**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية**

**قسم التاريخ**

# المنظور الاقتصادي والاجتماعي لنبط العراق منذ الفتح حتى سنة 334هـ/946م.

اطروحة تقدمت بها الطالبة

## سلوى عبد الامير وناس

**الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء وهي من متطلبات درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامـــــي**

أشراف : الاستاذ الدكتور

## زمان عبيد وناس

1444هـ 2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»

صدق الله العلي العظيم

سورة الحجرات الآية :13 .

## اقرار المشرف

اشهد أن اعداد هذه الاطروحة المعنونة (( المنظور الاقتصادي والاجتماعي لنبط العراق منذ الفتح حتى سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٦م )) التي تقدمت بها الطالبة سلوى عبد الامير وناس ، جرت تحت اشرافي في كلية التربية – جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي .

التوقيع :

المشرف : أ .د زمان عبيد وناس

التاريخ : ١٠ / ٩ / ٢٠٢٠م

توصية رئيس قسم التاريخ

بناء على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم: أ.د محمد مهدي علي

رئيس قسم التاريخ :

التاريخ : ١٠ / ٩ / ٢٠٢٠م

## اقرار المقوم اللغوي

اشهد ان الاطروحة الموسومة (( المنظور الاقتصادي والاجتماعي لنبط العراق منذ الفتح حتى سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٦م )) التي تقدمت بها الطالبة سلوى عبد الامير وناس قد دققت لغويا ، وقد وجدتها صالحة من الناحية اللغوية ، وبهذا اصبحت الاطروحة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الامر بسلامة الاسلوب وصحة التعبير .

التوقيع :

الاسم :أ.م.د خالد عباس حسين السياب

الكلية : التربية للعلوم الانسانية

الجامعة : كربلاء / العراق

التاريخ : ٢٠٢٢/٩/١٠

## إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا رئيس وأعضاء لجنة المناقشة، قد اطلعنا على الاطروحة الموسومة بـ **( المنظور الاقتصادي والاجتماعي لنبط العراق منذ الفتح حتى سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م )** وقد ناقشنا الطالبة ( **سلوى عبد الامير وناس** ) في محتوياتها وفي ماله علاقة بها، وقد وجدناها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي وبتقدير { جيد جداً }.

التوقيع :
الاسم : **أ. د. حسين كاظم حسون**
رئيساً
التاريخ :٥/ ٤/٢٠٢٣م

التوقيع :
الاسم: **أ. د. اسامة كاظم عمران**
عضواً
التاريخ :٨/ ١٠/٢٠٢٣م

التوقيع :
الاسم : **أ. د. زينب علي عبد**
عضواً
التاريخ ٦ /١١/٢٠٢٣م

التوقيع :
الاسم : **أ.م. د. عبير عبد الرسول محمد**
عضوا
التاريخ :٤/ ١٠/٢٠٢٣م

التوقيع :
الاسم : **أ. م. د. خلود حبيب كريم**
عضواً
التاريخ :٤/ ١٠/٢٠٢٣م

التوقيع :
الاسم : **أ. د .زمان عبيد وناس**
عضواً ومشرفاً
التاريخ :٢٤/ ١٠/٢٠٢٣م

**صُدقت من مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء**

**التوقيع :**
**الاسم : أ. د. حسن حبيب عزر الكريطي**
**عميد كلية التربية للعلوم الانسانية**
**التاريخ :١٦/ ١١ /٢٠٢٣م**

# الإهداء

الى الخواتي الحنونات ( نهرة ، بتول ، ايمان ، ليلى ، فاطمة ) .

اهدي هذا الجهد المتواضع .....

الباحثة

# شكر وعرفان

ان من دواعي السرور أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والاحترام الى الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناّس لما قدمه لي من توجيه وأرشاد طوال مدة إعداد هذه الاطروحة ، كما اتوجه بالشكر والعرفان الى الاساتيذ كافة في قسم التاريخ وأسأل الله أن يحفظهم ويأخذ بأيديهم خدمة للعلم وطلابه .

وأجد أن من الواجب أن أجزل الشكر الى السادة أعضاء لجنة المناقشة ورئيسها الذين سيغنون الاطروحة بملاحظاتهم السديدة القيمة ، كما أشكر وأثمن جهود الذين تكرموا بقراءة الدراسة لغوياً وعلمياً.

ولايفوتني بهذه المناسبة أن اقدم وافر امتناني الى الاخوة العاملين في المكتبة الحسينية والمكتبة العباسية ومكتبة الروضة الحيدرية ، كما اقدم خالص شكري وامتناني الى جميع زملائي في السنة التحضيرية، لما ابدوه من تشجيع ومساعدة في إتمام مشوار الاطروحة، بالإضافة الى عائلتي، وكل من ساعد على هذا الإنجاز، ولو بكلمة طيبة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين ، عليه توكلت واليه أنيب.

الباحثة

# المحتويـــــات


| الموضـــــوع | الصفحة | |
|---|---|---|
| | من | الى |
| الآيـــــــــة | أ | |
| الاهـــــــــداء | ب | |
| شكـــر وعرفـــــان | ج | |
| قائمـــة الرمـــــوز | د | |
| المقدمـة ونطـــاق الاطروحة | 1 | 5 |
| الفصل الاول : نبذة عامة عن هوية النبط | 6 | 74 |
| المبحث الاول : اصول النبط وتسميتهم | 6 | 24 |
| أولاً –اصول النبط | 6 | 16 |
| ثانياً – تسميات النبط | 17 | 24 |
| المبحث الثاني : منازل النبط | 25 | 30 |
| المبحث الثالث : لغة النبط وديانتهم | 31 | 48 |
| اولا - لغة النبط | 31 | 35 |

| | | |
|---|---|---|
| **ثانيا- ديانة النبط** | 35 | 48 |
| **المبحث الرابع : النشاط الاقتصادي للنبط** | **49** | **61** |
| **اولاً- الزراعة والحرف المتعلقة بها** | **49** | **53** |
| **ثانياً- الصناعة** | **53** | **57** |
| **ثالثاً- التجارة** | **58** | **61** |
| **المبحث الخامس : الحياة الاجتماعية للنبط** | **62** | **74** |
| **اولاً- طبقات النبط** | **62** | **66** |
| **ثانياً- العادات الاجتماعية للنبط** | **66** | **74** |
| **الفصل الثاني : المنظور الاقتصادي لنبط العراق** | **75** | **110** |
| **المبحث الاول : النظرة في العهد الراشدي** | **75** | **83** |
| **المبحث الثاني : النظرة في العهد الاموي** | **84** | **93** |
| **المبحث الثالث : النظرة في العصر العباسي** | **94** | **110** |
| **الفصل الثالث : المنظور الاجتماعي لنبط العراق** | **111** | **163** |
| **المبحث الاول : النظرة الى النبط في المجتمع العربي** | **111** | **141** |
| **اولاً- الاختلاط مع النبط** | **111** | **125** |
| **ثانيا- النظرة الى نسب النبط** | **125** | **129** |
| **ثالثاً- النظرة الى خلق النبط** | **129** | **132** |
| **رابعاً- نعوت النبط** | **132** | **137** |

| | | |
|---|---|---|
| خامساً – النظرة في جوانب اخرى | 137 | 141 |
| المبحث الثاني : النظرة الى الحرف التي مارسها النبط | 142 | 158 |
| اولاً – حرفيون امتهنوا حرف غير مقبولة اجتماعياً | 146 | 155 |
| ثانياً- حرفيون امتهنوا حرف مقبولة اجتماعياً | 155 | 158 |
| المبحث الثالث : اثر المنظور على الحياة الاجتماعية للنبط | 159 | 163 |
| الخاتمة | 164 | 166 |
| المصادر والمراجع | 167 | 230 |
| الملخص الانكليزي | 231 | 232 |

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمد أكرم الخلق وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد ..

مثل النبط الشريحة الاوسع من السكان الاصليين للعراق في العصور الوسطى وقطن هؤلاء القرى ومارسوا الزراعة كحرفة اساسية لهم لذا تعرضوا للازدراء من قبل افراد المجتمع العربي لا سيما ايام الامويين اذ مثلت تلك الحقبة ذروة العنصرية الاقتصادية والاجتماعية عصرئذ.

وعلى الرغم من قيام عدد من الباحثين بدراسات لجوانب تاريخية مختلفة عن النبط الا انها لم تتوغل في جزئية المنظور الاقتصادي والاجتماعي لنبط العراق ؛ لذا ارتأينا ان من الضروري القيام بدراسة موضوعية اكاديمية متخصصة وبشكل معمق لذلك الموضوع .

وربما يرد من يتسائل لمَ تم تحديد تاريخ 334هـ/ 945م لتنتهي عنده احداث الاطروحة؟ وهنا يمكننا القول: اننا اردنا ان نتتبع التغيرات التي ولدتها النظرة الاقتصادية والاجتماعية التي اظهرت طبقة عامة من النبط ذات لغة مولدة جديدة عبر ثلاثة قرون .

ولا يخفى أن لكلّ باحث صعوبات، وعقبات يمرّ بها في إنجاز دراسته، ومن هذه العوائق تشعب وتشابك المعلومات عن اصول النبط ، كما واجهنا من جهة اخرى قلة في المعلومات عن الشخصيات النبطية الا النزر القليل لكون أن هؤلاء قد اوردتهم المصادر باسماء عربية او فارسية.

أما عن نطاق الاطروحة فقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تعقد لها ثلاثة فصول ، فضلاً عن المقدمة والخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع يليها ملخص موجز باللغة الانكليزية. تناول الفصل الاول ( نبذة عامة عن هوية النبط ) وقد اشتمل على خمسة مباحث ، تضمن الاول منها اصول النبط وتسميتهم ، وتكلمنا فيه عن الاقوام التي انحدر منها النبط ، والتي عاشت على أرضه منذ عصور موغلة في القدم ، وكان أبرزهم : السومريون ، والجزريون ، وعرجنا في ذلك المبحث على النبط لكونهم قوماً من الاعاجم، كما تحدثنا عنهم بوصفهم من عوام الفلاحين القاطنين في سواد العراق، وكيف أكدت المصادر ارتباطهم بالقرى ، ودورهم في العمل الزراعي .

وفي هذا المبحث بينا تسميات النبط ، وكان في طليعتها تسمية (نبط) وفسرنا تلك اللفظة، وبينا متى ترسخت ، وما هي أقدم اشارة اليها في النقوش الاثرية ، اما التسمية الثانية فكانت (الكلدان) والثالثة (الارمانيون) والرابعة (الاردوان) والخامسة (الكسدانيون) واخيرا تحدثنا عن تسمية السريان وهم نبط القرى من النصارى .

ودرسنا في المبحث الثاني منازل النبط ،وأشرنا الى انتشارهم في جميع مناطق السواد، ثم سطرنا المدن والقرى التي قطنوا بها ، وفي المبحث الثالث تناولنا لغة النبط وفي الشطر الاول

منه سجلنا التسميات التي اطلقت عليها، وأين انتشر الاقحاح ممن نطقوا بها ، وكيف تكلم بعض النبط العربية وبعض العرب النبطية، وفي الشطر الآخر من المبحث عرضنا ديانة النبط وكيف كان أغلبهم عند الفتح من أهل الذمة، ثم اخذوا يدخلون الاسلام فاصبحوا موالي .

والمبحث الرابع خصصناه للنشاط الاقتصادي للنبط ، وابتدأنا تلك الجزئية بالزراعة والحرف المتعلقة بها ، وكيف مثلت تلك المهنة العمود الفقري للنشاط الاقتصادي، ثم درسنا في الصناعات التي عمل بها النبط، وكيف كانت في الاعم الاغلب صناعات تقليدية توفرت موادها الاولية في مناطق السواد مثل: صناعة الحصر، والفخار ، وبعدها مررنا بالتجارة ووضحنا كيف نشطت منها المحلية بين القرى ومراكز المدن .

وافردنا المبحث الخامس للحياة الاجتماعية للنبط، وعرضنا في مستهل المبحث طبقات النبط من حيث الملكية لوسائل الانتاج موزعا على دهاقين وتجار وصناع وتناء، ثم بينا العادات الاجتماعية من ملبس ومأكل وأعياد والعاب .

وكان الفصل الثاني تحت عنوان المنظور الاقتصادي للنبط ووزعناه على ثلاثة مباحث : الاول منها كرس للنظرة الاقتصادية في الحقبة الراشدية وبينا خلاله الرؤية في عصر الخليفتين عمر، وعثمان، ثم عرجنا على عهد الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام) فسطرنا قيامه باصلاح الانحرافات التي سادت في عصر من سبقه .

وأما المبحث الثاني فقد تركز الى النظرة في حقبة الحكم الاموي، والقينا الضوء فيه على الانحدار في النظرة الاقتصادية في ذلك العهد، وكيف عومل الاكثرية من النبط كرقيق فأخذوا يعملون في اقطاعات كبار الملاكين، كما استخدموا لاحياء الاراضين المعطلة ففتكت بهم الامراض، وفي الوقت عينه نجد ان التناء زادت عليهم الاعباء المالية ففرضت عليهم رسوما اضافية مثل: هدايا النيروز، والمهرجان، واجور البيوت، ودراهم النكاح، كما فرضت الجزية على من أسلم منهم؛ لذا اخذوا يتركون القرى ويلتحقون بالمدن مما دفع السلطة الى اعادتهم الى مناطقهم الريفية .

وخصص المبحث الثالث الى النظرة الاقتصادية في العصر العباسي وتناولنا فيه تعامل السلطة مع النبط في العصر الاول، وكشفنا فيه عن تغير الرؤية الاقتصادية اتجاه ذلك العنصر كون الدولة الجديدة نفذت منهجاً للاصلاح فحسنت من احوال الفلاحين، وقلصت الاقطاعات والضياع ، فخفت الاعباء المالية على اهل السواد، كما قام الخلفاء باحياء نظام الري، فحفروا الترع والانهار حتى حدث انتعاش اقتصادي كبير في الريف ، ومن جهة اخرى بينا كيف أن الدولة لم تعد تنظر الى النبط كأرقاء، وسمحت لهم بحرية التنقل من المدن .

وبعدها انتقلنا الى العصر العباسي الثاني ووضحنا في هذه الجزئية من هذا المبحث كيف ابتدأت مآسي اخرى للنبط، فاظهرنا كيف انتكست الصحوة البرجوازية، وكيف استولى العسكر

التركي على بيوت الاموال، وقد انعكس ذلك سلبا على اوضاع النبط الاقتصادية وقتئذ بعد أن ظهر التمايز الطبقي الذي توسعت على اثره طبقة الفقراء البائسين لا سيما من النبط مقابل وجود طبقة اخرى مترفة ، كما وتطرقنا في ذلك المبحث الى قيام الدولة بتطبيق نظام خاص في جباية السواد يعرف بالضمان، وعلى اثر الاستغلال انتشرت روح التذمر بين الفلاحين النبط، وانظموا الى التيارات المعارضة مثل الدعوة القرمطية .

أما الفصل الثالث فقد نظمناه على ثلاثة مباحث تطرقنا في الاول منها الى النظرة الى النبط في المجتمع العربي، وفيه سلطنا الضوء على الاختلاط مع النبط، وكيف رفض العرب مجاورتهم ومجالستهم والزواج منهم، كما اعرضوا عن الاختلاط معهم لغويا ، وتصدوا لتناولهم العلوم الاسلامية كونهم يفسدونها كما زعم العرب المتعصبون ، ثم بينا النظرة الى نسب النبط، والنظرة الى خلقهم ، ثم عرجنا على نعوت النبط وكان ابرز ما اوردناه نعت يانبطي، والعلوج.

وخصصنا المبحث الثاني الى دراسة النظرة الى الحرف التي مارسها النبط ووزعنا تلك الجزئية على محورين الاول كان عن الحرفيين الذين امتهنوا حرفا غير مقبولة اجتماعيا وتقف في طليعتها الزراعة والحياكة والحجامة ، أما الشطر الآخر فكان عن الحرف المقبولة اجتماعيا واهمها حرفة التجارة .

اما المبحث الثالث فكان عن اثر المنظور في الحياة الاجتماعية للنبط، ووضحنا خلاله كيف عملت رؤية العرب المتشددين في النبط ، ومنها: انها دفعتهم ان يدعوا انساباً لم ينحدروا منها، وقاموا كذلك بابدال اسمائهم فانتحلوا الاسماء العربية، كما ضغطت عليهم السلطة بشكل كبير مما أدى الى نزوحهم الى الامصار فتغيرت بذلك البنية السكانية بين الريف والمدينة، والتفوا ايضاً حول التيارات الثورية المعارضة وانضموا الى الشعوبية .

كما لا يمكن أن نهمل الإشارة إلى مصادر الدراسة ومراجعها ولو بأسطر نقول فيها بأَننا راجعناها بتمعن وتحليل بقدر ما نستطيع، وجميع هذه المصادر والمراجع قد أشرنا لها في هوامش الدراسة هذه بالاضافة الى قائمة المصادر والمراجع التي جاءت في آخر الرسالة، واعتمدنا الاختصار مبتعدين عن محاكاة الأخرين الذين يقومون بذكر أعدادها من غير فائدة تذكر لفهم نوعها، وطريقة تدوينها، أو إنتماء صاحبها الطبقي، والمعرفي، فيقع القارىء على بيت القصيد من وراء ذلك التحليل، ولذلك اكتفينا بهذه الإشارة .

وختاماً فلا يمكن أن أدعي اني أوفيت الموضوع حقه كاملاً، فالكمال لله وحده ولكنني سعيت الى ذلك ما وسعني جهدي ، وحرصت ما استطعت على أن تأتي هذه الاطروحة كمحاولة جادة لدراسة المنظور الاقتصادي والاجتماعي لنبط العراق ، وأن تكون مكملة للدراسات السابقة التي تناولت جوانب مختلفة عن ذلك الموضوع ، فإن وفقت وأصبت فذلك فضلٌ من الله ( عزّ

وجلّ ) وإن أخطأت فحسبي من صدق المحاولة، وحسن النيّة ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمد، وآله الطاهرين.

والله من وراء القصد .. وهو ولي التوفيق

**الباحثة**

# الفصل الاول : نبذة عامة عن هوية النبط

المبحث الاول: اصول النبط وتسميتهم

اولاً- اصول النبط

ثانياً- تسميات النبط

المبحث الثاني : منازل النبط

المبحث الثالث : لغة النبط وديانتهم

المبحث الرابع: النشاط الاقتصادي للنبط

اولا: الزراعة والحرف المتعلقة بها

ثانيا:الصناعة

ثالثا:التجارة

المبحث الخامس:الحياة الاجتماعية للنبط

اولا: طبقات النبط

ثانيا: العادات الاجتماعية للنبط

# الفصل الأول

# نبذة عامة عن هوية[1] النبط

## المبحث الأول: أصول النبط وتسميتهم

**اولا- أصول النبط :**

**1- أقوام النبط :**

سكن الانسان بلاد الرافدين منذ عصور موغلة في القدم[2]، وكان لتوفر مقومات الاستيطان اثر جوهري في ذلك الاستقرار[3]، ومن على تلك الرقعة الجغرافية ، أخذت الجماعات البشرية تشقّ طريقها إلى الحضارة[4]، وتتابعت هذه الأقوام على أرض ما بين النهرين فكان من بينهم من انحدر من مهدها وآخرون وفدوا إليها من مناطق أخرى وأبرزهم:

---

[1] تعرف الهوية في ابسط معانيها هي تلك القواسم المشتركة التي توحد مجموعة من الناس وتميزهم من غيرهم وتتجلى في عدد من العناصر مثل التاريخ واللغة والدين والمكان والتكوين الثقافي والنفسي والاقتصاد وغيرها . ينظر : عبد الله، الوصول الحر إلى المعلومات ، ص74 .

[2] يعود أقدم وجود للإنسان في الجزء الاوسط من العراق القديم الى العصر الحجري الحديث 7000 ق.م، ومن آثار تلك المنطقة تل حسونة الواقع غرب نهر دجلة وإلى الجنوب من مدينة الموصل ، أمّا القسم الجنوبي من أرض الرافدين فكانت مغطاة بالمياه حتى قبل حقبة زمنية قليلة من حضارة العبيد لذا فأن الوصول الى مخلفات اثرية تعود للعصور الحجرية تخص هذه المنطقة تعدّ غاية في الصعوبة. ينظر : سليم، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص221 – ص225.

[3] وكان من أبرز مؤهلات الاستيطان هي البيئة الطبيعية المناسبة وتوفر وسائل العيش كالمياه والارض الصالحة للزراعة . للتفاصيل ينظر : الشكري ، مقومات الاستيطان في بلاد الرافدين، ص418-419 .

[4] ابتدأت الملامح الحضارية في العراق القديم بالتطور منذ منتصف الالف السادس ق .م واستمرت بالنضوج حتى أرست دعائمها في الألف الرابع ق.م ومن أبرز حضارات العراق الأولى هي ( أريدو ،الحاج محمد ، العبيد ، الوركاء ) . ينظر : سليم ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص232- 242 ؛ هبو ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص22؛ مخلف ، ابناء سومر ، ص165 ؛ الذنون ، بدايات الحضارة ، ص17.

اولا – السومريون[1] :

يعود أقدم أثر لوجود السومريين إلى الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد[2]، سكنوا في الجزء الجنوبي من دلتا الفرات[3] ، وظهرت العديد من الفرضيات حول الأصل الذي انحدروا منه[4]، إلا أن طه باقر[5] عدّهم من الأقوام المحلية المنحدرة من أصولها العميقة ، فقال: ((**ان السومريين احدى الجماعات المنحدرة من بعض الاقوام المحلية في وادي الرافدين في عصور ماقبل التاريخ البعيدة**)) .

**ثانيا– الجزريون :**

ويطلق عليهم كذا بالسامين[6]، ورأى طه باقر[7] بأن تسميتهم بالجزريين أقرب إلى الصواب ، عاش هؤلاء القوم منذ أقدم عهود التاريخ في الجزيرة العربية وأطرافها وفي بوادي الشام والعراق

---

[1] تعني كلمة سومر أرض سيّد القصب أو الأحراش ويظهر أن المقصود بسيد الأحراش هو الاله السومري انكي أو أيا وقيل كذا في معنى سومر انه مشتق من أحد أسماء مدينة نفر القديمة والتي كانت المدينة الاولى في الحد الشمالي من بلاد سومر ثم أطلقت على كامل القسم الجنوبي من العراق القديم. ينظر: باقر ، مقدمة ، ص75؛ روو ، العراق القديم ، ص119 .

[2] سكر ، السومريون في التاريخ ، ص27 .

[3] شحيلات ، مختصر تاريخ العراق ، ج2 ، ص7؛ عيسى ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص9 .

[4] قيل بأنهم وفدوا من الخليج العربي وقيل لا بل من دلمون ( البحرين ) وقيل بأنهم جاءوا من عيلام وقيل من الهند . ينظر : شحيلات ، تاريخ العراق القديم ، ج2 ، ص10 –14 .

[5] مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص82.

[6] السامية مصطلح أطلقه العالم الألماني شلوتزر عام 1781م على أقوام شبه الجزيرة العربية وتعود هذه التسمية في الأصل الى العهد القديم ومفادها أنّ سكان هذه المناطق ينحدرون عرقيا من سام بن نوح . ينظر : سفر التكوين ، 10 ، 21 ، 31 ؛ ظاظا، الساميون ولغتهم ، ص8–9 .

[7] مقدمة ، ص84 .

وعلى أثر الزيادة السكانية بينهم وقلّة الموارد المعاشية ؛ بسبب الجفاف أخذوا ينساحون بهجرات إلى المناطق الخصبة مثل وادي الرافدين[1]، وأبرز من هاجر منهم إلى العراق القديم:

1- الأكديون[2] : -

من الأقوام الجزرية التي هاجرت إلى ما بين النهرين فانتشروا في الخابور[3] والبليخ[4] والفرات الأعلى[5]، وامتدت هجرتهم إلى شمال مدينة نفر[6] ثم ارتحلوا إلى بلاد السومريين في جنوب العراق وكان ذلك في الألف الرابع قبل الميلاد[7] ليعيشوا جنبا إلى جنب مع السومريين[8]

---

[1] ينظر : باقر ، مقدمة ، ص84؛ سكر ، السومريون في التاريخ ، ص23-24 .

[2] كانت تلك التسمية لاحقة بهؤلاء القوم وتعود نسبة إلى عاصمتهم أكد . ينظر : شحيلات ، مختصر تاريخ العراق ، ج2 ، ص106.

[3] نهر بالشام ينبع من رأس العين من أعلى أرض الجزيرة ويمتدّ من الهرماس ويصبّ في الفرات بموضع يسمّى يسمّى قرقيسيا . ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج1 ، ص237؛ معجم ما استعجم ، ج2 ، ص481 ؛ الزمخشري ، الجبال والامكنة والمياه ، ص121 .

[4] اسم نهر برقة الشام يجتمع فيه الماء من عيون، وأعظم تلك العيون عين يقال لها الذّهبانية في أرض حرّان، ويتشعّب من ذلك الموضع أنهار تسقي بساتين وقرى ثم تصبّ في الفرات تحت الرّقّة بميل . ينظر : البكري، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص271 ؛ الهمداني ، الاماكن ، ص141 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص493 .

[5] يقصد بها مناطق غرب العراق وتتمثّل في العهد الاسلامي بطسج فيروز سابور الواقع في الاستان العليا . ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص7 ؛ الحموي ،معجم البلدان ، ج1 ، ص257؛ كزكوز، حوض أعالي الفرات في العراق، ص265 .

[6] واسمها القديم نيبور وتسمّى أيضا سوم تقع على بعد 35 كم من مدينة الديوانية وكانت أحدى المدن السومرية السومرية الرئيسية لها منزلة دينية تفوق مكانتها السياسية .ينظر: فرنسيس ، موسوعة المدن والمواقع في العراق، ص1054 .

[7] ساكز ، البابليون ، ص53 ؛ باقر ، تاريخ العراق القديم ، ج1، ص142 .

[8] شحيلات ، مختصر تاريخ العراق ، ج2 ، ص106.

الذين حدّدت أماكن وجودهم في المناطق المطلّة على الخليج لتشتمل على نصف المنطقة تقريبا ، بينما تقع أرض أكد في الشمال منها وتمتدّ حتى جنوبي بغداد[1].

2-الاموريون :

من الفروع الجزرية التي انتشرت في باديتي الشام والعراق في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد وامتدوا حتى الفرات الأوسط[2] فنزلوا إلى جانب السومريين[3] ، الذين كانوا يطلقون عليهم تسمية مارتو أي : الغربيين ويقصدون هنا (القادمين من الغرب ) ومنها جاءت الكلمة الأكدية آمورو[4].

آمورو[4].

و عرفت قبائل الأمورية بالبداوة ، وكانوا معتمدين على قوتهم باستخراج ( الكمأ ) من مجاهيل الصحراء، كما كانوا يأكلون اللحم نيئاً ، ولا يعرفون كيف يدفنون موتاهم ؟، لذلك استحقرهم السومريون والأكديون أصحاب الحضارة[5].

**3- الآشوريون :**

فرع من الأقوام الجزرية استقروا بعد هجرتهم من موطنهم الأصلي على ضفاف نهر الفرات ثم انتقلوا إلى القسم الشمالي الشرقي من بلاد الرافدين في الألف الثالث قبل الميلاد[6]،

---

[1] هبو ، بلاد مابين النهرين ، ج2 ، ص17.

[2] صالح ، الشرق الادنى القديم ، ص123.

[3] ابو المحاسن ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص276 .

[4] صالح، الشرق الادنى القديم ص123؛ معالم حضارات الشرق الأدني القديم ، ص155 .

[5] ساكز ، البابليون ، ص 140 ؛ باقر ، المقدمة ، ج1 ، ص 443 .

[6] باقر ، المقدمة ، ص518-519؛

Kuhrt, The Ancient Near East, Vol. 1, P. 81.؛

وذكر في العهد القديم[1] انتقالهم شمالاً فقيل: (( **ومن تلك الارض-بابل- خرج آثور[2] وابتنى نينوى[3]**)) .

أصبحت المنطقة التي استقرت بها هذه الاقوام تعرف ببلاد آشور وقيل أن التسمية مشتقة من اسم كبير ألهتهم آشور[4] ، وقيل لا بل أنها كانت مشتقة من اسم مدينتهم فحسب [5] ، واستمرت واستمرت تلك التسمية حتى انهيار آخر مملكة يحكمها ملك آشوري سنة 612 ق.م [6].

**4- الاراميون :**

قوم أهل عمد ، وخيام وماشية[7] ، عاشوا على السلب والنهب وقطع الطرق[1] ، وأطلق عليهم مصطلح (اخلاموه) وتعني البدو[2]، إلى أن غلبت فيهم تسمية الآراميين وجاءت نسبة إلى إلى جدّهم

---

[1] سفر التكوين ، 10 : 11 .

[2] وجاءت آشور في المصنفات الاسلامية كذلك باسم آثور كماقيل بأن المسلمين قد أطلقوا تلك التسمية على مدينة الموصل. ينظر : ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ص104 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص83 ؛ البيروني ، الآثار الباقية ، ص137 .

[3] وفي العهد الاسلامي كانت خراب فيها قرى ومزارع وآثارها بيّنة تقع شرق الموصل بينهما جسرعائم . ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج1 ،ص268؛ التيطلي ، رحلة بنيامين ، ص288 ؛ الهروي ، الاشارات، ص63 .

[4] باقر ، المقدمة ، 517 ؛عبودي ، مُعجم الحضارات السامية ، ص 90 – 91.

[5] ويؤكد ذلك الرأي الأخير الشيخلي معلّلا ذلك بقوله : إنّنا لم نجد أيّاً من الاقوام السابقين كالسومريين والاكديين من اطلقت على نفسها اسم الاهها القومي بل كانت تنتسب إلى المكان الذي تستوطن فيه . ينظر : المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة، ص141 .

[6] كانجيك ، تاريخ الآشوريين القديم، ص11؛ غرلي ، عماد محمد ، الفنون الحربية في الشرق الادنى القديم ص36 .

[7]الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج10 ، ص196؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج5 ، ص249؛ الخازن ، لباب التاويل ، ج4 ، ص424 .

أرام بن سام بن نوح [3].

كان موطنهم الأصلي الجزيرة العربية ثم انتقلوا الى بلاد وادي الرافدين[4] وقيل لا بل كان ارتحالهم من بادية الشام[5]، وقد وقعت هجراتهم بين القرنين الرابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد[6] ، فانتشروا انتشارا واسعا في شمال العراق القديم في المناطق المتاخمة للامبراطورية الآشورية[7] ثم اخذوا ينحدرون جنوبا بمحاذاة النهرين فتفرقوا في البلاد البابلية[8] ، وفي القرن الثامن اصبحوا يشكلون جزءاً مهمّا من سكان ما بين النهرين الجنوبية[9]،وقارب عدد قبائلهم النازلة في بلاد الرافدين خمساً وثلاثين قبيلة [10] .

**5-الكلدان[11] :**

الكلد من الأقوام التي استوطنت الأهوار والمستنقعات[12]، هناك من يذهب الى القول بأنهم فرع من القبائل الارامية[13]، إلا أن الآشوريين ميزّوا بينهم وبين الاراميين في حولياتهم[1]، كما

---

[1] ظاظا ،الساميون ولغاتهم ، ص88 .

[2] سومر ، دبونت ، الأراميون ، ص96 ؛ هنري ، مُعجم الحضارات ، ص18 .

[3] سفر التكوين ، 10 .

[4] الدسوقي ، دراسات في شعوب الشرق القديم ، ص105.

[5] ظاظا، الساميون ، ص88 .

[6] باقر ، المقدمة ، ص542 .

[7] ظاظا ، الساميون ، ص88.

[8]ابونا ، الاراميون في التاريخ ، ص 14 .

[9]المرجع نفسه، ص 16 .

[10]المرجع نفسه، ص 17 .

[11] ذهب الباحثون في تفسير كلمة كلدان مذاهب شتى ومن ذلك أن رأى البعض انها مأخوذة من كلمة كلواذي نسبة الى موقع شمال بابل، وهناك من يقول أنها مشتقة من كلمة كلدي التي كانت تطلق على القسم الجنوبي من العراق. ينظر : الكرملي ، لغة العرب ، ص55؛ روثن، مارغريت ، علوم البابليين ، ص14 .

[12] محمد ، نبوخذ نصر الثاني ، ص23.

[13] Olmasted, History of Assyria, p 250 .

وبين احد الباحثين[2] بأن هؤلاء لم يكونوا بدوا كالأراميين بل كانوا شعبا ذا حضارة عريقة، وقال روثن[3]: بأنّ الكلدان كانوا الأقدم بين البابليين وأورد في العهد القديم[4] قدم وجودهم بالقول : انهم (( **أمّة قوية أمّة منذ القديم**)).

وتجب الإشارة الى أنَّ الاختلاف في أصول الأقوام التي أسلفنا ذكرها قد اختلفت وتشعبت بحسب ما تناولتها أقلام الدارسين ، وعلّل الموصلي[5] سبب تلك التفرق قائلاً : أن معرفة اصول الشعوب هو أمر صعب المنال شحيح الموارد يكتنف بظلمات العصور الغابرة سيما وأن هذه الاقوام قد تنقلت من مكان الى آخر فبدلت منازلها وطرأت على شعوبها تطورات كثيرة على أثر ذلك التنقل، لذا لايزال موضوع جذورهم خاضعا لنقاشات واجتهادات الباحثين.

اخذت الجماعات المختلفة التي قطنت في بلاد الرافدين تنصهر ثقافةً وتتمازج عرقا فيما بينها[6] ، فاندمج وذاب الأراميون مع بقايا السومريين والأكديين والكلدان ليبرز الى حيّز الوجود شعب النبط [7]، أمّا صائغ الموصلي[8] فذكر أنّ النبط امتزجوا مع الاثوريين أيضاً وشكّلوا عوائل مختلطة ما بين هذين الجنسين .

وكان خزعل الماجدي[9]أكثر دقةً وتفصيلاً في توقيت ظهور هؤلاء القوم وكيفية اختلاطهم مع بعضهم البعض فقال : إلى أن تاريخ الأنباط يمتدّ إلى بداية العصر الحديدي[1]،حيث ظهرت في

---

[1] فتوحي ، الكلديون ، ص37.

[2] محمد ،نبوخذ نصر الثاني ، ص36 .

[3] روثن ،علوم البابليين ، ص56 .

[4]ارميا : 5 ، 16.

[5] الموصلي ، تاريخ الموصل ، ج2 ، ص7.

[6] فتوحي ، الكلدان ، ص14.

[7]ابونا ، الاراميون في التاريخ، ص 16 .

[8] تاريخ الموصل ، ج2 ، ص8 .

[9] الانباط ، ص14، ص17.

جنوب وادي الرافدين شعوب جديدة نتيجة للتفاعل الحضاري الذي ساد هناك وتكوّن هؤلاء القوم من بقايا السومريين والأكديين والأراميين وكان الطابع الكلداني الذي تركته بابل في جنوب العراق في آخر الأدوار الحضارية الكبيرة لبابل الأثر الكبير في ظهور شعب جديد هو الشعب النبطي .

وحصر ابن خلدون[2] أصول النبط بأرض بابل على أثر اكتساب معاشر أقوام السواد سمات الكلدان فقال : بأنهم (( **اهل بابل القدماء**)) ، كما ذكر القلقشندي[3] ذلك فقال: انهم (( **أهل بابل من العراق في الزمن القدي**

**ثانيا– النبط قوم من الأعاجم:**

وكان ذلك العنصر ضمن أمم العجم بحسب ما أورد في طائفة من المصادر فقال البطليوسي[4]: انهم ((**جنس من العجم** )) ، وذكر ابن أبي الركب[5] انهم ((**قوم من الأعاجم**)) وأكد العيني[6] الى ان هؤلاء لم يكونوا عربا فقال: (( **النبطي رجل من غير العرب**)) أما القلقشندي[7] فقد صنفهم ضمن أمم العجم.

وأكد أحد الباحثين[8] اعجمية النبط فقال: ((**من العجائب التي نسمعها اليوم من بعض ادعياء المعرفة في الانساب وكذلك دعاة العربية انهم يقولون في ابحاثهم ومقالاتهم بأن الانباط**

---

[1]هي الحقبة التي برز بها استعمال الحديد في صناعة الادوات والاسلحة ويبدأ من القرن الثاني عشر قبل الميلاد ويستمر حتى ظهور السجلات المكتوبة. ينظر : محاسيس ، مفاتيح علم التاريخ ، ص99 .

[2] العبر ، ج2 ، ص76.

[3] صبح الاعشى ، ج1 ، ص424.

[4] البطليوسي، مشكلات موطأ، 11ص119 .

[5]ابن أبي الركب ، الاملاء المختصر ، ص426.

[6] العيني ، البناية شرح الهداية ، ج6 ، ص374 .

[7] صبح الاعشى ، ج1 ، ص424.

[8] الترباني ، كناشة الترباني ، ص42.

**من العرب ويفتخرون في هذا وهذا يدل ان هؤلاء لا يعرفون تاريخ العرب ولا يعلمون من علوم الانساب والعربية غير اسمها** )) .

ومن الشواهد الاخرى التي تؤكد اعجمية النبط قصيدة اوردها تقي الدين السبكي عن ابن حزم فرق فيها بين العرب والنبط خلال انشاده لطائفة كبيرة من الامم فقال[1] :

**فعرب وأحبوش وَترك وبربر ... وَفرس بهم قد فَازَ قدح المساهم**

**وقبط وأنباط وخزر وَدَيْلَم ... وروم رموكم دونه بالقواصم**

**ثالثا– النبط عوام الفلاحين**

وكانت لفظة نبطي أكثر ما تطلق على أهل الفلاحة ؛ لذا يمكن القول بأنهم عوام الفلاحين الساكنين القرى وقد بين ذلك ابن ادم[2] حين قال عن السواد عند الفتح :(( **وأما سوادنا هذا فإنا سمعنا انه كان في أيدي النبط** ))، وأكّد النووي[3] على عملهم في غرس الأرض فقال: بأنهم ((**فَلَّاحُو الْعَجَمِ**)) ومثل ذلك قال الخازن[4] وأيضا هذا ما ذكره ابن حجر[5] .

ومن الباحثين المحدثين من أكد على أنّ النبط كانوا من القاطنين في الأرض الزراعية ، وقد المح الدوري[6]بأن لفظة النبط كانت تخص الفلاحين الذين يتكلمون الارامية في العراق ، وعلل

---

[1] طبقات الشافعية ، ج3 ، ص221.

[2] الخراج ، ص22؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص41 .

[3] النووي ، المنهاج ، ج17 ، ص93 .

[4] الخازن ، لباب التاويل ، ج2 ، ص418.

[5]ابن حجر ، فتح الباري ، ج8 ، ص621.

[6]تاريخ العراق الاقتصادي، ص37 .

صائغ الموصلي[1] سبب انكفاء أغلب النبط من أصحاب المدن الى العمل الزراعي هو الاحتلالات التي تعرضت لها أرض الرافدين والتي أدّت الى زعزعة أركان دولهم فقضي على مدنيتهم قضاء مبرما فهبطوا إلى أسفل الفرات وعمدوا إلى المناجع والمنابت الخصبة وانصرفوا إلى الفلاحة .

وأكد أبو جلدة [2] ارتباطهم بالقرى في خضم الحديث عن معركة دير الجماجم[3] التي انهزم فيها مع ابن الأشعث[4] حين قال[5]:

**تركنا دورنا لطغام[6] عك[7] .... وأنباط القرى والأشعرينا[1]**

---

[1] تاريخ الموصل ، ج2 ، ص8 .

[2]هو أبو جلدة عبيد الله اليشكري من بني عدي بن جشم، نعت بالخبيث. وكان من أهل الكوفة عرف بأشعار الهجاء قيل بأنه مات على طريق مكة . الامدي ، المؤتلف والمختلف ، ص98 ؛ ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه ، ج3 ، ص438 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج2 ، ص33 .

[3]وقعة حدثت بظاهر الكوفة سنة 83هـ / بين الحجاج وابن الاشعث وانتهت بانتصار الجيش الاموي. ينظر : ابن قتيبة، المعارف ، ص 469 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج6 ، ص346-350 ، ص363 ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج2 ، ص573 .

[4] هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس، ويقال عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، أحد قادة الدولة الاموية الذي ثار عليها عندما بعث الى سجستان، على اثر خلاف بينه وبين الحجاج، فاقبل من هناك في جمع كبير، واصطدم بالجيش الأموي واستمر النزاع حتى هلك سنة 84هـ/703م . للتفاصيل ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج17، ص384 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص152.

[5] البلاذري ، انساب الاشراف ، ج7 ، ص347 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج6 ، ص369؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج11 ، ص211.

[6] وهم الاوغاد من الناس . ينظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ج3 ، ص413 ( مادة : طغم ) .

[7] من القبائل العربية التي تنحدر من عدنان وقيل إنّهم أولاد الحارث وكان الأخير يطلق عليه لقب عك وقيل أن أن كل من بالمشرق من عك ينتسبون إلى الأزد فيقولون: عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد. ينظر : الزبيري ، نسب قريش ، ص5 ؛ ابن حبيب ، مختلف القبائل ومؤتلفها ، ص96 ؛ البلاذري ، انساب الاشراف،ج1، ص13 .

وبين الخطيب[2] دورهم في العمل الزراعي فقال : ((**أن النبط هم الذين استنبطوا الأرض وعمروا السواد وحفروا الأنهار العظام فيه**)) ، وأورد الحموي[3] في وصف هؤلاء بالقول : إنَّ النبطي هو ((**كلّ من لم يكن راعيا أو جنديّا عند العرب من ساكني الأرضين فهو نبطيّ** )) ، ويمكن القول انهم كانوا أبعد الأمم عن التنقل وترك منازلهم الريفية وأوضح ذلك الجاحظ[4] في نص قيم جاء فيه (( **والأنباط فلا يرتحلون، ظنانة بمساكنهم وأوطانهم ولا ينتقلون** )).

ومفاد هذا إنَّ النبط قبل الفتح كانوا يمثلون العوام من السكان أمّا الفرس فكانوا أصحاب السلطة الخاصّة الحاكمة هناك ونستدل على ذلك من رواية سردها الطبري[5] في خضمّ احداث

---

(1) ويقصد الاشعريين وتسميتهم نسبة إلى أشعر فقيل بأنهم يعودون الى الاشعر بن سبأ وقيل سميوا بذلك لأن ولدته أمه أشعر الجسد وشكل هؤلاء قبيلة مشهورة باليمن وهم بطن من كهلان القحطانية. ينظر : ابن السائب ، نسب معد واليمن الكبير ، ج1 ، ص339 ؛ ابن عبد البر ، الانباه على قبائل الرواة ، ص118؛ السمعاني ، الانساب ، ج1 ، ص266؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ص168.

(2) تاريخ بغداد ، ج1 ، ص79.

(3) هو أَبُو جلدَة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبد الله بن مسلمة بن حبيب الوائلي كان يشكريا من بني عدي شَاعِر من شعراء الدولة الأموية من سَاكِنِي الْكُوفَة كَانَ مِمَّن خرج مَعَ ابْن الْأَشْعَث فَقتله الْحجَّاج وقيل مات على طريق الحج . ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ج2 ، ص 723 ؛ الامدي ، المؤتلف والمختلف، ص98؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج11 ، ص135 .

(4) البيان والتبيين ، ج4 ، ص296.

(5) تاريخ الرسل ، ج3 ، ص369 –370.

الفتح، ، قال فيها : إن خالد بن الوليد[1] عند فتحه العراق عقد معاهدات صلح مع النبط والفرس فأرسل رجلاً نبطياً اسمه هزقيل[2] الى النبط عامة وآخراً حيري اسمه مرة[3] الى الفرس خاصة.

## ثانيا – تسمـــــيات النبط :

1 – تسمية النبط:

أ– النبط لغةً :

نَبَط كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى اسْتِخْرَاجِ شَيْءٍ[4]، والنسبـة اليهـم ((**نَبَطِيٌّ وَ نَبَاطِيٌّ وَ نَبَـاطٍ مِثْـلُ يَمَنـــيٍّ وَيَمَانِـيٍّ وَيَمَانٍ**)) [5] ، وجمعهم أنباط[6] وكل شَيْء ظهر بعد خفائه فقد أنبط واستنبط[7]، والِاسْتِنْبَاطُ كالنبط تعني الاسْتِخْرَاج[8]، قال تعالى : ((**لعلمه الذين يستنبطونه منهم**))[9] ، اي يستخرجونه[1]، أما نُبَيط فهي تصغير أنبَط، والاسم نبط[2].

---

[1] هو خالد بن الوليد بن الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ مخزوم. ويكنى أبا سليمان. وأمه عصماء وهي لبابة الصغرى بنت الحارث. وكان خالد من فرسان قريش وأشدائهم. وشهد مع المشركين بدرًا وأحدًا والخندق. ثم دخل الاسلام وكان اسلامه قبل فتح مكة 8هـ / 669م مات في الشام سنة 21هـ/ 641م. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص276 ؛ ابن خياط ، طبقات خليفة، ص51 ؛ البغوي ، معجم الصحابة ، ج2 ، ص223؛ ابن حبان ، الثقات ، ج2 ، ص101 .

[2] لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها.

[3] لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها.

[4] ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ج5 ، ص381 ( مادة : نبط ).

[5]الرازي ، مختار الصحاح ، ص303 ( مادة : نبط ) .

[6]الفراهيدي ، العين ، ج7 ، ص439 ( مادة : نبط ) .

[7]ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص362( مادة : نبط) .

[8]الازهري ، تهذيب اللغة ، ج13 ، ص249 ( مادة : نبط ) .

[9] النساء ، 83.

ونبط يَنْبُطُ نبوطا أي نبع[3]، ونُبوطُ الماءِ نبوعه[4] ، والنبط أول مَا يظْهر من مَاء الْبِئْر إِذا حفرتها[5]، وأنبط الحفّار (( **بلغ الماء** ))[6]، وفي القاموس المندائي جاءت بمعنى(( **يتفجّر ويطفح**))[7]، وأيضا أن الكلمة تعني مَا يتحلّب من الْجَبَل كَأَنَّهُ عَرَقٌ يخرج من أَعْرَاض الصخر[8]، ويقال كذلك أن رجلا (( **ارْتَبَطَ فَرَساً لِيَسْتَنْبِطَهَا أَيْ: يَطْلب نَسْلَها ونِتَاجَها أو يطلب مَا فِي بَطْنها**))[9].

وذكر ابن دريد[10] أن كلمة نبط جاءت بمعانٍ أخرى غير استخراج الماء فهي تدلّ على الاستخراج أيضاً فقال: ((**استنبطت من فلَان علما أَو خَبرا أَو مَالا إِذا استخرجته مِنْهُ.. واستنبطت هَذَا الْأَمر إِذا فَكرت فِيهِ فأظهرته** )) ،كما يقال بحسب ما أورده الفيروز أبادي[11] استنبط الفقيه: ((**إذا استنبط الفقه الباطن بفهمه واجتهاده**)).

**ب- النبط اصطلاحاً :**

أن نبط العراق هم ((**جيل مِنْ النَّاسِ كَانُوا يَنْزِلُونَ سَوَادَ الْعِرَاقِ ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ فِي أَخْلَاطِ النَّاسِ وَعَوَامِّهِمْ**)) [12] ، وفي علة التسمية قال المسعودي[1] : ((**سموا بذلك لأنهم استنبطوا**

---

[1] الزجاج ، معاني القرآن ، ج2 ، ص 83 ؛ النحاس ، معاني القرآن ، ج2 ، ص141 ؛ الماوردي ، تفسير الماوردي ، ج1 ، ص511 ؛ السمعاني ، تفسير السمعاني ، ص453 .

[2] ابن دريد ، الاشتقاق ، ص396 .

[3] الجوهري ، الصحاح ، ج3 ، ص1162 ( مادة : نبط).

[4] الحميري ، شمس العلوم ، ج10 ، ص6468 ( مادة : نبط ) .

[5] الجوهري ، الصحاح ، ج3 ، ص1162 ( مادة : نبط ).

[6] المصدر نفسه ، ج3 ، ص1162 ( مادة : نبط).

[7] عبد ربه ، القاموس المندائي ، ص178.

[8] الازهري ، تهذيب اللغة ، ج13 ، ص249 ( مادة ك نبط ) .

[9] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج5 ، ص8 ( مادة : نبط ) .

[10] ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص362( مادة : نبط) .

[11] الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ج5 ، ص12.

[12] الفيومي ، المصباح المنير ، ج2 ، ص590 ( مادة : نبط ) .

**الأرض وعمّروها وكانوا أصحاب عمارة وتدبير**))، وقيل كذلك أن التسمية كانت نسبة الى بني ((**نُبَيْطِ بْنِ مَاشِ بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ**)) [2] ، وفي التوراة قيل بأنهم نعتوا بها لكونهم انحدروا من نسل نابت بن اسماعيل[3].

ونفى الدكتور جواد علي[4] بأن النبط سموا نبطا لاستنباطهم الماء فقال : هو كلام كان يسمع في القديم أمّا اليوم فلا يمكن أن يقام له وزن ، والكلمة اسم علم ليس غير مثل سائر اسماء الأعلام لا صلة له بالماء ولا باستنباط الماء ، أمّا خزعل الماجدي[5] فيظهر أنّ له اتجاه آخر في تفسير معنى الكلمة تمثّل بقوله: لمعرفة معنى اللفظ توجب العودة الى اللغة الأرامية فالمندائيون النبط الناطقون بلهجة آرامية يعنون بكلمة نبط بمعنى يتفجّر ويتدفّق ويرتفع .

ممّا تقدمّ يتبين أنّ النبط والأنباط والنبيط وبحسب المؤلفات اللغوية أسماء لا فرق في الدلالة بينها تعطي معنى الاستخراج أو تدفق الماء ، وبحسب المصادر الاسلامية كان ينادى بها قوم من الساميين المهتمين بعمارة الأرض وغرسها .

---

[1] اخبار الزمان ، ص87 .

[2] ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص37؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج1 ، ص207 ؛ ابن الاثير ، الكامل ،ج1، ص73 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج2 ، ص9 ؛ وذكر بأنهم اولاد نبيط بن باسور بن سام بن نوح من ولد شاروخ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ ابن أرفحشذ بن سام بن نوح، وإنّ النمروذ، هو أخو شاروخ بن أرغوا كما قيل بانهم ولد نَبَطِ بْنِ هَانِبَ بْنِ أُمَيْمِ بْنِ لَاوِذَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ. ينظر : المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص68؛ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص28؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج8 ، ص120.

[3] سفر التكوين ، 25 : 13 ؛ علي ، المفصل ، ج1 ، ص298 .

[4] المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج5 ، ص12.

[5] الماجدي ، الانباط ، ص15-16.

وهنا ربّ سائل يتساءل متى ترسّخت هذه اللفظة ؟ قيل : إنّها ترسخت أبان الفتح الاسلامي لتطلق على السكان الاصليين القاطنين في سواد العراق[1] ، إلا أنّ هناك ما يثبت بأنّ الكلمة كانت قد استخدمت قبل الفتح، ومن ذلك بيتا شعريا يعود لعصر قبيل البعثة ذكر في أحداث

تاريخية جرت بين كسرى[2] والنعمان بن المنذر الذي قتل بأمر ملك الفرس[3] ، على أثر ذلك اغارت العرب على النبط الذين قاتلوا إلى جانب سلطان بني فارس وكان في صفوف من غزا مفروق[4] أحد بني شيبان الذي أنشد عند الهجوم:

**انزى[5] بأنباط السواد وساقه .... الي وأودى[1] رجلتي وفوارسي[2]**

---

[1] قزانجي، الآراميون في بلاد ما بين النهرين، ص236– ص 238؛ ياسين ، الموروث العراقي القديم ، ص31؛ الزيدي ، التاريخ المستباح ، ص28 .

[2]كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور كان رجلاً شديداً تمكن من توسيع امبراطورية الفرس بقيامه بالعديد من الحروب استمر حكمه لمدة سبع وأربعين سنة . ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص663–664 ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص67–68 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج2 ، ص98 .

[3] هو النُّعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن النُّعمان اللخمي ويسمى (أبي قابوس) كان أحد ملوك الحيرة حكم اثنين وعشرين سنة قتله كسرى فخلفه اياس بن قبيصة الطائي. ينظر : الواقدي ، فتوح الشام ، ج2،ص ، ص170، ص172؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص359 ؛ ابن دريد، الاشتقاق ، ص377 ؛ المرزباني، معجم الشعراء ، ص205 .

[4] هو مفروق بن عمرو الأصم بن قيس بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل وقيل إن اسمه النعمان وكان أحد فرسان بني شيبان وساداتها وذا نباهة فيها وكان هو وأبوه شاعرين ومفروق أشعر منه ، أدرك الإسلام ووفد على النبي صلّى الله عليه واله وسلم مع نفر من بني شيبان وقيل إنه لم يعرف له اسلام. ينظر : الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، ص51 ؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص 471؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج5، ص241 .

[5]ويقصد بها الوثوب كأن يقال أنزى الفحل على الناقة . ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج5 ، ص91 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج3 ، ص79 ( مادة : نزا) .

وأورد كذلك دليلاً آخر وهو عبارة عن نصٍّ ذكره الجاحظ[3] يضمّ في ثناياه حواراً دار بين خالد بن الوليد وعبد المسيح بن بقيلة الغساني في خضمّ أحداث فتح الحيرة ولو تمعنا فيه سيتّضح أنّ اللفظة كانت شائعة ومعروفة قبل الفتح ، إذ لم يستغرب ابن بقيلة من اللفظة عندما سأله ابن الوليد: ((**أعرب أنتم أم نبط؟ قال: عرب استنبطنا، ونبط استعربنا**)).

ولو تمعنا في أقدم أشارة للفظ نبط وبحسب النقوش الأثرية فقد وردت في مدونات الدولة الآشورية وتحديدا في القرن السابع قبل الميلاد تحت مسمّى ( نيباتي) أو ( نبايتي ) أو (نبطو )، وكان قد أطلق على بعض القبائل الأرامية والكلدانية التي تعيش على ضفاف الفرات الجنوبي [4] .

وممّا أسلفنا يمكن القول إن الكلمة أطلقت أولّ الأمر على مجموعة سكانية معينة ثمّ بمرور الوقت أخذت تشمل أهل السواد من الساكنين في ريف العراق القديم لكن ليس هناك من أدلّة حسب اطلاعنا تشير الى عصر اعمام تلك اللفظة بالتحديد .

وعند تصفحنا للمصنفات الاسلامية تبيّن أنّ سكان السواد من العناصر القديمة لم تطلق عليهم تسمية نبط فحسب، بل أطلقت عليهم ألفاظ أخرى غالبا ما تكون نابعة من تسميات قد نعتوا بها في الزمن القديم وهي:

**1-الكلدان**[5]:

---

[1] اي أهلك .ينظر : الفارابي ، معجم ديوان الادب ، ج3 ، ص271 ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج13 ، ص150 .

[2] المرزباني ، معجم الشعراء ، ص471.

[3] البيان والتبيين ، ج2 ، ص100.

[4] عزام ، الأنباط تاريخ وحضارة ، ص14؛ جبران ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ص175-176؛ الماجدي ، الانباط ، ص17 ؛ عجلوني،حضارة الانباط من خلال نقوشهم ، ص72 .

[5] سبق وان تطرقنا لذلك العنصر في مستهل تلك الدراسة الا أن إيرادها مره اخرى كان نابعا من اهميتها في تلك الجزئية.

ورد في المصادر الاسلامية بأنّ الكلدان هم النبط كما تحدّثت تلك الروافد عن زهو عصرهم قبل الإحتلال الفارسي فقيل إنّها كانت (( **أمّة قديمة الرّئاسة ، نبيهة الملوك كان منهم النماردة الجبابرة ، الّذين كان أوّلهم النمرود بن كوش بن حام**)).

**2-الارمانيون :**

قيل لأنباط السواد : الارمانيون[1]، وقيل : إن امتدادهم كان من بابل الى ناحية الموصل[2]، والارمانيون تعني الأرمن أي نسبة إلى آرام بن سام بن نوح[3] .

**3-الاردوان :**

كان يقال للنبط الأردوان[4] وأطلق ذلك النعت على النبط ؛ لان ملوكهم الذين حكموا بابل بعد سيطرة الاسكندر[5] وقبل سيطرة الساسانيين قد تسموا به [6] وامتدت الرقعة الجغرافية لحكم هؤلاء مما يلي قصر ابن هبيرة[7] وسقي الفرات[1] حتى الابلة[2] [3]، وأشار ابن الجوزي[4] إلى أن

---

[1]مسكويه ، تجارب الامم ، ج1 ، ص121.

[2]مسكويه ، تجارب الامم ، ج1 ، ص109.

[3]سفر التكوين ، 10 : 20-32 .

[4]ابن حبيب ، المحبر ، ص394.

[5] هو الاسكندر ابن فيلفوس المقدوني كان رجلاً صالحاً حكيماً له اعمال عدة منها بناء الاسكندرية كما قيل إنه إنه بنى في العالم منارتين الأولى على ارض بابل والاخرى في ارمينيا وقيل ان بينه وبين ملوك الطوائف 465 سنة وهناك من يقول بانه قبل المسيح باربعة عشر قرنا ومن فتوحه الهند والعراق ومكة والمغرب والشرق الأقصى وغيرها. ينظر :ابن هشام ، التيجان في ملوك حمير ، ص119 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص57 -58 ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص30 – ص51.

[6]المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص93؛ مروج الذهب ، ج1 ، ص158 .

[7] ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة لما تولى العراق بنى منطقة قصر بن هبيرة والذي يبعد عن كوثي خمس فراسخ وإلى الغرب منه تحاذيه كربلاء ويبعد عن عمود الفرات فرسخين. ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك

إلى أن ((**ذكر بعض من تقدم من الْعُلَمَاء بأخبار الأوائل أَن ملك الأردوان وَهُمْ النبط كَانَ فِي السواد، قبل ملك فارس**)).

**4- الكسدانيون :**

وكان يقال لاهل بابل من النبط الكسدانيين[5] ، وقد ذكر ابن النديم[6] ذلك حين قال : ((**ومعنى كسداني نبطي وهم سكان الأرض الأولى**))، واورد في العهد القديم بأن اسم الكلدان باسم كوشديم أو كشديم للدلالة على أنهم منحدرون من كوش / كيش[7] في سهل شنعار ( الاقليم البابلي) ، (وكوشديم في العهد القديم يقصد بها الاقليم البابلي) ، وكلمة كشديم نحت لكلمة كيش البابلية ، فكيش تعني المدينة الجبارة وكوش هو الملك الجبار وهنا سيكون الكلدان هم الجبابرة

---

والممالك ، ص125 ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص60 ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص117؛ الحموي، معجم البلدان ،ج4، ص365.

(1) وهي كورة الاستان العالى وتتكون من اربعة طساسيج طسّوج فيروز سابور وهو الأنبار، وطسّوج مسكن وطسّوج قطربّل، وطسّوج بادوريا . ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص7 ؛ ص235؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص383.

(2)من طساسيج دجلة وتسمى بطسوج دست ميسان، تبعد عن البصرة أربعة فراسخ ومعروفة بصناعة المناديل والعمائم الأبلية. ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص7 ، ص194 ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص160 ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص98 .

(3)المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٢٦٤؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج1 ، ص109.

(4)المنتظم ، ج1 ، ص162 .

(5) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج1 ، ص284؛ البقاعي ، نظم الدر ، ج11 ، ص335 .

(6) الفهرست ، ص378.

(7)تعرف اطلالها اليوم بتل الأحيمر ، وتقع على مسافة 15 كلم شرق بابل، كانت مركزٌ لعبادة الاله نركال، يمر بها نهر الفرات ويروي مزارعها انذاك ، وعند تغيير مجراه استحالت كيش الى ماهي عليه . ينظر : فرنسيس ، موسوعة المدن والمواقع ، ج1 ، ص175 .

الذين ينتمون لمستوطن تاريخي واحد وهو بابل؛ لذا فأن هؤلاء ينحدرون عن جذر أبوي واحد ويمثّلون سكان بين النهرين[1].

**5-السريان :**

بيّن عدد من المؤرخين بأن السريان هم النبط وكان في طليعة هؤلاء المسعودي[2] الذي قال: (( **السريانيون هم النبط** ))، كما قال ابو الريحان البيروني[3]: ((**السّريانيّين ، وهم النّبط أهـل أهـل**

**السّواد .. سواد العراق**))، ومثل ذلك ذكر ابن خلدون[4].

وهنا يطرح تساؤلاً متى تسمى طائفة من النبط بتلك التسمية ؟ وما هو الدافع الذي حفزهم لذلك؟ وهنا يمكن القول عندما ظهرت النصرانية في القرن الثاني الميلادي أخذ المسيحيون العراقيون من الأراميين والبابليين والآشوريين يتركون اسمهم القديم وأطلقوا على أنفسهم (سريانا) تمييزا لهم من الوثنيين الأراميين، وقد استحسنوا هذه التسمية لأن المسيحية وافتهم من سوريا وأن كلمة سوريا الارامية معناها مسيحي [5] .

---

[1] فتوحي ، الكلديون ، ص36-37.

[2] التنبيه والاشراف ، ص28.

[3] الاثار الباقية عن القرون الخالية ، ص108.

[4] العبر ، ج7 ، ص721 .

[5] بابو اسحاق ، تاريخ نصارى العراق ، صفحة و من التوطئة ؛ قزانجي ، أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين ، ص 28.

## المبحث الثاني : منـــــازل النبـــــــط

استوطن النبط جميع مناطق السواد[1] في العراق، وقال ابن سيدة[2] بأنهم ((**جِيلٌ يَنْزِلونَ سَوادَ العِراقِ**))، وكانت حدوده كما أوردها ابن سلام[3] (( **مِنْ .. تُخُومِ الْمَوْصِلِ، مَادًّا مَعَ الْمَاءِ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، بِبِلَادِ عَبَّادَانَ[4] مِنْ شَرْقِيِّ دِجْلَةَ، هَذَا طُولُهُ، وَأَمَّا عَرْضُـهُ فَحَـدُّهُ مُنْقَـطَعُ الْجَبَلِ مِـنْ أَرْضِ حُلْـوَانَ[5]، إِلَـى مُنْتَـهَى طُـرُقِ [طرف] الْقَـادِسِيـَّةِ[6] الْـمُتَّصِـلُ الْـمُتَّصِـلُ**

---

[1] الخضرة عند العرب سواد و بذلك سمي لسواده بالزروع والنخيل والأشجار؛ لأنّه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سوادا كما إذا رأيت شيئا من بعد قلت ما ذلك السواد، وهم يسمون الأخضر سوادا والسواد أخضر . ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص293 ؛ الحموي، معجم البلدان ، ج3 ، ص272؛ النمري ، الملمع ، ص102.

[2] ابن سيدة ، المحكم ، ج9 ، ص195 ( مادة : نبط ) .

[3] الاموال ، ص91.

[4] مدينة عامرة وصغيرة على ساحل البحر، تقع في جزيرة بين دجلة العراق ونهر خوزستان تبعد عن البصرة مرحلتان. ينظر : الاصطخري ، المسالك والممالك، ص33 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ج1 ، ص40؛ مجهول ، حدود العالم، ص160؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص118 .

[5] هي مدينة جليلة كبيرة، تقع قرب الجبل وتبعد عن بغداد ست مراحل، أهلها أخلاط من العرب والعجم من الفرس والأكراد .ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص75 ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص382 ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص87؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ج1 ، ص235 .

[6] مدينة على طريق الحجّاج على حافة البادية إلى جهة الغرب من العراق تبعد عن الكوفة خمسة عشر ميلاً وتبعد عن بغداد احدى وستين فرسخاً وقيل انها سمّيت بالقادسية لأنّ قوما من أهل قادس نزلها. ينظر : ابن

**بِالْعُذَيْبِ**[1] **مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ**))، ووفق ذلك الامتداد قدّر البكري [2] مساحة السواد بمئة وعشرين فرسخاً[3] طولا، وثمانين فرسخاً عرضاً .

وكان من أكثر المناطق التي يحتشد بها النبط هي الواقعة بين جنوب ووسط السواد سيمّا مناطق البطائح[4] لذا قيل بأن النبيط ((**قَوْمٌ يَنْزِلُونَ بِالْبَطَائِحِ بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ**[5])) [6] ، وقد تجمهر الأغلبية منهم في منطقة البطائح الواقعة مَا بَيْنَ واسطَ شمالا والبصرة جنوبا [7] والتي يطلق عليها بطائح واسط [8] والمحاذية للبصرة تدعى ببطائح البصرة[1].

---

خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص125 ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص161 ؛المهلبي ، المسالك والممالك ، ص113 ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج3 ، ص1042 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص381 .

[1] ماء بين القادسية والمغيثة يبعد عن القادسية ستة أميال وهو من منازل حاج الكوفة . ينظر : ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص185 ؛ الهروي ، الاشارات ، ص74 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص92.

[2] معجم ما استعجم ، ج1 ، ص6 . لم تكن حدود السواد ومساحته ثابته بل احياننا تحدث تغيرات نتيجة لضم بعض المناطق إداريا إلى السواد أو استقطاعها وضمها إلى مناطق اخرى ومن ذلك قيام الخليفة الأموي بفصل هيت وعانات عن العراق وضمّها الى الجزيرة الفراتية . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص284 .

[3] وحدة لقياس المسافة ويقدر بثلاثة أميال، ويقدر كذلك باثني عشر ألف ذراع، وقال قوم: الفرسخ سبعة آلاف خطوة . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج4 ، ص332( مادة : فرسخ) ؛ الجوهري ، الصحاح ، ج1 ، ص428 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص35 .

[4] هي مَاءٌ مُسْتَنْقِع لَا يُرَى طَرَفَاهُ مِنْ سَعَته، وَهُوَ مَفِيضُ نهريِ دِجْلَة والفُرات تعود نشأتها الى عصر الأكاسرة ، تكونت بعد ان تراجعت المياه عمّا يسفل أرضها فصارت بحارا. ينظر : ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص240 ؛ قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص168 ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص159 ؛ ابن منظور ، لسان العرب، ج2 ، ص 413–414 (مادة: بطح )؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص159 ؛ الاصطخري، المسالك والممالك ، ص 57–ص58 .

[5]هما الكوفة والبصرة . ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج1 ، ص423 .

[6]الرازي ، مختار الصحاح ، ص303 ( مادة : نبط ) .

[7] البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص159 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص 413–414 (مادة: بطح ).

[8] الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص450.

ومن امثلة الأماكن في جنوب السواد والتي نزلها ذلك العنصر كانت أرض كسكر[2] حتى قيل إن بعض مناطقها كانت تحمل الأسماء النبطية ، ومثال ذلك أن الآجام الكبرى هناك كان يطلق عليها بالنبطيّة اغماربتى[3] ، ويقصد به منبت القصب الملتفّ[4] ، ومن أعمال كسكر زندورد[5]، وتقع قرب واسط مما يلي البصرة [6]، وقد أورد البكري[7] ، انها منزلاً من منازل النبط ، وذكر أن ابن مفرّغ[8] أخذ يوماً يهجو عبيد الله بن زياد[9] لأن أمّه[1] تنتسب الى ذلك المكان قائلاً:

---

[1] كان كل منطقة من البطائح تسمى باسم المصر المحاذية له لذا كان هناك بطائح تسمى ببطائح الكوفة كذا . للتفاصيل ينظر : ابن حوقل ، صورة الارض ، ج1 ، ص233؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1021 .

[2] قيل في معناها أرض الشعير ، وقيل عامل الزرع، تقع الى الضفة الشرقية من نهر دجلة ، وتسمى بكورة استان شاذ سابور تبتدئ من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان وتنتهي إلى أن يصب البحر. ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ج1 ، ص7 ؛ أبن الفقيه ، البلدان ، ص390 ؛ البكري ، معجم ما أستعجم ، ج4 ، ص1128؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص382 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص461 .

[3] ابن خراذبة ، المسالك والممالك ، ص241 .

[4] الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص15 .

[5] البلاذري ، انساب الاشراف ، ج1 ، ص489.

[6] الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص154؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص672 .

[7] البكري ، معجم ما استعجم ، ج2 ، ص703 .

[8] هو ابو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن مصعب الحميري وقد طعن النسابون في انتسابه إلى حمير وقالوا انه دعي وكان هجّاء للنَّاس ومنها ابن زياد الذي أخذ بالتنقل بين العراق وقرى الشام آخذا بهجوه حتى سجن ثم اطلق سراحه وعاش حتى سنة 69هـ /688م. ينظر :ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء، ج2 ، ص686 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج65 ، ص178 ؛ الحموي ، معجم الادباء ، ج6 ، ص2837 – 2838 .

[9] نسب والده الى ابي سفيان بن حرب كما يقال لابيه زياد بن ابيه كان اميرا على العراق في عهد معاوية بن ابي سفيان 41–60هـ/ 661–680م وابنه يزيد 60–64هـ/ 680– 683م قتل بمعركة الخازر سنة 66هـ/ 685م. ينظر : البخاري ، التاريخ الاوسط ، ص128 ؛ التاريخ الكبير ، ج5 ، ص381؛ ابن زبر ، تاريخ مولد

**تبيّن هل بيثرب زندورد ... قرى آباثك-آبائك- النّبط العلاج**

كما ذكر البكري[2] استيطان النبط في ميسان ، وهو موضع من أرض البصرة [3]، يقع على نهر دجلة[4]،الى الشرق من أرض البطيحة[5]ويقال لقصبتها المذار[6] ، كما أخذ النبط بالأنسياح في الأمصار الجديدة التي شيدها العرب ومنها واسط التي غدت مسكناً لطائفة منهم وقد أشار الى ذلك ابن الرومي[7] عندما كان بها فعبر متشوقا الى سر من رأى فقال[8] :

**فبدلت منكن في واسط ... مساكن أنباط أهل القرى**

---

العلماء ، ج1 ، ص182 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج 37 ، ص433 ؛ ابن حمزة الحسيني ، الاكمال ، ص280

[1] واسم أم زياد سمية وكان يقال لها سيج، كانت أمة لدهقان الأبلّة، فَمَرِضَ الدِّهْقَانُ يوما، فَدَعَا الطبيب الْحَارِثَ بْنَ كَلَدَةَ الثَّقَفِيَّ، فَعَالَجَهُ فَبَرَأَ، فَوَهَبَهُ سُمَيَّةَ، فَوَلَدَتْ له ولدين ثم تزوجت بعبد رومي لتنجب زياد . ينظر : الدينوري ، المعارف ، ص288؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص40 ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج6 ، ص329؛ ابن حجر، الاصابة ، ج5 ، ص487 .

[2] البكري ، معجم ما استعجم ، ج2 ، ص703 ، ج4 ، ص1283.

[3] المصدر نفسه ، ج4 ، ص1283.

[4]اليعقوبي ، البلدان ، ص159 .

[5] البكري ، المسالك والممالك ، ج1 ، ص234.

[6] الهمداني ، الاماكن ، ص368.

[7] هو علي بْن العباس بْن جريج، أَبُو الحسن، مولى عبيد اللَّه بْن عيسى بْن جعفر وقيل ان اسمه جورجيس يعرف بابن الرومي أحد الشعراء المكثرين المجودين فِي الغزل، والمديح، والهجاء، والأوصاف ، قيل انه كان شاعر بغداد في وقته مع البحتري عاش حتى سنة 283هـ. ينظر : الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج12 ، ص24-ص26 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3 ، ص358 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج6 ، ص781.

[8] ابن الرومي ، ديوان ابن الرومي ، ص150.

وانتشر النبط بشكل كبير حول تلك المدينة حتى قيل للاماكن المحيطة بها بـ((**باديـة النبـط** )) [1] وذكر الحموي[2] وجود النبط في إحدى البليدات القريبة من واسط وهي الطيب[3] فقال : ((**وأهلها نبط .. ولغتهم نبطية** )).

ولو انتقلنا الى مناطق أواسط السواد سنجد نزول النبط بها، وبين الجاحظ[4] أن حدود بلاد النبط تمتد مادون الكوفة فقال نزل : ((**أهل الكوفة ... بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب**)) ، ويظهر أن عديدهم تقل في المناطق القريبة والمحيطة بذلك المصر مقارنة ببطائح الجنوب حتى انهم اختلطوا بالعرب واستقروا إلى جانبهم في حاضرتهم الحيرة، وان دلّ على ذلك ما وروي عن خالد بن الوليد عندما نزل تلك المدينة فسأل رجلا من عقلائها واسمه عبد المسيح بن بقيلة[5] قائلاً قائلاً له : ((**أعرب أنتم أم نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا** )) [6] .

ومن مناطق سكنى النبط أرض بابل ومن المدن التي ذكر نزولهم بها كوثي ربا[7] [1]،ويقال انّ ابراهيم الخليل عليه السلام بها طرح فى النار[2]، ومنها هاجر إلى الشام [3]، وإليها نسب

---

[1] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص229.

[2] معجم البلدان ، ج4 ، ص53.

[3] ذكرنا في المتن بانها من المدن التي تقع على مقربة من واسط وهي على مرحلة من قرقوب ولفظ الطيب هو هو الرائحة الطيبة التي يتبخر بها وقيل بأنها من عمارة شيث بن آدم، عليه السلام. ينظر : الاصطخري، المسالك والممالك ، ص96 ؛ الحموي ، معجم البلان ، ج4 ، ص52، ص53 .

[4] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص40 .

[5] وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس ابن حيان بن بقيلة وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحارث وإنما سمي بقيلة لأنه لأنه خرج في بردين أخضرين على قومه فقالوا له ما أنت إلا بقيلة فسمي لذلك وذكر الكلبي وأبو مخنف وغيرهما انه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة وأدرك الإسلام فلم يسلم وكان نصرانيا . ينظر : الشريف المرتضى ، الأمالي، ج ١، ص١٨٨.

[6] الشريف المرتضى ، الامالي ، ج1 ، ص188 .

[7] من طسوج بابل تبعد عن قصر ابن هبيرة خمسة فراسخ ، ومن المدن التي لها سوق وجامع ومنبر ، وروي ان فيها تلالاً عظيمة من رماد يقال انّها نار نمرود بن كنعان الّتى طرح فيها إبراهيم عليه السلام .ينظر : ابن

الامام علي (عليه السلام) نفسه بكونه من نبط كوثي [4]، وقيل كذا وجودهم في سورا[5] الواقعة في أرض بابل [6] والتي قال عنها الادريسي[7] بأنّها في (( **ذاتها مدينة حسنة متوسطة القدر ذات سور وأسواق وبها عمارة كافية ونخيل وأشجار وبساتين وفواكه جمة وزراعات واسعة** )).

كما كانوا ينتشرون في المناطق المحيطة ببغداد ومن تلك كلواذ وقيل بأنهم قاموا ببنائها عندما كانوا اصحاب الملك قبل سيطرة الفرس[8]، وكان بينها وبين بغداد فرسخان [9]، إلى الناحية الجنوبية الشرقية منها[10]، وقيل ان تعود تسميتها الى تابوت التوراة حتى : ((**أنه مدفون في هذا الموضع فمن أجله سميت كلواذ**))[11] .

ولا ننسى أن نذكر أن المصنفات الاسلامية أشارت إلى وجود النبط في شمال السواد منها تكريت[12] وكذا نينوى وقد أشار المسعودي[13] إلى وجودهم منذ الأزمان السالفة هناك فقال :

---

خرداذبة، المسالك والممالك ، ص185 ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص86 ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص160 ؛ العزيزي ، المسالك والممالك ، ص119.

[1] الدارمي ، نقض الامام ابي سعيد ، ج1 ، ص311 .

[2] ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص37 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج1 ، ص310 .

[3] الصنعاني ، تفسير عبد الرزاق ، ج2 ، ص395؛ الطبري ، تفسير الطبري ، ج18 ، ص469؛ البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، ج3 ، ص237 .

[4] الازهري ، تهذيب اللغة ، ج10 . ص186.

[5] ابن حبيب ، المنمق في اخبار قريش ، ص402.

[6] الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص278.

[7] نزهة المشتاق ، ج2 ، ص668.

[8] المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص68 .

[9] ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص193.

[10] الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص477.

[11] المصدر نفسه ، ج4 ، ص478.

[12] البلاذري ، انساب الاشراف ، ج7 ، ص66 .

[13] مروج الذهب ، ج1 ، ص245.

((**كان أهل نينوى ممن سمينا نبيطا وسريانيين**))، كما قيل إن كان لهم انتشاراً في عين التمر الى الغرب من مناطق السواد[1] .

المبحث الثالث : لغة النبط وديانتهم

**اولا- لغة النبـــــــط**

تعددت الاقاويل حول تسمية اللغة التي نطق بها النبط فمنهم من نسب لغتهم لهم فقال بأنّ لسانهم نبطيا[2]، وأشار ابن العبري[3] بأنّها الكلدانية النبطية، ومنهم من ذكر أنّها السريانية[4] وفي

---

[1] البلاذري ، انساب الاشراف ، ج5 ، ص470.

[2] ابن المرزبان ، المروءة ، ص84 .

[3] تاريخ مختصر الدول ، ص11.

[4] تعود تلك التسمية الى ارض سورستان العراق . ينظر : معجم البلدان ، ج3 ، ص379 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص754.

وفي ذلك الصدد أشار الحموي[1] قائلاً: ((**وأن لغتهم يقال لها السريانية**))، أمّا المصنفات اللغوية[2] فقد اطلقت على لغة النبط تسمية اللغة السوادية .

في حقيقة الامر أنّ الأرامية كانت هي اللغة التي انحدرت منها اللهجة السوادية النبطية ، وتعد الأرامية لغة بابل الاولى، وتسمى كذا بالسريانية القديمة[3]، أمّا السريانية الموجودة في العهد الاسلامي فكانت اختا للنبطية لذا نجد أن المسعودي[4] في خضمّ كلامه عن النبط والسريان قال بأن (( **اللغة واحدة، وانما بان النبط عنهم_ السريان_ بأحرف يسيرة في لغتهم ، والمقالة واحدة**))، أما ابن النديم[5] فقال : ((**فأما النبطي الذي يتكلم به أهل القرى فهو سرياني مكسور غير مستقيم اللفظ**)).

تكونت اللغة النبطية من اثنين وعشرين حرفا وكانت كتابتها بلا نقط [6]، والناطقون بها من الاقحاح لهجة يتركّزون في البطائح ، وعندما يحاول النبطي من هؤلاء التكلّم بالعربية فسوف تظهر خصائص لغته الأصلية، وقد أشار الجاحظ[7] الى ذلك قائلا : بأنّ ((**النبطي القح يجعل الزاي سينا، فإذا أراد أن يقول زورق قال سورق، ويجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول مشمعل، قال مشمئل** ))، وأضاف الجاحظ[8] فقال : (( **النبطي الذي نشأ في سواد الكوفة مثلا قد**

---

[1] معجم البلدان ، ج3 ، ص379 .

[2]الفراهيدي ، العين ، ج5 ، ص183 ( مادة : قشو ) ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج11 ، ص240 ( مادة : رفش ) .

[3] لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص37؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص15 ، ص26؛ حجازي، علم اللغة العربية، ص173 .

[4]مروج الذهب ، ج1 ، ص245.

[5] الفهرست ، ص23.

[6]ابن النديم ، الفهرست ، ص15 ، ص26.

[7] البيان والتبيين ، ج1 ، ص78.

[8]المصدر نفسه ،ج1 ، ص13.

**قد يتكلم العربية المعروفة ويتخير ألفاظه وتجود معانيه، ومع ذلك يعلم السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي))**.

وقيل كذلك بأنّ النبط في بعض الكلمات إن نطقوا العربية فتكون بالكسر رغم انها بالفتح ومن شواهد ذلك أن روى الجاحظ[1] أن قيل لنبطي: **((لم ابتعت هذه الأتان؟ قال: أركبها وتلد لي فجاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها، ولا زاد فيها ولا نقص، ولكنه فتح المكسور حين قال وتلد لي، ولم يقل تلد لي))**، وفي أحيان أخرى يجعل الحاء هاء فيقول الهاصل بدل الحاصل[2] .

وذكر أن رد حسان النبطي[3] يوما على من حاوره قَالَ: **((:أَنَا أَضْمَنُ لَكَ أَنَّ –فلان– لا يَبْرَهُ الأَرْصَةَ يُرِيدُ: أَنَا أَضْمَنُ لَكَ أَنَّ –هـ– لا يَبْرَحُ الْعَرْصَةَ ))**[4].

وعلى الرغم من ذلك فإنّ هناك من كان من النبط من تكلم العربية بفصاحة إلا أنّ ذلك يعدّ من إحدى الاعجوبات كما عبّر عن ذلك الشافعي[5] عندما قال شاهدت ببغداد ثلاث اعجوبات

---

[1] المصدر نفسه ، ج1 ، ص80 .

[2] البيان والتبيين ، ج1 ، ص79 ؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص 108 ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج9، ص443 .

[3]كان مولى لبني ضبة وكان عاملا للخراج وصاحب حوض حسان بالبصرة والذي تنسب إليه منارة حسان بالبطائح وله ولد يسمى زياد بن ابي حسان البصري وكان من المحدثين .ينظر : البخاري ، التاريخ الاوسط ، ج2 ، ص108 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص287 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج3 ، ص866 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص105.

[4]البلاذري ، انساب الاشراف ، ج3 ، ص316.

[5] هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي من الأئمة ولد بعسقلان وقيل بغزة وقيل باليمن ونشأ بمكة وعاش في مصر حتى توفي بها سنة 204هـ قدم بغداد مرتين وحدّث بها روى عن مالك بن أنس وابراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة ومسلم بن خالد وغيرهم. ينظر : مسلم ، الكنى والاسماء ، ج1 ، ص503 ؛ النسائي ، تسمية فقهاء الامصار ، ص127 ؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج7 ، ص201 ؛ ابن الخليل ، الارشاد ، ج1 ، ص231 ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج2، ص55 ؛ اليحصبي ، ترتيب المدارك ، ج3 ، ص174 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج51 ، ص434.

منها ((**رأيت .. نبطيا ينتحي عليَّ حتّى كأنّه عربي وأنا نبطي**))[1] ، وحكي كذلك أن الشعبي[2] سمع عَنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ أَنَّهِ قَالَ: (( **رَأَيْتُ فِي بَعْضِ قُرَى النَّبَطِ فَتًى فَصِيحَ اللَّهْجَةِ، حَسَنَ الْبَيَانِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ فَصَاحَتِهِ مَعَ لُكْنَةِ أَهْلِ جِلْدَتِهِ، فَقَالَ: كُنْتُ أَعَمِدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى خَمْسِينَ وَرَقَةً مِنْ كتب الجاحظ، فأرفع بهَا صوتي فِي قِرَاءَتِهَا، فَمَا مَرَّ لِي إلا زَمَانٌ قَصِيرٌ حَتَّى صِرْتُ إِلَى مَا تَرَى**))[3].

وفي المقابل كان هناك من العرب من نطق بلهجة أهل السواد وبطلاقة، ومن الادلة التاريخية أن روي انّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) اجتاز في طريقه إلى الشام ببادوريا[4] ، فخرج أهل قرية منها يقال لها قطفتا[5] ، فشكوا إليه ثقل وضائع الخراج في مناطقهم، فقال لهم بالنبطية: (( **وغرار وغرار وطاهوا غررنا . يعني ربَّ جحش صغير خير من حمار كبير**))[6]، وعند ابن شهر آشوب[7] آشوب[7] ((**أَجَابَهُمُ بِالنَّبَطِيَّةِ زعر أوطائه مِنْ زعر أرباه مَعْنَاهُ دُخْنٌ صَغِيرٌ خَيْرٌ مِنْ دُخْنٍ كَبِيرٍ**)).

---

[1] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج2 ، ص83؛ سير اعلام النبلاء ، ج9 ، ص580 .

[2] عَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ بنِ عَبْدٍ الشَّعْبِيُّ الكوفي يكنى ابا عمرو وهو من حمير أمه من سبي جَلُولاء وكان محدث وفقيه وشاعر ولد سنة 20هـ / 641م مات سنة 104/ 722م. ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج6 ، ص259 ؛ ابن خياط ، طبقات خليفة ، ص266 ؛ البخاري ، التاريخ الاوسط ، ص243 ؛ التاريخ الكبير ، ج6 ، ص450 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج5 ، ص185 .

[3] العسكري ، الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه ، ص72.

[4] تقع فيالجانب الغربي من بغداد وكانت عصرئذ تنفجر فيها أنهار كثيرة تشق أسواقها ومحلاتها وعليها المباني والدور والبساتين والضياع. ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج2، ص667 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص317 .

[5] تقع الى الجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير بينها وبين دجلة أقلّ من ميل وهي مشرفة على نهر عيسى. ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص374 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1107.

[6] المسعودي ، اثبات الوصية للأمام علي بن أبي طالب ، ص154.

[7] المناقب ، ج2 ، ص55-56 .

وعن عمار بن موسى الساباطي[1] أنه قال يوماً للامام الصادق(عليه السلام) : (( **ما رأيت نبطيا أفصح منك بالنبطية** ))[2] ، وذكر ان التفت إلى الامام(عليه السلام) يوما رجلا له قبالات يتقبل بها ، وكان يحسن كلام النبطية فقال إليه رزقه فرد أبو عبد الله(عليه السلام) على من حوله قائلاً: (( **إن رزقه بالنبطية : خذ هذا ، أجل خذها**)) [3] .

ومن النصوص الأخرى التي تؤكّد تكلّم العرب بالنبطية أن أشار وكيع[4] ان قاضي الكوفة شريك[5] كلّم رجلا نبطيا فقال: ((**ازداهر من أربا، يعني الأسد**))، وقيل ان بشار بشار

بن برد[6] قال شعراً قلّد فيه النبط فقال : لا دهل ملقمل وقصد هنا **قوله:** ((**لا دهل، أي لا تَخَفْ بالنبطية، والقمل: الجمل**)) [1].

---

[1] مولى كوفي سكن المدائن كان فطحيا أي كان ينسب الى رجل من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح وكان له من المؤلفات كتاب كبير جيد معتمد روى هو وأخويه قيس وصباح عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) وكانوا ثقاة في الرواية. ينظر : البرقي ، الرجال ، ص44 ؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص524؛ رجال الطوسي ، ص 340 ؛ الفهرست ، ص189؛ الحلي ، خلاصة الاقوال ، ص381.

[2] المفيد ، الاختصاص ، ص308.

[3] الصفار ، بصائر الدرجات، ص360 ؛ ابن بابويه ، الامامة والتبصرة ، ص109 .

[4] وكيع ، أخبار القضاة ، ج3 ، ص168.

[5] هو قاضي الكوفة شريك بن عبد الله بن ابي شريك الحارثي بن أوس بن الحارث من النخع، ولد ببخارى سنة سنة 95هـ/713م، ومات بالكوفة سنة 179هـ /795م، ولي قضاء الكوفة من قبل المنصور 137-158هـ/754-775م ، ثم ولي قضاء الاهواز. للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج 6 ، ص 355 ؛ وكيع ، اخبار القضاة ، ج 3 ، ص149- 150 ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص 86 .

[6] هو أبو معاذ ، مولى بني عقيل ويقال إن اسم جده برجوخ. سباه المهلب بن أبي صفرة من طخارستان، ويقال ويقال لبشار المرعث. ولد أعمى، وهو بصري قدم بغداد، وكان شاعراً له قصائد واشعار كثيرة، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء، وكان يمدح المهدي 158-169هـ/ 775-786م ويحضر مجلسه، وكان يأنس به

وكان هناك تقارب بين اللغتين النبطية والعربية ، ونتج ذلك بفعل تقارب العنصرين الناطقين بهاتين اللغتين، ومن أبرز أدلة ذلك التقارب ورود عديد من الكلمات المتشابهة بين اللغتين ،ومنها لفظة الناطور، والتي لها أصل في العربية ناظور فقلبت الطاء الى ظاء والناظور الأمين[2] ، كما قيل بأنّ كلمة كوخ كانت دخيلة على العربية وكأنها ((**من كلام النبط**))[3].

**ثانيا–ديانة النبط**

كان أغلب أهل السواد من أهل الذمة فيهم اليهود والنصارى[4]، وقبل دخول المسلمين إلى أرض العراق لم يكن به من اعتنق الديانة الاسلامية بين أوساط النبط وقد بيّن ذلك ابن ابي شيبة[5] حين أورد نصّا عن عبد الله بن مسعود[6] قال به الأخير للمسلمين عند الفتح: (( **انَّكم نزلتم أرضا لا يقصب بها المسلمون ، انما هم النبط وفارس**)).

---

ويدنيه ويجزل له في العطايا، وقيل ان به بعض من يبغضه إلى المهدي بأنه يدين بدين الخوارج فقتله المهدي . ينظر: ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص21 ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج7 ، ص116 .

[1]الفراهيدي ، العين ، ج2 ، ص96 ( مادة : عذر ) ؛ ابن حزم العوفي ، الدلائل في غريب الحديث ، ج2، ص478 ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج6 ، ص113 .

[2] ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج2 ، ص760 (مادة : رطن ) .

[3] الازهري ، تهذيب اللغة ، ج7 ، ص193 .

[4] البحراني ، الحدائق الناضرة، ج ٢٢، ص ٢٧٢ .

[5] المصنف ، ج6 ، ص117 .

[6] هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن حماد بن مخزوم، حليف زهرة بن كلاب، أسلم بمكة، وهاجر إلى المدينة، وشهد مع الرسول(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسلِم) المشاهد، وكان أحد حفاظ القرآن، بعثه الخليفة عمر إلى الكوفة ليقرئ أهلها القرآن، ويعلمهم الشرائع والأحكام، عاد إلى المدينة، وتوفي فيها سنة 32ه/652م. للتفاصيل ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ،ص111 ؛ ابن خياط ، طبقات خليفة، ص47 ؛ الكلاباذي، الهداية والإرشاد ،ج1، ص382؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج3، ص987.

وبعد هذه اللمحة عن أوضاع العراق العقائدية قبل الفتح نرتئي أن نتعرض الى مللهم بنوع من الايجاز ونبتدأ بــ :

**1- الصابئية [1]:**

من أقدم الأديان في بلاد الرافدين[2]، قال الباحثون[3] حول نشأتهم بنظريتين : الأولى ترى أنّهم من سكان ما بين النهرين القدماء، وانّهم ورثوا كثيرا من المثيولوجيا البابلية لكنّهم تأثروا بالمعتقدات الدينية الفارسية واليهودية والمسيحية المجاورة لهم ، أما الثانية فترى منشأهم في الغرب بين طوائف البحر الميت[4] أو في شرق الأردن .

انقسمت الصابئية على فرقتين، منهم من كانوا موحدين[5]، وأطلق عليهم المندائيون [6]، وقد نبذ هؤلاء عبادة الأصنام والأوثان والعبادات الباطلة، وانكروا عبادة الشمس والقمر والنار؛ لأنها زائلة باطلة كما تؤكد ذلك بعض آياتهم التي جاءت بهذا المعنى قال الحي العظيم:((**لا تمجدا**

---

[1]صبأ الرجل أي مال وزاغ وتقال تلك الكلمة للمائلين عن سنن الحق، وعن نهج الأنبياء، كما يقال صبأ الرجل إذا عشق وهوى ، وصبأ الرجل اي دان بدين الصابئيين ويقال الصابي عند العرب الذي خرج من دين الى دين.ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج7 ، ص171 ( مادة : صبأ) ؛ ابن سلام ، غريب الحديث ، ج1 ، ص244؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2 ، ص63 .

[2] المقري ، الناسخ والمنسوخ ، ص124؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج6 ، ص87.

[3]ينظر : دراوور ، الصابئة المندائيون ص26 ؛ سباهي ، اصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية ، ص38 ؛ العدوي، الصابئة منذ ظهور الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، ص86-96 .

[4] يطلق عليه في العصر الإسلامي تسمية البحيرة الميّتة وتقع فى صدر الشام بقرب زغر وسميت الميّتة لأنّه لا شيء فيها من الحيوان لمرارة مائها. ينظر : ابن حوقل ، صورة الارض ، ج1 ، ص184؛ مجهول ، حدود العالم ، ص29 .

[5] ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم ، ص128.

[6] وردت تسميتهم في كتابهم الكنزا ربا عندما يخاطبهم الله بالمندائيين والمندائيات. ينظر : القسم اليمين، الكتاب الخامس عشر، بوثه، 8-11.ولمزيد من التفاصيل حول فرق الصابئة ينظر : سباهي ،اصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم ، ص30 .

**الشمس والقمر))** [1]، وذكر: **((لا تسجدوا للشيطان، ولاتعبدوا الاصنام والاوثان، من يسجد للشيطان فمصيره النار))** [2].

أما الفرقة الاخرى فكانوا وثنيين على مذهب النبط القديم لهم أمثلة وأصنام [3] ويعبدون الملائكة والكواكب[4] ، وقيل انهم أول من عبد محسوسا سماويا[5]وافصح اولئك عن معتقدهم قائلين: **(( إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ هَذِهِ الْكَوَاكِبَ، وَهَذِهِ الْكَوَاكِبُ هِيَ الْمُدَبِّرَاتُ لِهَذَا الْعَالَمِ، قَالُوا فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُدَ الْكَوَاكِبَ، وَالْكَوَاكِبُ تَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى))** [6]

كان من أهم طقوس الصابئة النبط التعميد لذا أطلق عليهم لقب المغتسلة[7]، وقد اثرت تلك تلك الشعيرة في توزيعهم الجغرافي فقطنوا محاذين للنهرين ابتداءً من الموصل مرورا بأرض بابل ثم الاتجاه جنوبا حتى بطائح واسط والبصرة [8] وقال ابن النديم[9] عن أكثر المناطق التي يرتكزون بها **(( هؤلاء القوم كثيرون بنواحي البطائح هم صابة – صابئة – البطائح يقولون بالاغتسال ويغسلون جميع ما يأكلونه))**.

**اليهودية :**

---

([1]) الكنزاربا، القسم اليمين، الكتاب الاول،212 .

([2]) المصدر نفسه، الكتاب الأول ،64-65 .

[3] الفهرست ، ابن النديم ، ص414.

[4]ابن ابي حاتم ، تفسير القرآن ، ج8 ،ص2661 ؛ المقري ، الناسخ والمنسوخ ، ص124؛ الخازن ، لباب التأويل ، ج2 ، ص350 .

[5]الحرالي ، تراث ابي الحسن الحرالي ، ص129.

[6]الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج2 ، ص344.

[7] ابن النديم ، الفهرست ، ص414.

[8] الطبري، جامع البيان ، ج2 ، ص147 ؛ الفهرست ، ابن النديم ، ص414؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج1 ، ص136؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج6 ، ص87؛ ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج1 ، ص534 .

[9] ابن النديم ، الفهرست، ص414.

يعود وجود الديانة اليهودية في مناطق النبط الى عهد الملك الاشوري نبوخذ نصر[1] 604-562 ق.م أمر بغزو القدس فخربت جيوشه تلك المدينة، وسبت بني إسرائيل، وحملتهم إلى بابل[2]، وأسكنوا في شرق الفرات وكان ذلك سنة 577 ق.م ، وبعد أن انقضى عهد ذلك الملك أطلق سراح زعيمهم لينصب على ادارة شؤون ملته تحت تسمية رأس الجالوت[3]، ويشترط في المتصدي لذلك المنصب أن يكون من ولد النبي داود(عليه السلام) كما يزعمون[4].

بعد استقرار اليهود في مناطق السواد لم يحاربوا من قبل سكانها من الكلدان بما فيهم النبط بل قيل إن البعض منهم تحولوا اليها بعد أن تركوا دياناتهم الوثنية القديمة[5] وتقبلوا اليهودية كديانة توحيدية[6] ، ثم عمل اتباع هذه الديانة على تأسيس مدارس خاصة لهم وكانت ابرز نتاجات هذه المؤسسات التعليمية هي كتابة ما يسمى بالتلمود البابلي[7]، والذي اصبح محور الخلاف الذي

---

[1] يرد في العهد القديم تحت تسمية نبوخذ ناصر وفي المصنفات الاسلامية بتسمية بختنصر ينسب الى الكلديين الكلديين وكان والده نبو بلاصر من شيوخ بيت ياكين المشيخة الكلدية التي ظهر بها ابرز القادة السياسيين نشأ نبوخذ نصر في الجنوب ثم انتقل الى بابل عند تسلم والده السلطة وفي السنة التاسعة عشر من حكم الاخير تسلم نبوخذ امرة الجيوش وفي الوقت الذي كان يواصل انتصاراته توفى والده سنة 605 ق.م ليرتقي العرش الكلداني وكان شابا لايتجاوز العقد الثلاثين من العمر وقد تمكن ذلك الشاب من تاسيس امبراطورية نالت الشهرة والنجاح بنجاحاته التي خطفت انظار العالم عاش حتى سنة 562 ق.م . ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص25؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج1 ، ص376؛ محمد ، نبوخذ نصر الثاني ، ص53-61 .

[2] ينظر : سفر الملوك الثاني ، الاصحاح 24، 25 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج1 ، ص536؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج1 ، ص82 ، ص83 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج1 ، ص232 .

[3] بنيامين التيطلي ، رحلة بنيامين ، ص 385.

[4] المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص 98؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج1 ، ص88 .

[5] ينظر : ديلابورت ، بلاد مابين النهرين ، ص138 ؛ الياد ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص81 ؛ منصورية ، الروافد الوثنية الدينية الرافدينية التوراتية ، ص 61-85 .

[6] فتوحي ، الكلدان ، ص89 .

[7] التلمود بالعبرية تلموديم وتعني الدراسة وهما تلمودان الاورشليمي والبابلي ويعد الاخير اطول من التلمود الاورشليمي ويحتوي على كمية اكبر من مواعظ الكتاب المقدس وتفسيراته وكانت نهاية تدوينه في القرن الخامس للميلاد. ينظر : الخليل ، بنو اسرائيل عبر التاريخ ، ص188 ؛ مكاريوس ، تاريخ الاسرائيليين ، ص84.

شتت اصحاب هذه الفرقة طوائف عدة على أثر حدوث خلافات فكرية بينهم ومنها ما حدث بين الربانيين[1] والقرائين[2] حول الأخذ بالشروح التلمودية من عدمها في فهم دينهم اذ أصر القرائوون على الاعتماد على نصوص التوراة ورفض الشروح التي وضعها الأحبار في هذه المدارس[3].

ومن أهم المناطق التي استوطنوا فيها أصحاب هذه الديانة بانقيا[4] [5]،وقرى بابل مثل سورا[6] سورا[6] وفي قصر بن هبيرة ، وكذا انتشروا في قرى الأنبار[7]، ومن الشواهد التاريخية التي ذكرت ذكرت في المؤلفات الإسلامية والتي تؤكّد يهودية ذلك العنصر أن ((**هاشم وعامر ابنا عتبة بن نوفل الزهري وأمّهما يهودية نبطية يقال لها قامى وهي جدة حماد بن يونس الزهري**[8]))[1].

---

[1] طائفة يهودية يكونون السواد الأعظم من أمة اليهود وينقسمون على السفرديم والاسكنازيم ويتمسّكون بقدسية التوراة والتلمود ويعدون الأخير وحيا أنزل على موسى لكنه ليس مكتوباً . ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج11 ، ص381 ؛ عنايت ، العقائد اديان الشرق الاقصى ، ص64-65 ؛ حسين ، المسألة اليهودية ، ص24.

[2]طائفة يهودية أسسها عنان بن داود في النصف الثاني من القرن الثامن بالعراق ولايعترف هؤلاء إلّا بوجود التوراة فهي المرجع الاول والاخير بالنسبة لهم وكانت تسمّى قديما بالمقرا ومن هنا جاءت تسميتهم بالقرائين. ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2 ، ص20 ؛عبد السلام ، اليهود في العراق ، ص253 .

[3] لمزيد من التفاصيل حول الفرق اليهودية واختلافاتها ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2 ، ص20-24 ؛ الفخر الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين ، ص82-83 ؛ ابو البقاء ، تخجيل من حرف التوراة والانجيل ، ج2 ، ص 527 –ص539 ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج1 ، ص88 .

[4] ارض بالنجف دون الكوفة . البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص22؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص331 .

[5] البكري ، معجم ما استعجم ، ج1، ص222؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج4 ، ص98.

[6] التيطلي ، رحلة بنيامين ، ص377 ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ص151 ؛ ابن أبي اصيبعة ، عيون الانباء، ص301 .

[7]التيطلي ، رحلة بنيامين ، ص377.

[8] كوفي من المحدثين ثقة روى عنه مُحَمَّد بْن عَبْد الرحمن القرشي التَّيْمِيّ الكوفي ويحيى بن آدم وعبد الرحمن بن المهدي. ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير، ج3 ، ص25 ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج3 ، ص151؛ ابن شاهين ، تاريخ اسماء الثقات ، ص66 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج25 ، ص614-615.

**2- النصرانية:**

انتشرت النصرانية في مدن وقرى السواد منذ القرن الأول الميلادي، وكان ذلك على يد طائفة من الرسل[2]، وقف في طليعتهم أدي السليح[3][4] ومار[5] ماري[6]، وقد تمكّن هذان الرجلان من تلمذة المشرق على النصرانية، وذكر المسعودي[7] عن نشاط الرسول ادي أن ((**نصر أهل المدائن ودير قنى وكسكر وغيرهما من السواد**)) ،وأشار ابن سليمان[8] أن مار ماري عمل على تنصير ((**الناس ببابل والأهواز[9] وسائر كور دجلة ... وكشكر ... وتوجه إلى مدينة سليق وهو شرقي المداين وقطيسفون[10] غربيها**)) .

---

[1] ابن حبيب ، المنمق في اخبار قريش ، ص403.

[2] ينظر : يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص55 ، ص56 ؛ زخا ، كورونولوجيا أربيل ، ص68 ، ص 72 ، ص74 .

[3] هي كلمة سريانية تعني الرسول. ينظر : البستاني ، محيط المحيط ، ص444.

[4] عبراني من أصحاب السيد المسيح السبعين أرسله توما أحد الإثنى عشر إلى المشرق بعد صعود المسيح بثلاثين سنة بنى بيعة بدير قني وقيل إنّه توفي ودفن بها. ينظر : المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص128 ؛ ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص1 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص67 .

[5] كلمة سريانية معناها السيد اطلقت على رجال الدين المسيح ، فتقال للقساوسة والاساقفة والبطاركة. ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص39 ؛ البستاني ، محيط المحيط ، ج8 ، ص163 .

[6] عبراني وكان تلميذ لأدي السليح لحق به الى المشرق من أجل مساعدته في التبشير بالمسيحية . ينظر : ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص 1 ، ص3 .

[7] المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص128 .

[8] ابن سليمان ، اخبار فطاركة كرسي المشرق ،ص3.

[9] كور تقع في خوزستان وتضم كورة سوق الأهواز، ورام هرمز، وايذج، وعسكر مكرم، وتستر، وجنديسابور، والسّوس، وسرّق وهى دورق، ونهر تيرى، ومناذر الكبرى، ومناذر الصغرى. ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص42 ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص88 .

[10] في العهد الاسلامي اصبحت قرية كبيرة تقع مقابل النعمانية بين بغداد وواسط وبها آثار خراب قديم، وتسمى طيسفونج. ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص35 .

ومن أهم أعمال الرسول المبشر أدي لترسيخ المسيحية في العراق أن بنى كرسي المشرق في المدائن، كي يكون لمن يأتي بعده من البطاركة، ورسم ألا تتمّ البطركة لمن نصب لها إلا في هذه الكنيسة[1]، ثم استمرّ العمل التبشيري للرسل بشكل تدريجي في مناطق السواد حتى انتشرت النصرانية لدى شريحة واسعة من النبط [2]، وكانت ذروة ذلك الانتشار قبيل الفتح الإسلامي وأبرز وأبرز الأدلّة على ذلك هو وجود عدد كبير من الأديرة والكنائس في تلك المناطق والتي ورد ذكر عدد كبير منها في المصنفات الاسلامية[3].

لم يبق مسيحيو النبط على مذهب واحد بعد أن ظهر الخلاف بين النصارى فتفرقوا الى عقائد شتى[4] ، وكان لبّ الاختلاف بينهم حول طبيعة الاب والابن ( السيد المسيح عليه السلام)، ومن ذلك أن ظهر آريوس[5] في القرن الرابع الميلادي فرفض الوهية المسيح وعدّه مخلوقا[6]، وعند القرن الخامس حدث تشتت آخر أدى الى بروز مذهبين الأول كان المذهب النسطوري[1]، وكانت له الغلبة في مناطق العراق بما في ذلك قراه[2]،وقد زعم ذلك القس أن

---

[1] المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص128 .

[2] يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص 69 ؛ زخا ، كورونولوجيا أربيل ، ص68 ، ص 72 ، ص74 ؛ الهلالي، سكان العراق قبيل الفتح الاسلامي ، ص61.

[3] ينظر الشابستي ، الديارات ،ص3 –298 ؛ الحموي، الخزل والدال ،ص270 – 282 .

[4] المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص128 ؛ ابن حزم ، الفصل في الملل ، ج1 ، ص47 ؛ ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج4 ، ص84 .

[5] كان قسيسا في الاسكندرية ظهر زمن قسطنطين الأول وعلى أثر مقولته بخلق الابن طرد من الاسكندرية وعقد بشأن معتقده مجمعا في القسطنطينية حضرته طائفة من البطارقة والمطارنة والأساقفة ، وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا، واتفقوا على تكفيره بعد أن قالوا : إنّ يسوع المسيح، ابن الله الواحد. ينظر : ابن حزم ، الفصل في الملل ، ج1 ، ص47 ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص28 ؛ ابن تيمية ، الجواب الصحيح، ج4، ص215 ، ص218، ص 220 ؛ ابن القيم ، أغاثة اللهفان ، ج2 ، ص271 .

[6]زخا ، كرونولوجيا اربيل ، ص85.

المسيح إله تام وإنسان تام ليس أحدهما غير الآخر غير أن مريم ولدت الإنسان، وأن الله لم يلد الإنسان إنما ولد الإله، فالإله ليس مولودا لمريم أمّا المذهب الاخر فكان اليعقوبي[3] الذي يعتقد اتباعه أن (( **الْمَسِيح هُوَ الله تَعَالَى نَفسه وَأَن الله تَعَالَى عَن عَظِيم كفرهم مَاتَ وصلب وَقتل .. وَأَنه تَعَالَى هُوَ كَانَ فِي بطن مَرْيَم مَحْمُولا بِهِ** )) [4] .

ومن أبرز الشواهد على مسيحية النبط أن أطلقت عليهم المصادر تسمية السريانيين[5]، كما أورد السبكي[6] نصًّا مفاده أن الخليفة عمر بن الخطاب عند فتحه العراق (( **أَقَرَّ مِنْ نَصَارَى نَبْطِ سَوَادِ الْعِرَاقِ فِي السَّوَادِ بَعْدَ غَلَبَةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ**)) ، وفي قول أنشده ابنُ الأعرابيِّ[7] سمى معتنقي تلك الملة بالغلف[1][2] فقال:

---

[1]نسبة الى القس نسطور الذي ولد سنة 380م في سوريا، ونشأ في مرعش رباه والداه على المسيحية ، ثم توسعت دائرة معارفة على يد ابن عمه اسقف كورش ،ثم هاجر الى انطاكيا والتحق بأحد الاديرة وتتلمذ هناك على يد الاساتذة اللاهوتيين واصبح بطريكا في القسطنطينية لمدة اربع سنين عاش حتى سنة 451م. ينظر : نصر ، الكنيسة تواجه الهراطقة، ص 128؛ الطيار ، النسطورية قديماً وحديثاً ، ص776–779 ؛ الفا ، موسوعة اعلام الفلسفة آثارهم وفلسفتهم ، ج2، ص506 .

[2] ابن حزم ، الفصل في الملل ، ج1 ، ص48.

[3] نسبة الى يعقوب البرادعي وهو احد اعلام الدين المسيحي ولد في تلا سنة 500م والده هو القس ثاوفيل السرياني من قرية كموا في جبل الازل المحاذي للجزيرة السورية وسمي بالبرادعي من كثرة ترقيعه لملابسه ، تتلمذ في الاديرة وصارت الناس تلتجأ اليه ايماناً منهم بأنه يشفي المرضى سافر الى القسطنطينية وحضر مؤتمر خلقيودونية سنة 533م ودخل في حوارات مع المخالفين ثم نزل الشام واسس الكنيسة اليعقوبية فيها عاش حتى سنة 578 . دولباني ، المثال الرباني ، ص8 ؛ يعقوب ، المجاهد الرسولي الاكبر مار يعقوب البرادعي ، ص11–12؛جورج ، يعقوب البرادعي، ص14–16؛ نافع ، اليعقوبية ومعتقداتها ، ص566 .

[4] ابن حزم، الفصل في الملل ، ج1 ، ص48.

[5] المسعودي ، التنبية والاشراف ، ص150، ص156 .

[6] السبكي ، ، فتاوى السبكي ، ج2، ص380.

[7] هو محمد بن زياد، أبو عبد الله مولى بني هاشم، صاحب اللغة كان أحد العالمين بها، والمشار إليهم في معرفتها، كثير الحفظ لها، ويقال: لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه. من رواة الحديث وَكَانَ ثِقَةً

**كأنَّ على أكتافِهِمْ نَشْرَ غَرْقَدٍ[3] ... وقَدْ جَاوَزُوا نَيَّانَ كالنَّبَطِ الغُلْفِ**

كما اوردت المصادر بيتا آخر سماهم بالانصار وهنا يقصد به جمع لكلمة نصراني فقال الشاعر فيهم[4]:

**لَمَّا رَأَيْتُ نَبَطًا أَنْصَارَا ... شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِيَ الإِزَارَا**

**كنتُ لها من النصارى جارا**

**4-المسلمين :**

اخذ النبط بعد أن استقر الفاتحون يدخلون الاسلام[5]، وغالباً ما ينضمون لإحدى القبائل العربية المسلمة كموالٍ[6] [1]، وقال فلهوزن[2] أن شكل ذلك العنصر فئة وسطى بين السادة من

---

عاش حتى سنة 231هـ/845م. ينظر : الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج2 ، ص354-357 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج9 ، ص75.

[1] يقال للنصارى غلف قيل لأنهم قلوبهم غلف وقيل لانهم لم يختتنوا . الطبري ، جامع البيان ، ج2 ، ص324؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج3 ، ص597 .

[2] ابن سيدة ، المحكم ، ج8 ، ص42 ( مادة : نشر ) ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ص207 (مادة: نشر) .

[3]ضرب من الشجر. ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج4 ، ص458 ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج8 ، ص190 (مادة : غرقد).

[4] الفراء ، معاني القرآن ، ص44 ؛ الطبري ، تفسير الطبري ، ج2 ، 144؛ الانباري ، الزاهر ، ج2 ، ص213 ؛ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج1 ، ص176؛ الشريف المرتضى ، الامالي ، ج3 ، ص93 ؛ الماوردي ، النكت والعيون ، ج1 ، ص132 .

[5] ابن حزم ، الفصل في الملل ، ج1 ، ص91.

[6] ومفرده مولى وهو الولي وفي اللغة مأخوذ من وليه وليا أدناه منه وأوليته إيّاه أدنيته ، وأطلقت اللفظة على ابن العم والأخ والابن والعصبات كلّهم ، والولي الوصي الذي يلي الأمر لذا قيلت في ولي اليتيم، وولي المرأة الذي يلي عقد النكاح، كما تطلق على العبد المعتق، والمحب والجار والحليف والناصر والصهر . ينظر :

العرب وبين الرعايا من غير العرب، وبرز من الموالي النبط نوعان وهما : (( **ولاء عتاقة**[3] **وولاء موالاة**[4] ))[5]، ومن أبرز الموالي العتاقة من النبط حمران بن أبان[6] كان نبطيا يهوديا اسمه طويدا [7] ، سبي من عين تمر[8] ثم ((**اشترى لعثمان ثم أعتقه، وصار يكتب بين يديه**)) [9]، وقيل بأنه اسر مع جماعة من الصبيان النبط اليهود عندما كانوا ((**يتعلمون الكتابة في قرية من قرى عين التمر يقال لها نقيرة**)) [1].

---

الانباري ، الاضداد ، ص46 ؛ كراع النمل ، المنجد في اللغة، ص334 ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج15 ، ص323 –324 ؛ الزمخشري ، اساس البلاغة ، ج2 ، ص355( مادة : ولي ) .

[1] ابن حزم ، الفصل في الملل ، ج1 ، ص91 ؛ حسين ، الموالي ودورهم في الدعوة الى الله تعالى ،ص32.

[2] فلهاوزن، ، تاريخ الدولة العربية ، ص269 .

[3] وسمي كذا ولاء نعمة ويكون فيه عتق القريب بالشراء والمكاتب بالأداء، ولو عتق قريبه بالوراثة كان الأداء له ، وأغلب هؤلاء الأرقاء قد استعبدوا على أثر الأسر بعد حروب الفتح . للتفاصيل ينظر : الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص207 ؛ المرغيناني ، في شرح بداية المبتدي ، ج3 ، ص267 ؛ ابن مودود ، الاختيار لتعليل المختار ، ج4 ، ص42 .

([4]) وولاء الموالاة سببه العقد وصورته أن يتقدم رجل ويسلم على رجل ويقول له، أو لغيره واليتك على إن مت فميراثي لك، واذا جنيت فعقلي عليك وعلى عاقلتك ،وقبل الآخر منه . للتفاصيل ينظر : البابتري، العناية شرح الهداية، ج9 ، ص218-ص228 ؛ الحدادي ، الجوهرة النيرة ، ج2 ، ص116 .

([5]) الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ج2 ، ص252 .

([6]) هو حُمران بن أبان بن خالد بن عبد عمرو القرشي الأموي المدني ، سبي على يد خالد بن الوليد وقيل أن كان اول سبي دخل من المشرق الى المدينة وقيل بأنه تزوج امرأة في عدتها فنكل به عثمان وفرق بينهما وسيره إلى البصرة فاستقر بها وبقي بها حتى مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ: ينظر : سيف ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص42؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص 80 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ،ج4، ص327؛ المزي، تهذيب الكمال ، ج7، ص248؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج2 ، ص809 .

[7] ابن قتيبة ، المعارف ، ص435 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج6 ، ص154 .

[8] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص244 .

[9] ابن قتيبة ، المعارف ، ص435.

وكان أول من أسلم من النبط خباب بن الارت[2]، وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجع عن دينه، [3]وكان سادس ستة في الإسلام[4] ،قال فيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) 35-40هـ/ 655- 660م :(( **خباب سابق النبط** ))[5].

تفرق النبط في اعتقاداتهم المذهبية حالهم حال بقية المسلمين الى فرق شتى وكانت الغالبية منهم من الشيعة لذا قال المأمون 198-218 هـ / 814-833 م يوما إن (( **الرفض**[6] **دين النبط**)) [7]،ويمكن القول: إن النبط اخذوا صف التشيع منذ بزوغ بوادره الاولى فوقفوا الى جانب

---

[1] ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج1 ، ص193.

[2] هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد وكان يكنى أبا عبد الله كان أصابه سِبًا فبيع بمكّة فاشترته أم أنمار وهي أم سباع الخزاعية وكان من المهاجرين الأولين شهد بدرا والمشاهد كلها مع الرسول اسكن الكوفة في قرية تدعى استينيا عاش حتى سنة 37هـ/657م. ينظر : ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ص182 ؛ ابن سعد ، الطبقات ،ج3 ، ص121 - 124؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص681؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص215؛ العجلي ، الثقات ، ص143؛ الطبري ، المنتخب ، ص57 ؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج3 ، ص395؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص438؛ قوام السنة ، سير السلف الصالحين ، ص387 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج5 ، ص138 ، ص143 ؛ تلقيح فهوم اهل الاثر ، ص91 ؛ مغلطاي ، اكمال تهذيب الكمال ، ج4، ص169 .

([3])الماوردي ، اعلام النبوة ، ص129 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص438 ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص352 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج5 ، ص138 .

([4]) ابن منده ، معرفة الصحابة ، ص485 ؛ الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج2 ، ص906؛ ابن الجوزي ، تلقيح فهوم اهل الاثر ، ص91.

([5])الصدوق ، الخصال ، ص ٣٢٦ ؛ الفتال النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص280 ؛ مغلطاي ، اكمال تهذيب الكمال ، ج4 ، ص169 .

([6]) ظهر الرفض منذ عهد الامام علي (عليه السلام) وقيل لهم الرافضة لأنهم تركوا السنة، والرفض في اللغة الترك. ينظر : الذهبي، التمسك بالسنن ، ص103 ؛ الدواني ، الحجج الباهرة ، ص326 .

([7])الخركوشي ، شرف المصطفى ، ج2 ، ص475.

الامام علي (عليه السلام) في حروبه منها صفين[1] مثل زَيْد بْن أَبي الزرقاء[2] المنتمي إِلَى بني تغلب، بالولاء[3] .

ووردت عديد من الشواهد التاريخية التي تؤكد مقولة المأمون ومن ذلك ماورواه ابن معين[4] بأن بأن زياد النباط الختلي[5] كان من اصحاب الحديث وكان ابراهيم بن سعد[6] يقول عن زياد وصحبه ((**يحدث هؤلاء النبط بمعايب اصحاب النبي يعني البكائي-زياد- قال .. كان يقرؤها على رؤوس الناس ما يدع منها شيئا**)) .

---

([1]) وقعة حدثت سنة 37هـ / 657 بين اهل العراق بقيادة علي بن ابي طالب (عليه السلام) واهل الشام بقيادة معاوية كان عدد الشاميين فيها ستين ألفا فقتل منهم عشرون ألفا، وعدة العراقيون مائة وعشرين ألفا فقتل منهم أربعون ألفا انتهت المعركة بالصلح بعد أن اجْتمع الحكمان أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيّ من قبل الامام علي (عليه السلام) وَعَمْرو بْن الْعَاصِ من قبل مُعَاوِيَة بدومة الجندل . ينظر : ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ص191 ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص290-295؛ الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج3 ، ص313 .

([2])ثقة موصلي واسمه يزيد التغلبي ويقال بريد ويكنى ابو محمد والد هارون بن زيد سَمِعَ سُفْيَانَ وَشُعْبَةَ رَوَى عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْمَوْصِلِيُّ عاش حتى سنة 191هـ/ 806م. ينظر : ابن معين ، تاريخ ابن معين ، ج4 ، ص460؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج3، ص575 ؛ الخليلي ، الارشاد ، ج2 ، ص617 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج10 ، ص70-71 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج4 ، 1105 .

([3]) الازدي ، تاريخ الموصل ، ج1 ،ص560 ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج9 ، ص4059 ؛ المزي ، تهذيب الكمال، ج10 ، ص74.

([4])سؤالات ابن الجنيد ، ص484.

([5]) هو زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي يكنى أبا محمد من المحدثين مات في الكوفة 183هـ /799م. ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج6 ، ص365 ؛ابن خياط ، طبقات خليفة ، ص292 .

([6]) هو إبراهيم بن سَعْد بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عوف الزهري المدني يكنى أبا إسحاق. كان ثقة كثير الحديث قدم بغداد فنزلها وولي بها بيت المال لهارون الرشيد ومات ببغداد سنة 183هـ / 799م ودفن في مقابر باب التبن. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج7، ص234 ؛ الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ص399 .

وكان هناك من النبط على مذهب أهل السنة حتى قيل ان صاحب المذهب الحنفي ابو حنيفة النعمان[1] كان رجلا من النبط ، وأكّدت العديد المصادر[2] على أنّه كان عراقيا فأشارت الى اصوله الجغرافية التي انحدر منها فقالوا : كان ((**من أهل بابل، وقيل: من الأنْبار**))، وقد كشف ابن عبد البر[3] انتماءه الى النبط عندما قال: ((**لَمْ يَزَلْ أَمْرُ أَهْلِ الْكُوفَةِ مُعْتَدِلًا حَتَّى نَشَأَ فِيهِمْ أَبُو حَنِيفَةَ.. وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ سَبَايَا الْأُمَمِ، أُمُّهُ سِنْدِيَّةٌ وَأَبُوهُ نَبَطِيٌّ**))، وأكد يزيد بن زريع[4] زريع[4] على نبطيته عندما قال: ((**كان أَبُو حنيفة نبطيا**))[5] .

وفضلاً عن الديانات التوحيدية السالفة الذكر يظهر أنّ من بين النبط من اعتنق الوثنية حتى قال الازهري[6] ((**وكان بعض الفلاحين لاكتاب لهم**)) كما ذكر أن اطلق على النبط تسمية العلوج ، ، فقيل أن (( **علوج السواد نبط** )) [7] والعلج هو الرجل من كفار العجم [8]، ومن بين الاخبار التي

---

[1]هو أبو حنيفة النعمانُ بنُ ثابت بن زُوْطَا بن ماه الإمام الفقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة، وهو من رهط حَمْزَةَ الزَّيَات، وُلِدَ سنة ثمانين، ومات ببغدادَ سنة 150هـ/ 767م. ينظر : الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص86؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج5 ، ص405 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص126 ؛ العيني ، مغاني الاخيار ، ج3 ، ص120 .

[2]ابن الاثير ، جامع الاصول ، ج12 ، ص952 ؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار الشر ، ج2 ، ص5؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ص187 . واشار البعض الى انه من كابل وقيل بأنه من اهل نسا . ابن عطية ، ابهى المداد ، ج2 ، ص704 .

([3])جامع بيان العلم ، ج2 ، 1079 .

[4] ويكنى أبا معاوية أحد بني تيم اللات بن ثعلبة وكان ثقة حجة كثير الحديث توفي بالبصرة سنة 182هـ/798م وكان عثمانيًا. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص212 ؛ ابن خياط ، طبقات خليفة ، ص387 ؛ البخاري ، التاريخ الاوسط ، ج2 ، ص228 .

[5] الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج13 ، ص326 .

[6] الازهري ، تهذيب اللغة ، ج13 ، ص 47 ( مادة : أرس ).

[7] ابن الفقيه ، البلدان ، ص93.

[8] الجوهري ، الصحاح ، ج1 ، ص330 ( مادة : علج ).

التي رويت وظهرت عقائد بعضهم أن نزل يوما حُذَيْفَةُ بن اليمان[1] وَسَلْمَانُ الفارسي[2] عَلَى نَبَطِيَّةٍ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَالَا: ((**هَا هُنَا مَكَانٌ طَاهِرٌ نُصَلِّي فِيهِ، قَالَتْ: طَهِّرْ قَلْبَكَ، قَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: خُذْهَا كَلِمَةَ حِكَمٍ من قَلْبِ كَافِرٍ**))[3].

---

[1] اليمان لقب، أما اسمه فهو حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس. أمه امرأة من الأنصار من الأوس، يكنى أبا عبد الله، من الصحابة المهاجرين اصبح اميرا على المدائن في عهد عمر بن الخطاب 13-23هـ / 634-643م نزل الكوفة ومات بها في أول سنة 36هـ / 656م. ينظر: ابن خياط ، طبقات خليفة، ص98 ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص95 ؛ العجلي ، الثقات ، ص111 .

[2] يكنى ابا عبد الله كان رَجُلا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا جِيٌّ. وَكَانَ أَبِوه دِهْقَانَ أُرْضِهِ. في اول امره اجتهد فِي الْمَجُوسِيَّةِ ، ثم لحق بالنصارى ، ثم صار إِلَى الْمَدِيْنَة، وكان عَبْدًا لرجلٍ من يهود، فلما قدم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهاجرا إِلَى الْمَدِيْنَة أَتَاهُ سَلْمَان وأَسْلَمَ، وكاتَبَ مولاه اليهودي فأَعَانَهُ النَّبِيُّ والمُسْلِمونَ حتى أُعْتِق، وتُوفِّيَ في ولاية عُثْمَان بن عَفَّان 23-35هـ/644-656م بالمدائن. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص56؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ص135 ؛ ابن ابي خثيمة ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص377.

[3] ابن حنبل ، الزهد ، ص124 .

## المبحث الرابع

## النشاط الاقتصادي للنبط

من الطبيعي ان تمارس المجاميع البشرية في أي مكان نشاطا اقتصاديا معيناً تسهم فيه الظروف المناخية وطبيعة الارض وحركة السكان من مزاولة بشكل اساسي حتى يصبح سمة بارزة لهم ، فيسمى عند الاقتصاديين بنمطية الاقتصاد او النشاط الاقتصادي فيبرعون فيه دونما النشاطات الاخرى ، ولهذا كان لابد من الاشتغال بانواع المكاسب لان فيها ديمومة الحياة فهي سبل ارزاقهم ومحل معاشهم ، والنبط شأنهم شأن بقية الامم او المجتمعات البشرية مارسوا النشاط الاقتصادي ، ومما تقدم شرحه في المباحث تظهر نمطية الاقتصاد النبطي الزراعي وهذا بحكم البيئة والمناخ فبرعوا فيه وأجادوا لذا فاول فقرات هذا المبحث الزراعة .

**اولا- الزراعة والحرف المتعلقة بها :**

كانت الزراعة العمود الفقري للنشاط الاقتصادي للنبط ، اذ ان هؤلاء عرفوا بفلاحة الارض والمهارة في عمارتها[1]، وقد توارث النبط تلك الحرفة عن اجدادهم القدامى ، وابرز الادلة على

[1] الشافعي ، المسند ، ج1 ، ص241.

ذلك هو كتاب الفلاحة النبطية الذي ترجمه ابن وحشية[1] عن اسلافه من علماء النبط[2] ، وقد علل استحسانه للقيام بنقل ذلك المؤلف الى العربية في مقدمته لذلك الكتاب حين قال : (( **وعظم ما رأيت من فائدته وجميل موقعه في افلاح الارض وعلاج الشجر وزكا الثمار وتجويدها .. وتراكيب الشجر وغروسها وافلاحها ودفع الآفات عنها**)) [3].

ولو سلطنا الضوء على العصر الاسلامي لنجد من الأدلة ما تبيّن استمرار حذقهم في الفلاحة اذ وصف ربيعة بن مقروم[4] اجادتهم في حراثة الأرض حين أنشد[5] :

**نَهْجٍ كَأَنْ حُرُثَ النَّبِيطِ عَلَوْنَهُ[6] ..... ضَاحِي المَوَارِدِ كالحَصِيرِ المُرْمَلِ**

غرس النبط من الفلاحين عددا من المحاصيل الزراعية وكان في مقدمتها الحبوب وتتضح ميزة ما يزرعونه من خطاب الجاحظ[7] إلى أهل كسكر قائلاً: ((**شعيركم عجب، وأرزكم عجب**))، كما قيل إنّ لكثرة زراعة الشعير في تلك المنطقة أخذ يطلق عليها تسمية ((**أرض الشعير**)) [8] ، ومن

---

[1] هو أبو بكر احمد بن علي بن قيس بن المختار بن عبد الكريم بن حرثيا بن بدنيا بن بوراطيا الكرداني من أهل جنبلاء وقسين أحد فصحاء النبط بلغة الكسدانيين له مؤلفات عدة منها في السحر وصناعة الكيمياء. ينظر: ابن النديم ، الفهرست ، ص439.

[2] ابن خلدون ، العبر، ج1 ، ص652 .

[3] الفلاحة النبطية ، ص8.

[4] هو ربيعَة بن مقروم بن قيس بن جَابر بن خَالِد بن عَمْرو يَنْتَهِي إِلَى ضبة ، وكان شَاعِر مخضرم أدْرك الْجَاهِلِيَّة ثمَّ عَاشَ فِي الْإِسْلَام زَمَانا وحسن إسلامه شهد القادسيّة وغيرها من الفتوح، وكانت مدة حياته مائة سنة. ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق ، ص199 ؛ ابن جني ، المبهج ، ص77 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج14 ، ص63 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج2 ، ص426.

[5] ابن مقروم، ديوان ربيعة بن مقروم ، ص46.

[6] ماعلى من الشيء . ينظر : الازهري ، تهذيب اللغة ، ج3 ، ص122 ( مادة : على ).

[7] الحيوان ، ج4 ، ص267 .

[8] البكري ، معجم ما استعجم ، ج4 ، ص1128.

جانب آخر اكتضت أراضي السواد بالنخيل وبين الحموي[1] ذلك الغنى في ثنايا حديثه عن قرى واسط اذ قال : إنّ فيها بساتين ونخيلاً يفوق الحصر، كما تكلّم عن ناحية درتا[2] التي وجد بها من من النخل ((**أكثر من مئة وعشرين ألف رأس**))[3]، كما تميّز ريف العراق بغناه بأشجار الفاكهة، ومن أشهر أماكن زراعتها سورا الغنية بالكروم حتى قيل بأنّها ((**مدينة بها فواكه كثيرة واعناب**))[4].

أما عن استصلاح الأرضين وعمارتها بالنسبة للنبط كانت لا تقلّ عن اجادتهم في الفلاحة وساعد هذا على ازدهار الحياة الزراعية قبل الفتح وبعده ومثال ذلك ما ذكره المسعودي[5] وكان مفاده : أنّ ملوك النبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين هم أول ملوك العالم الذين مهّدوا واحتفروا الانهار بالعراق ، ومن الانهار التي قام هؤلاء بشقّها ((**نهر أبّا بين الكوفة وقصر ابن هبيرة، ينسب إلى أبّا بن الصامغان من ملوك النبط**)) [6]، و نهر كوثي[7] الواقع على طريق الكوفة[8] ،

---

[1] معجم البلدان ، ج5 ، ص350 .

[2] ناحية من نواحي الكوفة، موضعها بالقرب من بغداد مما يلي قطربل . للتفاصيل ينظر : الهمداني، الاماكن، الاماكن، ص429 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج521 – 522 .

[3] الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص449 .

[4] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 117.

[5] مروج الذهب ، ج ١، ص ٢٤٥ .

[6] الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص59.

[7] حفر ذلك النهر من قبل كرنبا بن كوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح ( عليه السّلام ). ينظر : الحموي ، ، معجم البلدان ، ج4 ، ص457 .

[8] مروج الذهب ، ج ١، ص ٢٤٥ .

، ،ونهر الصراة العظمى[1] ونهر سورا[2][3]، وكذا نهر الملك[4] الذي حفر في آخر أيام حكم النبط[5].

وعمل النبط كوكلاء لإدارة الضياع عند العرب حتّى قال عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء[6] أن: أن: ((**كان يحيى أبو حمّاد عجرد[7] مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة ، وكان وكيلا لها في ضيعتها بالسّواد** )) [8].

و من الشخصيّات النبطية التي أظهرت نجاحا كبيرا في استصلاح الأرض وعمارتها في العهد الاموي حسان النبطي لذا استعان والي العراق الحجّاج بن يوسف عندما غلبت المياه الأراضين المـمتدة بين واسط والبصرة بذلك الرجل، فاستجاب حسـان للدعوة وعمل على تجفيف المستنقعات

---

[1] نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحوّل بينها وبين بغداد فرسخ ويسقي ضياع بادوريا قيل أن حفره فيروز الفارسي.ينظر : الهمداني ، الاماكن ، ص597 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص399.

[2] من انهار الفرات وهو نهر كثير الماء ليس يخرج من الفرات شعبة اكبر منه ونهايته تقع الى سواد الكوفة وبطائحها. ينظر : ابن الفقيه ، البلدان ، ص211 ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص85 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ج1 ، ص243.

[3] الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص362.

[4] نهر يأخذ من الفرات وهو نهر كبير اضعاف نهر صرصر وعليه جسر يعبر من سفن الى قصر عمر بن هبيرة الفزاريّ باحدى شعبتيه والاخرى ترمى فى دجلة عند كوثى نحو ضيعة تعرف بالكيل. ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص157 ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص85 .

[5] الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص324.

[6] لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها .

[7]ويقال هو عمر بْن يونس بْن كليب الكوفي والد حماد عجرد الذي كان من شعراء الهجاء كان معلما وقيل انه امتدح الملوك وكان خليعا ماجنا ظريفا. ينظر : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص67 ، ص69؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج8 ، ص144 .

[8] الاصبهاني ، الأغاني، ج 14، ص ٢20 .

وعمل المسنيات[1] وعلى أثر تفوقه في تلك المهمة استمر في عمله عهدي الوليد 86 – 96هـ / 705–715م وسليـمان 96 – 99هـ / 715–718 ابني عبد الملك[2].

لم يقتصر النشاط الزراعي للنبط على تلك الحرفة بل شمل قطاع تربية الحيوانات أيضاً، وفي اشارة واضحة لوجود ثروة حيوانية كبيرة في اراضين النبط حديث للجاحظ[3] حول كسكر قال فيه: أن ((**جدائكم عجب**[4]**، وبطكم عجب، ودجاجكم عجب**)) ، ووصف يوما المأمون دجاج كسكر قائلا قائلا ((**فراريج كسكر فيها ثقل كسكر وروائح آجامها وكأنها من طير الماء**)) [5]، وذكر انّ الجاحظ[6] اندهش يوما من رجل مرّ بكسكر ولم يتناول من منتجاتهم قائلاً: ((**أين كان عن جداء كسكر، ودجاج كسكر، وسمك كسكر**)) .

ولا ننسى كذا عناية النبط بتربية الماشية والجاموس والأبقار حتّى عرف الأنباط المقيمون في منطقة البطيحة باسم فرسان البقر[7] ، كما اهتموا بحرفة الصيد لاسيما صيد طَيْر الماءِ وكانت اجناسه كثيرة حتى قيل: ان كان هناك أكثَرُ من مائَتيْ لونٍ وأسماؤُها كانت بالنَّبَطِيَّة نظرا لتواجدها فِي البَطَائِح فِي بِلاَد النَّبَط[8]، وعلى أثر غنى مناطق السواد بشبكات الأنهار والبطائح فقد مارس بها ذلك العنصر صيد الأسماك ولتميّز ذلك الصيد ونوعه لديهم قيل للنبط أن ((**سمككم**

---

[1]ومفردها مسناة وهي ضفيرةٌ تُبنى للسيل لتزُدّ المَاء، سُمّيت مُسَنّاةً لِأَن فِيهَا مفاتيحَ للْمَاء بِقدر مَا يحْتَاج إِلَيْهِ مِمَّا لَا يغلب. ينظر : الازهري ، تهذيب اللغة ، ج13، ص54 ؛ ابن سيدة ، المخصص ، ج3 ، ص22.

[2] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص287.

[3] الحيوان، ج4 ، ص267 .

[4]ويقال وشاةٌ جَدّاءُ وهي اليابسةُ اللّبَنِ . والجَدّاءُ: الشاة المقطوعة الأذن. ينظر : الفراهيدي ، العين ،ج6 ، ص9 ( مادة : جدجد ) ؛ الفارابي ، معجم ديوان الادب ، ج3 ، 149 .

[5] ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج2 ، ص393.

[6] الحيوان، ج3 ، ص141 .

[7]القزويني ، آثار البلاد ، ص 446؛ صادق ، دراسة عن جغرافية وسكان منطقة البطيحة جنوب العراق ، ص7.

[8] ابن سيدة ، المخصص ، ج2 ، ص339؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص11 .

**عجب**))[1]، ومن مناطق تواجده بطائح واسط لذا ذكر المقدسي[2] أن كانت تلك المنطقة ((**معدن السمك**)).

**ثانيا- الصناعة:**

عمل النبط في الكثير من الصناعات، وكانت في الأغلب الأعم صناعات تقليدية توفرت موادها الأولية في مناطق السواد، ومن هذه الصناعات صناعة الحصر التي تعتمد على سعف النخيل[3]، وكان هناك من أنواع الحصر ما تسمى بالبواري التي تبسط بالدور ويجلس عليها، أو تصنع أكواخهم منها، وأطلق على محترفها لقب البوراني[4]،وكان هذا المنتوج يصنع من من القصب المتوفر بكثرة في منطقة البطيحة[5] وقد وصف النبط بالحذق بذلك العمل لذا قال قتادة بن مغرب اليشكري[6]:

**(باتوا يسلون الفساء سلا ... ) (سل النبيط الْقصب المبتلا ... )** [7]

وعني النبط بالصناعات الطينية أيضاً، مثل صناعة الفخار فصنعوا الجرار، الأواني، الكؤوس، السراج، الحباب، وكانت بأشكال مختلفة[1]، وممّن مارس هذه المهنة من النبط الشاعر

---

[1] الجاحظ ، الحيوان، ج4 ، ص267 .

[2]احسن التقاسيم ، ص118.

[3] ينظر : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص83 ؛ الحموي، معجم البلدان ، ج2، ص 449 .

[4] السمعاني، الانساب ، ج2، ص350 .

[5]الجاحظ ، الرسائل السياسية ، ص121.

[6]من شعراء الدولة الاموية كان معاصرا لزياد بن جابر بن عمرو بن عامر الاعجم . ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص421؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج3 ، ص258 ؛ ابن طيفور ، بلاغات النساء ، ص116.

[7] ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص489 .

الكوفي أبو العتاهية[2] وكان أحد موالي بني عنزة[3] انتقل من قريته في عين تمر ونزل الكوفة[4] ثم أخذ يصنع الجرار، ويتجول في اسواق الكوفة ليبيعها لذلك لقب بالجّرار[5]، واحترف النبط كذا العمل في البناء فكانوا يشيدوا القصور الكبيرة وفي ذلك قال متمم بن نويرة[6] :

((**فَدَنٌ**[7] **تُطيفُ به النَّبيطُ مُرَفَّعُ**[8]))، وبين الاعشى[9] كذا احترافهم مهنة البناء بتشيدهم البروج الضخمة حين قال [1]:

---

[1] الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص125 ؛ الناطور ، التفاعلات الحضارية ، ص171 .

[2] هو اسماعيل بن القاسم، وكنيته أبو اسحاق ، بعد نزوله الكوفة انتقل إلى بغداد، وأصبح منادماً للرشيد، ولقب بأبي العتاهية لاضطراب كان فيه، وقيل: بل كان يحب الخلاعة فكني بأبي العتاهية لعتوه ، لم يجتمع له ديوان شعر لكثرته، وقد نسك بآخره ،وقال في الشعر والمواعظ، عاش حتى سنة 213هـ / 828م . للتفاصيل ينظر : الحموي ، معجم الادباء، ج2 ، ص625 ؛ ابن العديم ، ، بغية الطلب في تاريخ حلب ،ج4 ، ص1749؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ص219 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، بشار ، ج5 ، ص486؛ سير اعلام النبلاء ، ج8 ، ص333 .

[3] ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص227.

[4] الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج6 ، ص250.

[5] ابن المعتز ، طبقات الشعراء، ص230 ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج2 ، ص110.

[6] هو متمم بن نُوَيْرَة بن جَمْرَة بن شَدَّاد بن عبيد بن ثَعْلَبَة بن يَرْبُوع ، ويكنى أبا نهشل، ويقال أبا تميم، ويقال أبا إبراهيم ،وكان أعور وأدرك الإسلام وأسلم فحسن إسلامه. واستفرغ شعره في مراثي أخيه مالك بن نويرة وكان خالد بن الوليد قتله في قتال أهل الردة . ينظر : ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج1 ، ص203 ، ص204؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص466 .

[7] القصر المشيد وجمعه افدان. ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج8 ، ص50 ( مادة : فدن) ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج14 ، ص100 ( مادة : فدن ).

[8] ابن سالم ، المفضليات ، ص49 .

[9] هو مَيْمُون بن قيس بن جندل بن شرَاحِيل بن عَوْف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثَعْلَبَة ويكنى أَبَا بَصِير وعدد الاعاشي ثمانية كان من بينهم اعشى قيس الذي ولد بقرية باليمامة يقال لها منفوحة وفيها داره وبها قبره. ويقال إنه كان نصرانياً وهو أول من سأل بشعره ووفد إلى مكة يريد النبي صلى الله عليه واله وسلم ومدحه

وغذافر سدس تخال محاله ... برجا تشيده النبيط القرمدا

وبرعوا في النسيج اذ كانت تعدّ من أهم الصناعات التي استقطبت عددا كبيرا من النبط وعرف من بينهم طائفة من الموالي الذين احترفوا هذه المهنة، وكان من بينهم دراج ابو القاضي نوح بن دراج[2] والذي كان حائكاً من النبط[3]، ومن موالي النخع[4] ، كما قيل: أن انتشر الحاكة النبط في (( **بادرايا**[5] **وباكسايا**))[6]،وفي قصر ابن هبيرة [7]، وبرع كذا بعض نبط القرى في صناعة نوع خاص من الثياب، وقد ذكر الحموي[8] بأن نرس[9] – وهي احدى قرى السواد الواقعة على الفرات– كانت تنتج نوعاً متميزاً من الثياب يعرف بالثياب النرسية، وأشار ابن الفقيه[10] بأن بعض مناطق الريف الأخرى خصّت بعمل (( **الستور والبسط**)).

---

باحدى قصائده. ينظر : ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج1 ، ص52 ؛ الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، ص13 ؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص401 .

[1] الاعشى، ديوان الاعشى الكبير ، ص 229 .

[2] كان دراج بقالا بالكوفة وهو والد نوح قاضي الكوفة الذي قيل عنه ضعيف الحديث وله فقه توفي سنة 182هـ/ 798م . ينظر : البخاري ، التاريخ الاوسط ، ج2 ، ص228؛ التاريخ الكبير ، ج8 ، ص112 ؛ العجلي ، الثقات ، ص453.

[3] المزي ، تهذيب الكمال ، ج30 ، ص47 .

[4] البخاري ، التاريخ الكبير ، ج8 ، ص112 .

[5] من طسّوج النهروان،هي وباكسايا يقعان بين البندنيجين ونواحي واسط. ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص235 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص316 .

[6]ابن الفقيه ، البلدان، ص420.

[7]المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص121.

[8] معجم البلدان ، ج5 ، ص280 .

[9]سميت نسبة الى النهر الذي تقع عليه وهو نهر نهر حفره نرسى بن بهرام بن بهرام بن بهرام بنواحي الكوفة. ينظر : الهمداني ، الاماكن ، ص889 ؛ الحموي ،معجم البلدان ، ج5 ، ص280 .

[10] ابن الفقيه ، البلدان، ص514 .

وعلى أثر توفر الكروم بشكل كبير في مناطق السواد نشطت صناعة الخمر بين أوساط النبط[1]، سيما النصارى منهم[2]، حتى اصبح ذلك المنتوج يصدر الى الأصقاع القريبة والبعيدة وخير دليل على تلك الشهرة الواسعة أن ((**ملك سرنديب**[3] **يحمل اليه الخمر من العراق ويشربها**))[4]، ومن القرى التي عرف بها صناعة الخمور الجيدة ، برس[5] الواقعة بالقرب من كوثي[6] [7]، والقفص ((**قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا**[8] **قريب من بغداد** )) [9]،وعرف أيضا خمر خمر الخص (( **قرية من أسفل الفرات**)) [10] وكذا زرارة وهي ((**قرية من قرى الكوفة**))، وقيل : أن عانات ((**موضع من أرياف العراق.. ممّا يلى ناحية الجزيرة تنسب إليه الخمر الجيدة**))[11].

---

[1] الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص55.

[2] قال احد الشعراء في تخصص النصارى في بيع الخمور : حتى يحلَّ على دير ابن كافرةٍ ... من النصارى يبيع الخمر مشهورِ : ينظر : الاصبهاني ، الديارات ، ص8 .

[3] احدى مدن الهند اشتهرت بالياقوت والماس والدرّ والبلّور والسنبادج الذي يعالج به الجوهر. ينظر :ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص70 ؛ السيرافي ، رحلة السيرافي ، ص46 .

[4] ابن خرداذابه ، المسالك والممالك ، ص67 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص74 .

[5] موضع بارض بابل فيه أجمة عذبة الماء ، وقيل أن كانت كثيرة النّمور والأروى. ينظر : البكري ، معجم ما ما استعجم ، ج1 ، ص241؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص384.

[6] ويقال لها كوثى ربّا وهي المدينة التي ولد بها النبي ابراهيم عليه السلام وقيل ان فيها تلال عظيمة من رماد يزعم انّها نار نمرود بن كنعان الّتى طرح فيها ابراهيم عليه السلام . ينظر : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص86 ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص160 ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج4 ، ص1138.

[7] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص508؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج2 ، ص295 .

[8] مدينة تقع الى الشمال الشرقي من بغداد . ينظر : مجهول ، حدود العالم ، ص161 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص122 ..

[9] الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص382.

[10] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص129.

[11] البكري ، معجم ما استعجم ، ج3 ، ص914 .

ومن النبط من عمل ((**يبري النبال ويريشها**)) وذكر منهم النبطي كليب النبال مولى بني عامر بن صعصعة[1]، وحذق النبط كذلك بصناعة أدوات الزراعة والفلاحة ، وسائر الصنائع الفخارية وأدواتها وكل ماله من اثر في ديمومة الحياة وأسبابها هذا إلى جانب حذقهم في صناعة الطعام حتى تمكنوا من الوصول الى مطابخ الخلفاء والأمراء وذكر ابن الفقيه[2] ان كان في طباخي الحجاج رجل من الأنباط يطبخ لونا يعجب الأمير ، وقيل إن يوما اشتهى المأمون أن يأكل إحدى الأكلات وتدعى بالكواميخ ، فقال له أخوه أبو إسحاق المعتصم 2018-227هـ/833-842م : ((**إن لي نبطيا يجيدها**)) وكان ذلك الطباخ يدعى مالك بن شاهي [3].

**ثالثا- التجارة :**

نشطت التجارة المحلية بين القرى ومراكز المدن وكان النبط يحملون بضائعهم الى أسواقها وبين الدوري[4] إنّ (( **المدن بصورة عامّة اسواقاً لما يحيط بها من قرى وأرياف ، فهي مخازن لإنتاجها، ومراكز تبيع لها ما تحتاج إليه من مواد**)).

واتضح أنّ معظم القائمين على الأسواق كانوا من الموالي بما فيهم النبط النازحين من القرى الى الامصار اذ كانوا يتركون قراهم ليقطنوا في المدن، و اندهش ابن المقفع[5] من كثرة الباعة من الموالي فقال فيهم :

**تأملت أسواق العراق فلم أجد . . . دكاكينها إلّا عليها الموالي**[1]

---

[1] الاصفهاني ، الاغاني ، ج14 ، ص223.

[2] البلدان ، ص265.

[3] ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية، ج ٢، ص ٢٩٣.

[4] الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 209 .

[5] واسمه عبد الله فارسي النسب يعد من ابرز البلغاء وهو أول من اعتنى فِي الإسلام بترجمة الكتب المنطقية لأبي جعفر المنصور كما ترجم كتب أرسطوطاليس وترجم مع ذَلِكَ الكتاب الهندي المعروف بكتاب كليلة ودمنة وَلَهُ تآليف حسنة منها: رسالته فِي الأدب والسياسة، ورسالته المعروفة باليتيمة فِي طاعة السلطان عاش حتى سنة 150 هـ/ 767م. ينظر : الحموي ، معجم الادباء ، ج5 ،ص2054 ؛القفطي ، اخبار العلماء ، ص170 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج3، ص910.

ومن باعة النبط في أسواق الكوفة الذين اشتهروا ببيع السمك خال عقيل المخزومي وذكره أبو جعفر البغدادي[2] فقال: ((**عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي[3] أمّه نبطية من أهل سورا كان أخوها سماك[4] بالكوفة**)) ، وروي: كذا ان كان هناك نبطيا يدعى دراج كان(( **بقالا بالكوفة**)) [5].

وكان هناك بعض النبط يرابطون في اماكن نزولهم بالقرب من أكواخهم لبيع المنتجات الزراعية ومن الشواهد التاريخية على ذلك قيل: أن خرج المهدي متنزها للصيد، ومعه أحد مواليه، وهناك أصابه جوع، فقال لمرافقه: ((**ويحك! هل من شيء؟ قَالَ: ما من شيء، قَالَ: أرى كوخًا وأظنها مبقلة، فقصدنا قصده، فإذا نبطي في كوخ ومبقلة، فسلّمنا عليه، فردّ السلام، فقلنا له: هل عندك شيء نأكل؟ قَالَ: نعم عندي ربيثاء[6] وخبز شعير، فقال المهدي: إن كان عندك زيت فقد أكملت، قَالَ: نعم، قال: وكراث؟ قَالَ: نعم، ما شئت وتمر قَالَ: فعدا نحو المبقلة، فأتاهم ببقل وكراث وبصل**))[7].

وكما أسلفنا آنفاً في الصناعات بأن النبط صنعوا كل ما كان يحتاج اليه من أسباب الحياة فانهم تاجروا في البضائع التي تعتمد على التجميع ثمّ البيع ممّا اتيح لهم في اراضين السواد وتكثر فيها منها عملية جمع الملح وصناعته ثم بيعه اذ وجد منه كميات كبيرة في بعض المناطق وذكر ابن سعد[8] أن كانت هناك امرأة نَبَطِيَّةٌ ملّاحة تستخرج الملح وتَحْمِلُه لأحد المسلمين، كما

---

[1] الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج2 ، ص251 .

[2] المنمق في اخبار قريش ، ص402.

[3]من المحدثين روى عنه موسى بن عمير وهو ابن التابعي جعده ابن أم هانئ وكان تابعي، مدني، ثقة. ينظر: العجلي، الثقات ، ص96 ؛ الدار قطني ، المؤتلف والمختلف ، ج3 ، ص1579.

[4]أكد السمعاني أن لقب السماك كان يطلق على بائعي السمك.ينظر : الانساب ، ج7 ، ص 203 .

[5]العجلي ، الثقات ، ص453.

[6] نوع من الأدام يتخذ من صغار السمك وبعض الأعشاب والخل . ينظر :المطرزي ، المغرب ، ص180 ؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص177 ؛ دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج5 ، ص64 .

[7] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج8 ، ص174 ؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب، ، ص ٩٣.

[8] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج6 ، ص145 .

عمل النبط على جمع الحطب وحزمه ثم المتاجرة به وحكي بأن محمد بن مسلمة[1] اشترى يوما من نبطي جرزة[2] حطب[3] ، وحتى الشوك كان هناك من احترف التقاطه ومن ذلك ما رواه الأصفهاني[4] أن كان هناك (( **قوم من أهل السواد من أصحاب الشّوك**)).

وبما أن النبط من صانعي الخمور كما بيّنا سلفا فكان هناك آخرون منهم يعملون على بيعها فكانت بعض قراهم كثيرة الشراب والحانات[5]، وفي نص للاصفهاني[6] تحدث في سياقه عن الاقيشر[7] الذي كان خارجاً مع قومه لقتال الشام فلما سار وعبر جسر سورا انفعل على قومه وأتى خمار نبطي ، وجاء في الحديث ((**أخرج الأقيشر مع قومه لقتال أهل الشّأم ، ولم يكن عند الأقيشر فرس فخرج على حمار ، فلمّا عبر جسر سورا فوصل لقرية يقال لها قنّين توارى عند خمّار نبطيّ .. فباع حماره وجعل ينفقه هناك ويشرب بثمنه** )).

وإلى جانب الأتجار برع النبط كذلك في النقل فأسهموا في رواج تجارة العراق ، فاحترفوا الملاحة في المياه النهرية ونقلوا البضائع في دجلة والفرات والبطائح بين شمال العراق وجنوبه [8]،

---

[1] من المحدثين قيل بأن حديثه ضعيف يكنى ابي جعفر ويلقب بالواسطي كان صاحبا ليزيد بن هارون عاش حتى سنة 282هـ / 895م. ينظر : السمعاني ، المنتخب ، ص575 ؛ ابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين ، ج3 ، ص100 ؛ الذهبي ، المغني في الضعفاء ، ج2 ، ص634 ؛ ميزان الاعتدال ، ج4 ، ص41.

[2] الحطب اليابس ويقال ارض جرز أي التي لا يصيبها مطر . ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص101 ( مادة : جرز ) ؛ الجوهري ، الصحاح ، ج3 ، ص867 ( مادة : جرز ).

[3] ابن قدامه ، المغني ، ج4 ، ص73 .

[4] الأغاني، ج ١٠، ص ٣٩ .

[5] الحموي ، ج4 ، ص55، ص382 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، 1106.

[6] الاصبهاني ، الأغاني، ج ١١، ص ١٨٣.

[7] هو المغيرة بن عبد الله من بني معرض بن عمر ابن أسد يكنى أبا معرض وقيل له الاقيشر لانه كان احمر احمر الوجه اقشر كان أحد مجان الكوفة وشعرائهم هجا عبد الملك ورثى مصعب بن الزبير عاش حتى عام 80هـ./ 699م . ينظر : الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، ص67 ؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص369 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج2 ، ص900 .

[1]، ومما يدل على عملهم بهذه الحرفة ومنذ زمن بعيد قول في شطر من بيت للشعر يعود لعصر الجاهلية قاله النابغة الذبياني[2][3] كان مفاده ((**قراقير**[4] **النبيط على التلال**)) ، وفي العهد العهد العباسي 132-656هـ / 750-1258م ذكر الجاحظ[5] وجود احد الملاحين النبط في أجمة[6] البصرة .

## المبحث الخامس

## الحياة الاجتماعية للنبط

**اولا- طبقات النبط :**

انقسم النبط على طبقات من حيث الملكية لوسائل الانتاج وقد اثر ذلك التوزيع في السلم الاجتماعي لذلك العنصر وأبرز هذه الاقسام :

**1**- الطبقة الأولى وهم الأقلية من أصحاب الثروات أبرزهم :

---

[1] محمود ، البحرية في الاسلام ، ص89؛ الهلالي ، سكان العراق قبيل الفتح الاسلامي ، ص54.

[2] من اشعر شعراء الجاهلية يكنى أبي امامة واسمه زِيَاد بْنُ مُعَاوِيَة بْنِ جَابِر بْنِ ضِبَابِ من قيس عيلام عاش في عصر النعمان بن المنذر وقام بمدحه. ينظر : ابن ابي خثيمة ، تاريخ ابن أبي خثيمة ،ج1، ص582 ؛ الامدي ، المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء ، ص252 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج4 ،ص1514 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج19 ، ص222 -228؛ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج2 ، ص239.

[3] ديوان النابغة الذبياني، ص50.

[4] ومفردها قرقور وهي السفن الطويلة. ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج5 ، ص23 ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج8، ص229.

[5] الجاحظ ، الحيوان ، ج5 ، ص213 .

[6] اماكن تجمعت فيها المياه وجمعها أجم وآجام ويقال اجمة القصب واجمة البردي. ينظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم، ص95 ؛ ابن سيده ، المحكم ، ج7 ، ص496 (مادة : أجم) ؛ المخصص ، ج3 ، ص177 ؛ ص178

أ- عمال الخراج ( الدهاقين) : وهم موظفون تابعون للدولة يعملون في جباية الخراج وعدّ هؤلاء أرقى اجتماعيا من جمهرة الفلاحين، إذ إنّهم يملكون الاراضين الزراعية الكبيرة[1]، ويعرف الدهقان حسب ما أشار ابن الأثير[2] بأنه ((**رئيسُ القَرْية ومُقدَّم التُّنَّاء وَأَصْحَابِ الزِّراعة**))، كما ذكر ابن الأثير[3] أن تميز هؤلاء الدهاقنة بالمهارة باستيفاء الخراج ومن أدلة ذلك أن عمر بن الخطاب سأل عن أحوال سعد بن أبي وقاص[4] في أراضين العراق فأقر له بالمهارة في استحصال الضرائب فقيل : ((**نبطي فِي جبوته**)) .

وممّا يدلّ عن وجود دهاقنة من عنصر النبط ان أشار الحموي[5] إلى أن احمد بن سليمان[6] في أحد الأيام كان برفقة دهقان نبطي، ولابد من القول إن وجودهم يعود الى العصر الجاهلي لذا قال بشر[7][1] فيهم:

---

[1]ينظر : ابن سلام ، غريب الحديث ، ج3 ، ص39 ؛ ابن قتيبة ، غريب الحديث ، ج2 ، ص223؛ الزمخشري ، اساس البلاغة ، ج1 ، ص138.

[2]ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج2 ، ص145.

[3]المصدر نفسه ، ج5 ، ص9.

[4]وَهُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ القرشيّ الزهريّ، أبو إسحاق، بن أبي وقاص: وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بنت عم أبي سفيان بن حرب بن أمية.روى عن النبي صلّى اللَّه عليه واله وسلم كثيرا. وهو أحد الستة أهل الشورى.وكان رأس من فتح العراق، وولى الكوفة لعمر بن الخطاب وهو الّذي بناها، ثم عزل ووليها لعثمان 51هـ/ 671. ينظر : الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج3 ، ص1241 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج3 ، ص61-62 .

[5] معجم الادباء ، ج1 ، ص270.

[6]هو ابْن ابى الطيب أبو سليمان كان من المحدثين سمع هشيما وابن عُليَّة بغدادي الاصل خرج الى مرو ثم عاد وبعدها انتقل الى الري. ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص3 ؛ مسلم ، الكنى والاسماء ، ج2 ، ص376 ؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل،ج2 ، ص52

[7]هو بشر بن أبي خازم الأسدي جاهلي من بني والبة عاش حتى يوم الرقم فقتل على يد عمرو بن حذار من بني وائلة بن صعصة . ينظر : الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، ص73 ؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص222؛الدار قطني ، المؤتلف والمختلف ، ج2 ، ص658 .

**تمشى بها الثيران تردى[2] كأنها ... دهاقين أنباط عليها الصوامع[3]**

ب- التجار : كان هناك نبط تجار من أصحاب الثروات [4]، وقسم هؤلاء على اختصاصات، فمنهم تاجر خزّان، يعمل على تخزين البضائع في حال كسادها ورخصها ثم يتربص بها إلى حين غلائها، ومنهم تاجر مجهز يستعين بالوكلاء دون أنّ يغادر مركزه، والمتولون هم من يتكفّلون عمليات البيع والشراء، وأخيراً كان هناك التاجر الركاض، وهو كثير الأسفار ينتقل من بلد البلد وله إحاطة بالأسعار في المناطق التي يتنقل فيها من خلال رقعة يدوّن فيها جميع أسعار البضائع[5] .

2- الطبقة الثانية : الملاكون الصغار

أ- التناء : وهم الملاكون الصغار ممّن يعمل بيده في أرضه [6] والتناْ هي الإقامة بالأرض ، وكانت هذه التسمية تطلق عليهم لأنهم يديرون مزارعهم بأنفسهم، وهم مستقرون فيها دون الاعتماد على وكلاء[7].

---

[1]ديوان بشر ، ص113.

[2] تردي ترمي وتعني ردي الخيول. والرَّدَيانُ: مَشيُ الحِمارِ من آريِّهِ إلى مُتَمَعَّكِهِ، والرَّدْيُ إنْ تأخُذَ صَخرةً أو شيئاً صُلباً تَرْدي به حائطاً أو شيئاً صُلْباً فتكسِرَه. والمِرْداةُ: صخرةٌ يُردَى بها الشيءُ ليُكسَرَ. وفلانٌ مِرْدَى حَرْبٍ أي يَصْدمُ الحرْبَ. ينظر :الفراهيدي ، العين ، ج8 ، ص68 ( مادة : ردي ) ؛ الانباري ، الزاهر ، ج2 ، ص138( مادة : تردي).

[3]مفردها صومعة وهي منارة الراهب . ينظر : اليحصبي ، مشارق الانوار ، ج2 ، ص46 ( مادة : صمع ).

[4] محي الدين الحنفي ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج1 ، ص488 .

[5] ولمزيد من التفاصيل حول هؤلاء التجار ينظر : ابو الفضل الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ص 63 – 68 .

[6] الصابي ، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، ص 217؛ الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص70 .

[7]للتفاصيل ينظر : الجوهري ، الصحاح، ج 1 ، ص 38 ( مادة : تنأ)؛ الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ص 70 .

ب- أهل الصنائع: وهم صنّاع مستقلون يعملون لحسابهم الخاص[1]، وكانوا يمارسون عملهم في بيوتهم أو حوانيتهم وهؤلاء في الأعم الأغلب من ذوي الحرف الذين ورثوها عن آبائهم، وهم على العموم أحسن مكانة، من الأجراء فهم يمتلكون وسائل الإنتاج والأدوات البسيطة ورأس مال محدود ويمتلكون حرية التصرف في عملهم كما يشاؤون بعيداً عن التسلُّط [2] .

3-الطبقة الثالثة : الأجراء

أ- الفلاحون الأجراء ، ويُستَخْدَم هؤلاء كعمّال زراعيين بالأجرة عند الضرورة [3]،وقد كان لهؤلاء من حيث العمل نوعٌ من التخصّص، وشيء من التنظيم، فقد وجد فيهم عمّال موسميون يستخدمون خلال موسم الحصاد وكان هناك أيضا عمال بساتين كما اشتغل بينهم من يسمون بالحراثين الذين يحرثون الأرض لمالكها مقابل أجرٍ نقدي [4]، وقيل إن النبطي حمدان بن الاشعث[5]، زعيم القرامطة[6] كان أكاراً[1] بقّاراً في أرضين سواد الكوفة [2] .

---

[1] العلي ، التنظيمات الاجتماعية ، ص 269 ، الزبيدي ، الحياة الاجتماعية في الكوفة ، ص 208.

[2] الزبيدي ، الحياة الاجتماعية في الكوفة ، ص208 ؛ الكبيسي ، الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن، ج2، ص 177-178 .

[3] الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 70 ؛ آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط ، ص51.

[4] الشيخلي ، الاصناف والمهن ، ص23، ، ص 233 .

[5] نبطي من طسوج فرات بادقلي ولقبة الناس بقرمط ؛ لأنه رجل قصير، وكانت رجلاه قصيرتان، وخطاه متقاربة، وكان أول ظهور لأمره في السواد سنة 164هـ/780م . للتفاصيل ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم،ج12، ص290 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج1 ، ص 152؛ المقفى الكبير ، ج3 ،ص 163 .

[6] هي فرقة إسماعيلية، نشأت في سواد الكوفة، ونسبت إلى حمدان قرمط، انضموا أول أمرهم الى الدعوة الاسماعيلية، ثم انشقوا عنها، وقوية شوكتهم، وكوّنوا دولة لهم في البحرين . للتفاصيل ينظر : الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص12؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج5 ،ص9.

ب–صنّاع مأجورون يعملون لحساب غيرهم لقاء أجور يأخذونها من مستخدميهم[3].

**4**–الطبقة الرابعة **الرقيق** : كان من بين النبط طبقة من الرقيق [4] وكان هؤلاء آخر السلم الاجتماعي وضعوا تحت العبودية بعد دخول المسلمين أرض السواد ، وقيل عند الفتح كان عددهم خمسمئة الف رأس[5] . وكان هؤلاء من أهل الذمّة حتى ذكر ابو يوسف[6] عن أَسْلَمَ مَوْلَى الخليفة عُمَرَ أن الخليفة كتب الى عماله ((**أَنْ يَخْتِمُوا رِقَابَ أَهْلِ الذِّمَّةِ**)).

وأشار الدكتور زمان عبيد وناس[7] أن وقعت على هؤلاء الرقيق خدمة الاسياد حتى انهم لم يعدوا ضمن القيمة الإنتاجية وبالمعادلة الاقتصادية لم يدخلوا في العلاقات الإنتاجية إلا بوصفهم آلة تقع ضمن أطار الملكية الخاصة وللمالك أن يستغلّهم في الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو حتى سوقهم في الحروب والنزاعات .

**ثانيا– العادات الاجتماعية للنبط :**

**1– الملابس :**

لبس الدهاقين الملابس الثمينة وغالبا ماكانوا يلبسون الحرير وممّا لبسوا الديباج[8] وقال العسكري[1] عن ذلك القماش بأنّه ((**فارِسِيٌّ مُعرَّبٌ، وأصلُهُ دِيُوْبَاف، ... والجمعُ ديابيجُ، ...**

---

[1] الأكر هو الحفر في الأرض، وأحدها أكره، ويقال للحراث أكار . للتفصيل ينظر : ابن قتيبة ، الجراثيم، ج2، ص25؛ الأزهري، تهذيب اللغة ،ج10 ، ص 190( مادة : اكر ) ؛ ابن سيدة ، المخصص ، ج3 ، ص32.

[2] ابن النديم ، الفهرست ، ص 233 .

[3] العلي ، التنظيمات الاجتماعية في البصرة في القرن الاول الهجري، ص300 ؛ الزبيدي ، الحياة الاجتماعية في الكوفة ، ص208 .

[4] ينظر : وكيع ، اخبار القضاة ، ج3 ، ص123 ، ص159.

[5] ابي يوسف ، الخراج ، ص64.

[6] ابي يوسف ، الخراج ، ص141 ؛ ابن سلام ، الاموال ، ص66 .

[7] دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ص50.

[8] المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج5 ، ص179.

**والسُّنْدُسُ، رقيقُ الدِّيباجِ. والإسْتَبْرَقُ غَليظُهُ. وقال بعضُهُمْ: سُمِّيَ إِسْتَبْرَقاً لِشِدَّةِ بَريقِهِ... وقيلَ: الرَّفْرَفُ الدِّيباجُ الرَّقيقُ الحَسَنُ الصَّنعةِ))** ، ومن أصناف مالبسوا القباء[2] ويقصد بها أحد أنواع الثياب وهي العباءة التي تلبس عن طريق جمع أطرافها[3] ، كما لبسوا الدرعة[4] وهي ضرب من الثياب وقيل **((جُبَّة مَشْقُوقَةٌ المُقَدَّم))** [5]

امتازت ملابس النبط العوام من الفلاحين والصيادين بالبساطة والخفّة مما تتيح حرية الحركة وسرعة الانتقال[6] ، وكانت هذه الملابس غالبا ما تكون مصنوعة من مادة رخيصة وهي الصوف[7]،وعلى سبيل المثال كانوا يلبسون نوعاً من السروايل الصغيرة التي يطلق عليها تسمية التبابين[8] والتي قال القطامي[9] عنها مشبها إياها بجرار الخمر[10]:

---

[1] التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ، ص140.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص622.

[3]الفارابي ، معجم ديوان الادب ، ج4 ، ص44 ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج10 ، ص27 ( مادة : كصن )؛ الجوهري ، الصحاح ، ج6 ، 2458 ( مادة : قبا )؛ابن سيدة ، المخصص ، ج3 ، 330.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص622.

[5] ابن منظور ، لسان العرب ، ج8 ، ص83( مادة : درع ) .

[6] عبد، ملابس العمل لذوي المهن والحرف ، ص242.

[7] العبيدي ، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي ، ص181.

[8]الحميري ، شمس العلوم ، ج2 ، ص717؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ج1 ، ص72 ( مادة : تبن ) .

[9] هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر ابن أسامة التغلبي وَكَانَ الْقطَامِي شَاعِرًا رَقِيق الْحَوَاشِي حُلْو الشّعْر كثير الامثال في شعره وكان نصرانيا فاسلم عاش في صدر الاسلام قدم دمشق ومدح الامويين . ينظر : ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج2، ص535؛ الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، ص218 ؛المرزباني ، معجم الشعراء ، ص244؛ ابن ماكولا ، تهذيب مستمر الاوهام ، ص307؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج46 ؛ ص96.

[10] العسكري ، ديوان المعاني ، ص329 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج4 ، ص122 .

**استودعتها رواقيداً[1] مقيرةً ... دكن[2] الظواهر قد برنسن[3] بالطينِ**

**مكافحات لحرَ الشمس قائمة....كأنهنَ نبيطٌ في تبابين**

**وكان** الطيانون من النبط يلبسون السَّبِيْجَةُ وهي ثَوْبٌ له جَيْبٌ [4]وليس له كُمّان[5]صنع من من الصوف وفيه سَواد وَبَيَاض [6] . أما الملاحون فقد ارتدوا لباسا يشبه الأزار والمآزر نوع من الثياب لتغطية الجسم أسفل السرة[7] ، كما لبسوا التبابين وتمثل ذلك بقول الشاعر[8] :

**ترى الملاح محتجزا بليف... يؤمّ بهن آجاما وغابا**

**اذا التبان قلعى عن مشيج ... صدفن ولم يردن له عتابا**

لف النبط عمائمهم بصورة مختلفة عن المسلمين و ((**سئل مالك[9] عن الذى يعتمّ بالعمامة ولا يجعلها من تحت حلقة، فأنكرها، وقال: ذلك من عمل النبط**)) [10]، وعند لبسهم الاكسية فانهم

---

[1] ومفرها راقود وهو حب كهيئة الأردبة ، والصغير منه يسمى قنز. ينظر : الفراهيدي ، العين، ج5 ، ص115(مادة : رقد) ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج8 ، ص328 ، ج9 ، ص45 .

[2]لون يضرب الى الغبرة والسواد . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج5 ، ص331 (مادة : دكن) .

[3]لبسن نوع من الثياب تسمى البرانس ، والبرنس ثوب رأسه ملتسق به. ينظر : الازهري ،تهذيب اللغة ، ج2 ، ص38؛اليحصبي ، مشارق الانوار ، ج1 ، ص85 .

[4] الصاحب بن عباد ، المحيط في اللغة ،ج7 ، ص17 ( مادة : سبج ).

[5] الحميري ، شمس العلوم ، ج5 ، ص2950 .

[6] ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص267 ( مادة : سبج )؛ العسكري ، التلخيص ، ص144 .

[7] العبيدي ، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي ، ص181 .

[8] الاخطل ، ديوان الاخطل ، ص51.

[9] هو مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عامر بن عمرو وعداده في بني تيم بن مرة من قريش يكنى أبا عبد الله كان من رواة الحديث من اهل المدينة مات سنة 179هـ / 795م. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص 465؛ ابن خياط ، طبقات خليفة ، ص479 ؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج8 ، ص204 ؛ ابن حبان ، الثقات، ج7 ، ص459 .

[10]ابن بطال ، شرح صحيح البخاري ، ج9 ، ص89؛ العيني، عمدة القاري ، ج21 ، ص307.

يشبكوها من الطرف وأشار إلى ذلك ابن مرار[1] في خضم كلامه عن أحد أنواع الأكسية والمسمى والمسمى المشور قائلا : ((**المشور : الكساء يعقده الرجل من جانب على عاتقه فيحتش فيه كما يصنع النبط**)).

أما نساء النبط من العوام فكنَّ يلبسن الملابس المصبوغة باللون الأحمر والأخضر والموردة[2]، والموردة[2]، والتي لم تكن تلبس من قبل النساء المثريات لأن أصباغها غير ثابتة[3]، وكان الغالبية الغالبية منهن يرتدين الخشن من الثياب وقيل حتى عرائسهم تلبس الغليظ من الأقمشة[4] وفي خمورهن قيل أن كنَّ يسدلنها سدلا من ورائهن ولم يشددنها على النحر والصدر[5].

وبوصفهم أهل ذمّة كان لهم لباسهم الديني الخاص مثل شدّ الزنار من قبل النصارى، وكانوا يتزنروا به أي : يعقدوه وسط اجسادهم[6]، وارتدى الصابئة النبط في عموم الأماكن التي سكنوا فيها، لباساً مميزاً عدوه من عناصر هويتهم الاجتماعية يلبسونه في جميع المناسبات وهي **(الرستمة)** وتسمى كذلك **(اوسطليا)**، وهو رداء أبيض اللون يرمز إلى كساء النور الذي ترتديه الروح الطاهرة[7]،أمّا اليهود فعرفوا بلبس البرطلة [8]،وهي ملبوس يوضع على الرأس كي يستظل به به من حر الشمس[1]، وقال ابن دريد[2] عن اللفظة الخاصة بذلك الزي أن (( **البُرْطُلّة فَكَلَام نبطيّ نبطيّ لَيْسَ من كَلَام الْعَرَب** )) .

---

[1] الجيم ، ج2 ، ص139 .

[2] الوشاء ، الظرف والظرفاء ، ص164 .

[3] عبد ، ملابس العمل لذوي المهن والحرف ، ص243 .

[4] مجموعة مؤلفين ، موسوعة تفاسير المعتزلة ،ج3 ، ص508 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج13 ، ص115.

[5] الماتريدي ، تفسير الماتريدي ، ج7 ، ص550؛ ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ج4 ، ص178؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج12 ، ص230.

[6]الفراهيدي ، العين ، ج7 ، 359 ( مادة : زنر ).

[7]الليدي ، الصابئة ، ص61.

[8] الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج5، ص101 .

صفوة القول إن ملابس النبط انقسمت على قسمين الأول لبسه الأغنياء منهم وتمثّل بالحرير والاقمشة الغالية الثمن أمّا الفقراء منهم فكانوا يلبسون الخشن من الثياب الصوفية وكان لهم كذلك ملابس خاصة يرتدونها في مناسباتهم الدينية بوصفهم أهل ذم

**2- الأعياد :**

تنوعت أعياد النبط لا سيما الأعياد الدينية لأهل الذمة منهم حتى كان هناك العديد من المناسبات للنصارى أشهرها ((**أربعة عشر عيدا**)) [3]، وكان الناس يحتفلون بها في الأديرة ومن ذلك ، دير قني[4] الذي يتم الاجتماع به للاحتفال بعيد الصليب[5][6] ، ودير درمالس[7] الذي كانوا يبتهجون بأعياد الصوم [8]،وفي دير قطربل[9] كان يتمّ

---

[1] الفراهيدي ، العين ، ج8 ، ص149

[2] جمهرة اللغة ، ج2 ، ص1122 .

[3] ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج2 ، ص 454- 457 .

[4] ويعرف ايضا بدير مرماري السليخ ويقع في قرية قني ويبعد ستة عشر فرسخا من بغداد بينه وبين دجلة ميل. ينظر: الشابستي ، الديارات ، ص265 ؛ الحموي، معجم البلدان ، ج2 ، ص528 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص571.

[5] عيد يتم الاحتفال به في الثالث عشر من أيلول، وبدأ الاحتفال به منذ أن وجدوا فيه خشبة الصليب وقد وضعوها على ميت فحيي بزعمهم ومن وجد تلك الخشبة هي هيلاني والدة قسطنطين عندما قصدت بيت المقدس. ينظر : المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص47 ؛ البيروني ، الاثار الباقية ، ص438 ؛ المسعودي، القانون المسعودي ، ص361.

[6] الشابستي ، الديارات ، ص 265 .

[7] يقع في رقة باب الشماسية ببغداد، وهو نزه كثير البساتين والأشجار. وبقربه أجمة قصب. وهو كبير، آهل برهبانه وقسانه والمتبتلين فيه. ينظر : الشابستي ، الديارات ،ص3 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص509.

[8] الشابستي ، الديارات ، ص 3 .

[9] يقع في قرى قطربل المعروفة بكثيرة النخيل . ينظر : ابن الفقيه ،البلدان ، ص375 ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج3 ،ص1004 .

التجمهر بأعياد أشموني[1][2]، أما الصابئة فقد كانت لهم محافل خاصة بهم سطّرها البيروني[3] البيروني[3] وفق التسلسل الزمني للأهلة .

وكان النبط جميعهم يحتفلون في مناسبات مشتركة مثل عيد النوروز[4] الذي ابتهج فيه أهل بابل منذ الزمن القديم قبل الإسلام[5]،أخذه الفرس عنهم فكان من أعظم الأعياد عندهم[6]، أمّا يوم يوم المهرجان[7] فيكون بعده بستة أشهر[8]، وفي هذين العيدين يقدم الرعية الهدايا للحكام وقيل

---

[1]عيد أشموني ببغداد معروف، وهو في اليوم الثالث من تشرين الأول، سمي نسبه الى مرأة بني الدير على اسمها ودفنت فيه . ينظر : الشابستي ، الديارات ، ص46 ؛ الحموي ، الخزل والدال ، ص270 ؛ معجم البلدان ، ج2 ، ص498.

[2] الشابستي ، الديارات ، ص 46 .

[3]منها : هلال تشرين الأول في اليوم السادس منه، عيد دير الرهبانية وفي هلال تشرين الآخر في الخامس منه عيد دامو ملح لحلق الرأس وفي الثامن عشر ، عيد سروج ، وهو يوم تجديد الثّياب وفي هلال كانون الاوّل عيد الجنّ . ينظر : الآثار الباقية، ص449.

[4]ومعناه بالفارسية اليوم الجديد، لأن الجديد في لغتهم (نو) واليوم (روز)، واول من احدث ذلك العيد هو طهمورث طهمورث بن اوشهنج وكان سبب ذلك أن خرب السواد وفي بداية شهر فروردين ماه أمطرت فأمطر الله عزّ وجلّ عليهم مطرا فأحياهم وعند ابتدائه كان موقعه في أول فصل الصيف ، ومدة العيد ستة أيام كان الأكاسرة في الخمسة الاولى يقضون حوائج الناس ثم ينتقلون إلى مجالس أنسهم مع خواصّهم. ينظر : ابن الفقيه ، البلدان ، ص267 ؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص184 ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج1 ، ص53 ؛ النويري ، نهاية الارب ،ج1، ص186 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج2 ، ص446.

[5] المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص184، ص185 ؛

[6]المصدر نفسه ، ص184.

[7] من أعياد الفرس يكون موعده في أول الفصل الشتوي للناس فيه معتقدات عدة منها من طعم يوم المهرجان شيئا شيئا من الرمّان ، وشمّ ماء الورد ، دفع عنه آفات كثيرة ومنهم من جعل المهرجان دليلا على القيامة ، وآخر العالم ، وكان الملوك ينادون قبل ثلاثة أيام كي يستعد الناس للاحتفال به وفي هذا العيد وكذلك في النوروز ينظفون البيوت ويبسطون الفرش ويصنعون الاطعمة..ينظر : المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص185 ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4، ص27؛ البيروني ، الآثار الباقية، ص٣١٤؛ الغزالي ، التبر المسبوك، ص80.

[8]المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص184.

حين ولي معاوية ألزم أهل سواد العراق بالدفع في النوروز فمنحوه خمسين الف الف [1]، وقيل ((**عشرة آلاف الف**)) [2].

وكان النبط في أيام أعيادهم يلهون ويغنون ويشربون [3]، ويظهرون الزينة وقيل عن ذلك ان عليّ بن ابي طالب (عليه السلام) لما رأى صنعتهم في أحد اعيادهم قال : (( **ما هذا الذي أظهروه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، هذا يوم عيد لهم، فقال: كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد لنا**)) [4].

**ثالثا- عادات اجتماعية اخرى :**

كان النبط يأكلون من المنتجات التي يزرعونها منها الحنطة **والرز** والشعير [5]وكانوا كذا يأكلون يأكلون التمور وبالأخص الكسب منها ويتركون القسب [6][7]، ومن حيث المستوى المعاشي عاش عاش غالبية النبط في مستوى متدنٍّ وكان هناك نفر من الاغنياء ممن احترف بعض التجارات وذكر ابن حزم **أن** : (( **بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ أَثْرَى فِي تِجَارَةِ الْخَمْرِ**))، كما أَن في أحدى تجارات أَبي حنيفة النعمان مع شريكه عبد الرحمن كان الربح ((**خمسة وثلاثين أَلف درهم**))[8]، وأَورد الرواة عدداً من الشواهد التي تدلّ على ضنك العيش لطائفة من الحرفيين

---

[1] الصولي ، ادب الكتاب ، ص219.

[2]مسكويه ، تجارب الامم ، ج2 ، ص22.

[3] الشابستي ، الديارات ، ص3 .

[4]ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ج2 ، ص38؛ الغزالي ،احياء علوم الدين ،ج4 ، ص289.

[5]مالك ، الموطأ ، ج2 ، ص389؛ الصنعاني ، المصنف ، ج6 ، ص99 ؛ الجاحظ ، الحيوان ، ج4 ، ص267 .

[6] هو تمر يابس يتفتت في الفم . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج5 ، ص84 .

[7]الزمخشري ، اساس البلاغة ، ج2 ، ص75 .

[8] محي الدين الحنفي ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج1 ، ص488 .

الموالي، فروي أَن أَبا العتاهية مولى بني عنزة، كان ضيّق المعاش يكتسب من بيع الجرار في أَسواق الكوفة، وكان له ستة إخوة يتجرون في تجارتهم، وكان أَبو العتاهية أَوضعهم حالاً[1].

كانت للنبط ألعاب خاصة بهم ومنها ما لعب بها الصبيان مثل لعبة الحدبدبي[2]، وأنشد الشاعر عن لعب هؤلاء قائلا :

**كَأَن النبيط يَلْعَبُونَ الحدبدبى ... على مَوضِع الأحلاس من دبراتها[3]**

ومن ألعابهم أيضا لعب الفنزجا [4]، وكانوا يلعبونها إذا بطروا أي: اشتد مرحهم[5] قال العجاج[6] العجاج[6] مشبها الحمير بالنبط أثناء لعبهم هذه اللعبة :

**فهنّ يعكِفْنَ به إذا حجا ... عَكْفَ النبيط يلعبون الفَنْزَجا[7] .**

---

[1] الأَصفهاني ، الأَغاني ، ج4 ، ص10-11 ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج4 ، ص1759- ص1762.

[2] ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج4 ، ص15 ؛ الافطسي ، المجموع اللفيف، ص490 ؛ عبد اللطيف البغدادي، مقالتان في الحواس ومسائل ، ص37 .

[3] ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص273.

[4] المصدر نفسه ، ج2 ، ص1138 .

[5] المصدر نفسه ، ج11 ، ص167 .

[6] رؤبة بن العجاج واسمه عَبْد اللَّه، ويكنى أَبُو الجحاف ، كان بالبصرة محدث سَمِعَ منه يحيى القطان ومَعمَر بْن المثنى . ينظر : ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج2 ، ص761 ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص340 .

[7] الفراهيدي ، العين ، ج1 ، ص205 ( مادة : عكف ) .

المبحث الاول : النظرة في العهد الراشدي

المبحث الثاني : النظرة في العهد الاموي

المبحث الثالث : النظرة في العهد العباسي

## الفصل الثاني

## المنظور[1] الاقتصادي لنبط العراق

### المبحث الاول : النظرة في العهد الراشدي

ان التعامل الاقتصادي من قبل الدولة اتجاه الفلاحين عامة من القاطنين في مناطق السواد يمثل المنظور الاقتصادي اتجاههم وعلى اثر شحة المادة التاريخية سوف نوظف روايات قاطني السواد من الفلاحين بصورة عامة لنتمعن بالرؤية التي اتبعتها الخلافات المتعاقبة اتجاه النبط كما سوف نسلط الضوء على سياسات الحكام لكونها المرآة التي تعكس التعامل مع ذلك العنصر .

ونبتدأ بالعوام من الفلاحين اذ كانوا من الفئات المستضعفة وكان الخراج موضوعا على أراضيهم الزراعية قبل الإسلام في زمن ملوك الفرس وكان يؤدى على المقاسمة[2] أو المساحة[3][4] فلمّا ظهر المسلمون على أهل العراق تركوا السواد ومن لم يقاتلهم من المزارعين ومن ضمنهم النبط

---

[1]المنظور مفعول ،والمنظور من نظر ينظُر نَظَراً، فَهُوَ نَاظر وَالِاسْم النَّظِرَة، ومن يقع عليه النظر أصابته نَظرةٌ فهو منظورٌ ،والنظر من نَظَر العين ونَظَر القلب وقد تقول العرب: نَظَرْت لكَ، أي عطفت عليك بما عندي ، ونظر بَعضهم إِلَى بعضٍ بالعداوة والبغضاء أَي: ((**لِيَرْمُون بك ويُزِيلونكَ عَن موضعك بأَبصارهم كَمَا تقولُ: كَاد يَصرعُني شدَّةُ نظره**)).ونظر فلانٌ إليَّ نظرا (( **كَاد يأْكلني وَكَاد يَصرَعُنِي** )). ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج4 ، ص35 ( مادة : بهت )؛ ج8 ،ص154 ، ص155 ( مادة : نظر ) ؛ ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج2 ، 763 (مادة : رظن ) ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج8 ،ص155 ، ص268 ، الداني ، الفرق بين الضاد والظاء ، ص48.

[2] وهو ان يدفع الفرد الخراج من المحصول سواء بالثلث او النصف وما الى ذلك ومن شواهده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ((دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ أَرْضَهَا وَنَخْلَهَا إِلَى أَهْلِهَا مُقَاسَمَةً عَلَى النِّصْفِ)). ينظر: ابن سلام ، الاموال ، ص97 ؛ السرخسي ، المبسوط ، ج23، ص34 .

[3]ويسمى خراج الوظيفة وخراج المقاطعة وفيه ينظر الامام الى مساحة الارض عند فرض الخراج. ينظر : السرخسي ، المبسوط ، ج21 ، ص85 ؛ الجمعة ، معجم المصطلحات الاقتصادية، ص231 .

[4] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص261؛ الفراء ، الاحكام السلطانية ، ص185؛ ابن رجب ، الاستخراج ، ص16 .

على حالهم[1] وذكر أبو يوسف[2] ((**أَنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .. أَرَادَ أَنْ يُقَسِّمَ السَّوَادَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يُحْصُوا؛ فَوَجَدَ الرَّجُلَ يُصِيبُ الاثْنَيْنِ وَالثَّلاثَةَ مِنَ الْفَلاحِينَ، فَشَاوَرَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: دَعْهُمْ يَكُونُوا مَادَّةً لِلْمُسْلِمِينَ**)) ، و عن الفضل بن شاذان[3] أورد فيه أنَّ الامام علي (عليه السلام) قال: (( **إنّ هذا مال أصبتموه ولم تصيبوا مثله فإن بعتهم بقي من يدخل في دين الله لا شئ له قال : فما أصنع ؟ قال : دعهم سكرة للمسلمين** )).

في الحقيقة ان الخليفة عمر أخذ بنصيحة الإمام علي (عليه السلام) حتى يكون الفلاحين ومن فيهم من النبط الممول الرئيسي لبيت المال سيما الإنفاق على عطاء الجند عن طريق انشغال ذلك العنصر بالزراعة أمّا العرب فيقتصر عملهم على القتال ويظهر ذلك من قوله ((**فَإِذَا قُسِّمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِ بِعُلُوجِهَا، .. فَمَا يُسَدُّ بِهِ الثُّغُورُ وَمَا يَكُونُ لِلذُّرِّيَّةِ وَالأَرَامِلِ بِهَذَا الْبَلَدِ وَبِغَيْرِهِ مِنْ أَرْضِ ...الْعِرَاقِ؟**))[4]، وفي رواية اخرى ذكر أبو يوسف[5] ما قاله الخليفة عمر ((**أَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الْمُدُنَ الْعِظَامَ -كَالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ والكوفة وَالْبَصْرَة ومصر- لَا بُد لَهَا مِنْ أَنْ تُشْحَنَ بِالْجُيُوشِ، وَإِدْرَارِ الْعَطَاءِ عَلَيْهِمْ؛ فَمِنْ أَيْنَ يُعْطَى هَؤُلاءِ إِذَا قُسِّمَتِ الأَرَضُونَ والعلوج**)).

قسم المسلمون الأرضين التي أقر عليها النبط على ثلاثة اقسام عنوة وصلح وصوافي[6] ، وأراضي الصلح كانت لنبط قرى (( **الْحِيرَةِ، وَأَهْلِ عَيْنِ التَّمْرِ، وَأَهْلِ أُلَّيْسَ**[1]**، وَبَانِقْيَا**))[2]، يحق

---

[1] ابن رجب ، الاستخراج ، ص15.

[2] الخراج ، ص39 .

[3] الإيضاح، ص ٤٧٧-478

[4] ابي يوسف ، الخراج ، ص35 .

[5] المصدر نفسه ، ص36 .

[6] وهي الأملاك والأراضي التي أصفاها عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ السَّوَادِ وكانت عَشَرَةَ أَصْنَافٍ ، ومنها : أَرْضَ مَنْ مَنْ قُتِلَ فِي الْحَرْبِ ، وَمَنْ هَرَبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يَعْنِي إِلَيْهِمْ ، وَكُلَّ أَرْضٍ لِكِسْرَى ، وَكُلَّ أَرْضٍ كَانَتْ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ، وَكُلَّ مَغِيضِ مَاءٍ ، وَكُلَّ دَيْرٍ بَرِيدٍ وكذا الَّتِي جَلاَ عَنْهَا أَهْلُها أَوْ ماتُوا وَلَا وَارِث لَهَا. ينظر : البلاذري ،

لاهلها بيعها[3] اما بقية الأرضين فكانت عنوة فأقرت بأيدي اهلها[4] او اجرت على الدهاقين والاكرة[5][6] وفرض عليها الخراج[7] [8]، وكانت هناك ارضين اسلم اهلها قبل وضع تلك الضريبة لذا عدت اراضي عشرية وفي ذلك الصدد قال ابن رجب الحنبلي[9] ((**أن حذيفة كتب إلى عمر رضي الله عنه إني وضعت الخراج فأسلم رجال قبل أن أضع الخراج على أرضهم وعلى رؤسهم فكتب اليه عمر رضي الله عنه أيما رجل أسلم قبل أن تضع الخراج على أرضه وعلى رأسه فخذ من أرضه العشر والغ عن رأسه ولا تأخذ من مسلم خراجا** )).

عومل الفلاحين بما فيهم النبط معاملة العبيد حتى قيل إنّ عثمان بن حنيف[10] ختم على خمسمئة

---

فتوح البلدان ، ص268 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ،ج9 ، ص226 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث،ج3 ، ص40 .

[1]موضع كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس في أول أرض العراق من ناحية البادية. ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص248 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص113 .

[2] ابي يوسف ، الخراج ، ص39 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص242.

[3] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص242.

[4] ابي يوسف ، الخراج ، ص72؛ ابن سلام ، الاموال ، ص71 .

[5] جمع اكار وهو الحراث . ينظر : الجوهري ، الصحاح ، ج2 ، ص580 ( مادة : اكر ) ؛ ابن سيدة ، المحكم ، ج7 ، ص82 ( مادة: اكر ) .

[6] الماوردي ، الحاوي الكبير، ج14 ، ص260 .

[7] هي الاتاوة او ضريبة الارض ويقال هوَ مَا وُضِعَ عَلَى رِقَابِ الْأَرْضِ مِنْ حُقُوقٍ تُؤَدَّى عَنْهَا. ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج7 ، ص33 ( مادة : ضرب ) ، ج8 ، ص 147 ( مادة : تأتأ ) ؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص227 .

[8] ابي يوسف ، الخراج ، ص72؛ ابن سلام ، الاموال ، ص71 .

[9] الاستخراج ، ص48.

[10]عثمان بن حنيف الأنصاري يكنى أبا عمرو أمه أم سهل بنت رافع، كان من أصحاب النبي وقد حدث عنه الأحاديث سكن الكوفة ثم أصبح عاملا للخليفة عمر على البصرة عاش حتى زمن معاوية بن أبي سفيان. ينظر:

ألف انسان منهم [1] بل إنّ ابن شاذان[2] اكد ذلك التعامل حين قال : ((**تركوا على أنه-انهم-عبيد**))، ويظهر أن تلك النظرة متأصلة منذ العصر الساساني . وأشير إلى ذلك عندما سأل عبد المسيح بن بقيلة عند الفتح عن أحوالهم فقال : (( **فإنما نحن بمنزلة علوج السواد، عبيد من غلب**))[3].

وذكر الزيدي[4] أنّ النبط كانوا في العهد الساساني من الأقنان يعيشون في القرى ويعتبرون جزءاً من الأرض وكان هؤلاء في الأصل من الفلاحين النبط الأحرار ، ليس لهم ما يملكون إلا مقدرتهم على العمل وعندما تنتقل ملكية الأراضين التي يشتغلون عليها سواء أكان ذلك بالفتح أم بالشراء ، كانوا يبقون مع الأرض ، وكان السادة الجدد يعتبروهم جزءاً من ملكيتهم الجديدة ويعاملونهم معاملة العبيد وقد حصل هذا قبل الإسلام ، وجاء الإسلام فالغى الفوارق الطبقية وحرّر العاملين في الأرض إلّا أنّ قسما كبيراً منهم بقوا عبيداً في الواقع .

ازدادت أحوال الفلاحين من النبط وغيرهم سوءاً في عهد الخليفة عثمان لا سيما بعد استيلاء الطبقة الثيوقراطية من الصحابة والمقربين للخليفة من الأرستقراطية الأموية على اقطاعات واسعة[5] من الأراضي الخراجية [1] والصوافي ومن أبرز الأدلّة التي تبيّن بأنَّ هؤلاء استغلّوا الرعية

---

ابن خياط ، طبقات خليفة ، ص154 ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج6 ، ص209 ؛ العجلي ، الثقات، ص327 ؛ البغوي ، معجم الصحابة ، ج4 ، ص346؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج6 ، ص146؛ ابن قانع ، معجم الصحابة ، ج2 ، ص257؛ ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص 261.

[1] ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٠٥.

[2] الإيضاح، ص ٤٧٧-478 .

[3] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص509 .

[4] التاريخ المستباح ، ص79 .

[5] ومن الاراضين التي اقطعها الخليفة عثمان أن اقطع طلحة النشاستج، وأقطع وائل بن حجر الحضرمي ما وإلى زرارة ، وأقطع خباب بن الارت إستينيا وأقطع خالد بن عرفطة أرضاً عند حمام أَعين، وأَقطع الأَشعث بن

وعدّو ملكياتهم حكراً لهم، ما قاله والي عثمان سعيد بن العاص [2] عن نظرته لهذه المسألة: (( **السواد بستان لقريش ماشئنا أخذنا منه، وما شئنا تركناه** ))[3].

ومن الباحثين[4] من ذكر طبقة الصحابة قائلا : إلى انهم انشأوا لأنفسهم ((**ارستقراطيـة**[5] **دينيـة**))، أما النجّار[6] فقد ذكر الطبقة الحاكمة في عهد عثمان عندما قال :أخذ هؤلاء يشعرون بالزهو، والكبرياء، فنظروا الى الموالي ( ومن ضمنهم النبط ) نظرة الغالب للمغلوب ،ولا ننسى بالذكر الأعباء المالية الأخرى التي فرضت على الفلاحين منها الضيافة للمسلمين حتى قال في ذلك ابن سلام[7](( **جَعَلَ عُمَرُ الضِّيَافَةَ عَلَى أَهْلِ السَّوَادِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَلَا يَتَعَدَّى مَا عِنْدَهُمْ مِنْ طَعَامٍ أَوْ عَلَفٍ**)) ، وكذا حَتّم على اهل الذمة منهم دفع الجزية وقدرت على اليسار والطاقة فوضع (( **على أهل السواد ديناراً، والصرف اثني عشر درهماً بدينار على الطبقة السفلى، وعلى الوسطى**

---

قيس الكندي طيزناباذ ، وأقطع جرير بن عبد الله البجلي أرض على شاطئ الفرات . ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص269 .

[1] اسماعيل ، سوسيلوجيا الفكر ، ج1 ، ص49- 55.

[2] هو سعيد بن العاص بن أحيحة بن العاص بن أُمية بن عبد شمس، كان إسلامه قبل فتح مكة بيسير، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، واعترض أهل الكوفة على توليته عليهم، ولمّا قتل عثمان إعتزل سعيد أيام الجمل 36هـ/ 656م وصفين 37هـ/657م وعندما تولى الأمر معاوية أُقرّ على المدينة، وقيل أنّه عاش حتى سنة 676/57م،. للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص21 ، ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ص48 ؛ ابن زبر ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، ج1 ، ص161 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج2 ، ص622 . 624 .

[3] الاصفهاني ، الاغاني ، ج12 ، ص167 .

[4] حسن ، التاريخ الاسلامي العام ، ص246.

[5] كلمة يونانية الاصل وتمثل أحد أشكال الحكم ومعناها ( حكم الافضل ) ويتولى الحكم فيها صفوة النبلاء من القوم . ينظر : دويل، الارستقراطية ، ص11 ؛ الدليمي ، الالفاظ اليونانية في مؤلفات العربية ، ص55 .

[6] النجار، الموالي في العصر الاموي ، ص25.

[7]الاموال ، ص191.

**دينارين أربعة وعشرين درهماً، وعلى العليا أربعة دنانير بثمانية وأربعين درهماً، وأسقط ذلك عن النساء والصبيان**)) [1] .

وفرض على اهل الذمة الذين يشكل النبط فئة منهم دفع الجزية وقدرت على اليسار والطاقة فوضع (( **على أهل السواد ديناراً، والصرف اثني عشر درهماً بدينار على الطبقة السفلى، وعلى الوسطى دينارين أربعة وعشرين درهماً، وعلى العليا أربعة دنانير بثمانية وأربعين درهماً، وأسقط ذلك عن النساء والصبيان**)) [2] .

اما العطاء فقد ساوى الخليفة عمر بن الخطّاب بين الموالي من النبط وغيرهم من الفئات الاخرى وبين أسيادهم[3] ورفض تركهم بدون عطاء حتى قيل إنّ قوما قدموا عَلَى عامل لعمر بْن الخطاب فأعطى العرب منهم وابقى الموالي فكتب إليه عُمَر: ((**أمّا بعد فبحسب المرء منَ الشر أن يحقر أخاه المسلم والسلام**)) [4]، لكن من جانب آخر لم يوزع العطاء بالسوية بل اجتهد في ذلك[5] وأخذ يفرقه على اساس المفاضلة [6]، وقد أدى ذلك الى خلق فوارق طبقية ما بين النبط

---

[1] الصولي ، ادب الكتاب ، ص215.

[2] المصدر نفسه ، ص215.

[3] ابن سعد ، الطبقات ، ص225.

[4] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص439.

[5] وبين ذلك الاجتهاد في نص تاريخي مشيراً فيه الى سياسة ابي بكر فقال : رَأَى فِي هَذَا الْمَالِ رَأْيًا وَلِي فِيهِ رَأْيٌ آخَرُ. ينظر : ابي يوسف ، الخراج ، ص54 .

[6] فقال في ذلك لا اجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه ففرض للمهاجرين والأَنْصَارِ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا خَمْسَةَ آلافٍ خَمْسَةَ آلافٍ، وَفَرَضَ لِمَنْ كَانَ إِسْلامُهُ كَإِسْلامِ أَهْلِ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا أَرْبَعَةَ آلافٍ أَرْبَعَةَ آلافٍ، وَفَرَضَ لأَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَيْ عشر ألفا اثْنَي عشر ألفا إِلا صَفِيَّةَ وَجُوَيْرِيَةَ؛ وَفَرَضَ لأَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ. ينظر: ابو يوسف ، الخراج ، ص54 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص225.

انفسهم فعلى سبيل المثال فرض للدهاقنة الفين الفين[1] وفَرَضَ للبَقِيَّةٌ الذين لا عَشَائِرَ لَهُمْ ((**مَا بَيْنَ الْمِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ إِلَى ثَلاثِمِائَةٍ**))[2].

استمر العسف ضد الفلاحين حتى في عهد الإمام علي (عليه السلام) من قبل طائفة من العمال بعد ان وصلت الى ذلك الخليفة شكوى أهل السواد على أثر المظالم التي لحقت بهم لذا أرسل اليهم مِائَةَ فَارِسٍ، فِيهِمْ ثَعْلَبَةُ بْنُ يَزِيدَ الْحِمَّانِيُّ[3]؛ فَلَمَّا رَجَعَ ثَعْلَبَةُ قَالَ: ((**لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَرْجِعَ إِلَى السَّوَادِ أَبَدًا. لِمَا رَأَى فِيهِ مِنَ الشَّرِّ**)) [4].

حاول (عليه السلام) ان يحد من الاضطهاد الذي تعرّضت له الرعية بما فيهم النبط فوضع منهجاً للوقوف بوجه الظلم فاستهلّ عهده بمصادرة الملكيات التي قامت على أساس القرابة، والمحسوبية، وعمل على معالجة حالات الفساد المالي، وبيّن تلك السياسة في إحدى خطبه في المدينة بعد أنّ قال : ((**ألا أنّ كلّ قطعية أقطعها عثمان، وكل مالٍ أعطاهُ من مال الله، فهو مردود في بيت المال**))[5]، وكان يقول : ((**لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَقْسِمَ مَالَ هَذَا السَّوَادِ، فَيَمُرُّ أَحَدُهُمْ بِالْقَرْيَةِ فَيَتَغَدَّى فِيهَا فِيهَا أَوْ يَتَعَشَّى، وَيَقُولُ: قَرْيَتِي**)) [6].

---

[1] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص153-154.

[2] ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص231.

[3] هو ثعلبة بن يزيد الحماني التميمي روى عن علي بن أبي طالب ورَوَى عَنْهُ حبيب ابن أَبِي ثَابِتٍ، يُعَدُّ فِي الْكُوفِيِّينَ كَانَ غاليا فِي التَّشَيُّع وكان قليل الحديث. ينظر : ابن سعد ، الطبقات، ج6، ص253 ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2، ص174 ؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج2 ، ص463 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج4، ص98؛ المجروحين ، ج1 ، ص207 ؛ الجرجاني ، الكامل ، ج2 ، ص322 ؛ الدار قطني ، المؤتلف والمختلف ، ج2 ، ص734.

[4] ابو يوسف ، الخراج ، ص47.

[5] ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج1 ، ص270 .

[6] ابن سلام ، الاموال ، ص103 .

وخطب (عليه السلام) بالناس ليبيّن طبيعة سياسته العادلة في تقسيم أموال العطاء فقال : ((**أنتم أيّها الناس ، عباد اللّه المسلمون ، والمال مال اللّه يقسّم بينكم بالسوية ، وليس لأحد على أحد فضل إلّا بالتقوى ، وللمتّقين عند اللّه خير الجزاء وأفضل الثواب ، لم يجعل اللّه الدنيا للمتّقين جزاء** ))[1]، واكد أبو جعفر الاسكافي[2] تلك السياسة عندما قال : وكان ممّن قسّم بالسوية ، وعدل في الرعية فأعطى الأسود والأحمر .

وذكر إنَّ طائفة من أصحاب علي (عليه السلام) مشوا إليه فقالوا : ((**يا أمير المؤمنين أعطِ هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف من العرب، وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف خلافه عليك من الناس وفراره إلى معاوية** ))[3]، ورفض الامام هذا العرض بقوله:((**أتأمروني أن أطلب النصر بالجور ...، والله لا أفعل ما طلعت شمس ، و مالاح في السماء نجم**))[4].

وروي إنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام)اتّخذ جملة من الإجراءات التي خففّت من كاهل النبط من أهل الذمة منها ما يخص الجزية وقد اشار الصولي[5] بذلك ما مفاده ((**أنه كان يأخذ في الجزية من صاحب المال مالاً، ومن صاحب الحبال حبالاً. ولا يأخذ فيها خمراً ولا خنازير.ولا يباع في الجزية بقرهم ولا حميرهم ولا مواشيهم**)) .

ووضع (عليه السلام) جملة من التعليمات الى عمّاله في أرجاء البلاد الاسلامية وكان في طليعتها الرفق بالطبقة السفلى من المجتمع فقال: ((**اللَّه اللَّه في الطَّبقة السّفلى من الَّذين لا حيلة لهم** )) [6] ومن جهة أُخرى اهتمّ بطبقة المكلّفين بدفع الخراج إذ كان يكتب إلى أمراء الأجناد: (( **أنشدكم**

---

[1]ابن عقدة، فضائل أمير المؤمنين ( ع ) ، ص91 .

[2]ابو جعفر الاسكافي، المعيار والموازنة ، ص 109، ص227

[3]المفيد، الأمالي، ص175-176 .

[4]المفيد، الأمالي، ص176؛ ابن ميثم ، اختيار مصباح السالكين،ص282.

[5]الصولي ، ادب الكتاب ، ص215.

[6] ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص ٥٤٨ ؛ شرح نهج البلاغة ، ص156.

**أنشدكم الله في فلاحي الأرض أنّ يظلموا من قبلكم** ))[1]، وقد أوضح بقول آخر، أنّ صلاح المجتمع يعتمد على هؤلاء المزارعين جاء فيه: ((**الناس كلهم عيال على الخراج وأهله**))[2] وفي توجيه بليغ لأحد عماله يقول:((**استعمل العدل واحذر العسف والحيف فأن العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف**))[3].

ومن التصويبات الاخرى ما ذكر أبو يوسف[4] أنّ الإمام (عليه السلام) عمل على مراقبة الموظفين العاملين في السواد فكتب إلى أحد عماله هناك (( **أمّا بعد فاستخلف على عملك واخرج في طائفة من اصحابك حتى تمر بأرض السواد كورة**[5] **كورة ، فتسألهم عن عمالهم وتنظر في سيرتهم، حتى تمر بمن كان منهم فيما بين دجلة والفرات** )) .

وأكد الإمام علي (عليه السلام) على المعاملة الإنسانية في تحصيل الضرائب وجبايتها من قبل العاملين، وأن لا يسيئوا استخدام السلطة التي منحتها إياهم الدولة، فيجبروا الناس على بيع ممتلكاتهم اللازمة فحذرهم في وصية لهم بقوله:(( **لَا تَضْرِبَنَّ رَجُلًا سَوْطًا فِي جِبَايَةِ دِرْهَمٍ ، وَلَا تَبِيعَنَّ لَهُمْ رِزْقًا وَلَا كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا ، وَلَا تُقِمْ رَجُلًا قَائِمًا فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ**))[6].

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص183 .

(2) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 17 ، ص71 .

(3) الشريف الرضي ، خصائص الائمة ، ص125 ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج20 ، ص245.

(4) الخراج ، ص131 .

(5) هي اسم فارسيّ بحت، فالكورة والاستان واحد. ويقصد بها كل صقع يشتمل على عدّة قرى.ينظر : الحموي ، ، معجم البلدان ، ج1 ، ص36

(6) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج9 ، ص345.

وقيل إنّ استعمل رَجُلاً مِنْ ثَقِيفٍ عَلَى عُكْبَرَا، في احدى مناطق السَّوَادُ قائلا له ((**لَا تَضْرُبَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ سَوْطًا فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ وَلَا تُقِمْهُ قَائِمًا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُمْ شَاةً وَلَا بَقَرَةً، إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ؟ أَتَدْرِي مَا الْعَفْوُ؟ الطَّاقَةُ** ))[1] .

وفي رسالة وجّهها (عليه السلام) الى واليه على كسكر قدامة بن مظعون[2] قال فيها: ((**أما بعد فاحمل ما قبلك من مال الله فإنه فيء للمسلمين، لست بأوفر حظا فيه من رجل فيهم ولا تحسبنّ يا بن أم قدامة أن مال كسكر مباح لك كمال-كما- ورثته عَن أبيك وأمك، فعجل حمله وأعجل فِي الإقبال إلينا إن شاء الله**))[3].

جملة ما تقدّم أن الفلاحين بما فيهم النبط في العصر الراشدي حكموا من قبل تيارين مثل كلّ منهما نظرة مختلفة عن الأخرى لذلك العنصر الأوّل بعيد عن مبادئ الاسلام وبلغت ذروته في عهد الخليفة عثمان وهو يقوم على المفاضلة بتوزيع الأموال ومنح الإقطاعات على حساب مصالح الرعية أمّا الثاني فمثل المنهج الإسلامي الذي طبق من قبل الإمام علي (عليه السلام) ويقوم على معاملة جميع عناصر المجتمع على قدم المساواة ليبتعد عن التمايز في السابقة والعصبية سواء بتوزيع العطاءات أو الإقطاعات ، أي أن الاول نظر إلى القيمة الإنتاجية بوصفهم عبيداً أو آلة عمل ليس لها من ذلك سوى رمق العيش ، في حين نظرة الفئة الثانية تقوم على أنها قوة عمل منتجة لها حق الانتفاع بناتج القيم المنفعية كما لها سائر الحقوق الإنسانية التي يبيحها لها الشرع والعرف الانساني.

---

[1] ابن زنجويه ، الاموال ، ص165 ؛ ابن ابي الدنيا ، الورع ، ص89.

[2] هو قدامة بن عجلان الازدي وكان من اتباع الامام علي اشترك معه في وقعة صفين. ينظر : الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص153؛ المنقري ، وقعة صفين ، ص530 .

[3] البلاذري، انساب الاشراف، ج2، ص160 .

المبحث الثاني : النظرة في العصر الاموي

ابتدأت محنة أُخرى للنبط في العهد الأموي (40-132هـ/660- 749م) لأنَّ أغلب أفراد الطبقة السياسية ومن يدور في فلكهم من الاقطاعية العربية يرون بأنّ النبط مجرد رقيق وفي محاورة أوردها وكيع[1] تتحدث عن ذلك العنصر تبين تلك النظرة جاء فيها : أن ((**اختلف ابن أبي ليلى[2] وابن شبرمة[3] في النبط ، فقال ابن شبرمة : هؤلاء النبط، إنما هم رقيق، فقال له ابن أبي ليلى: فإن كانوا رقيقاً للمسلمين فإني قد أعتقت نصيبي**)) .

ويرى أحد الباحثين[4] ان تلك الدولة مثلت انتصار النظرة التي ترى في الارض المفتوحة ملكا للفاتحين وان سكانها بمثابة عبيد لهم ، وذكر نومان انّ من أهمّ مظاهر العرف المحلي عصرئذ عدّ الأراضي المفتوحة وأهلها ملكا للفاتحين يتصرفون بها وفق الحاجة [5]، وعلّل الدوري[6] النظرة الأموية لجملة أسباب منها (( **تأكيدهم على السياسة العربية ... ولزيادة حاجاتهم** )) ، أمّا كريمر[7] فقد أشار إلى سياسة الدولة الأموية ضد الشعوب المفتوحة قائلا : إنَّها وضعت ضدهم

---

[1] أخبار القضاة ، ج3 ، ص123 .

[2] هو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، كوفي صدوق، ثقة ، وكان فقيه وصاحب سنة، وكان اول من استقضاه على الكوفة يوسف بن عمر الثقفي، عاش حتى سنة 765/148م . للتفاصيل ينظر : ابن سعد، الطبقات ، ج6 ، ص241؛ البخاري، التاريخ الكبير ، ج1 ، ص162 ؛ العجلي ، الثقات ، ص 407 ؛ مسلم ، الكنى والاسماء ، ج1 ، ص 516.

[3] واسمه عبد الله ابو شبرمة الضبي الكوفي، استعمله يوسف بن عمر على القضاء، ثم عزل وولي ابن أبي ليلى، عاش حتى سنة 144هـ/761م . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص337؛ البخاري ، التاريخ الاوسط ، ج2 ، ص18؛ التاريخ الكبير ، ج5 ، ص117؛ وكيع ، أخبار القضاة ، ج3 ، ص36؛ ابن زبر ، تاريخ مولد العلماء ، ج1 ، ص337.

[4] ينظر : نصر الله ، تطور نظام ملكية الاراضي في الاسلام ، ص132.

[5] الدوري ، النظم الاسلامية ، ج1 ، 137-138.

[6] المصدر نفسه ، 138-139.

[7] كريمر ، الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الاجنبية ، ص37 .

امتيازات اجتماعية بغيضة، وقوانين ظالمة، وفرضت عليهم ضرائب باهظة، ولم تمنحهم حقوقاً للمشاركة السياسية .

ان النظرة السالفة المتمثلة بتملك الأرض المفتوحة واستغلال فلاحيها أدّت إلى نشوء الإقطاع ويتضح تملك الارضين من قيام معاوية بالاستحواذ على الصوافي إذ انه تملك في العراق(( **ما كان للملوك من الضياع وتصييرها لنفسه خالصة، وأقطعها أهل بيته وخاصته**))[1].

وربط جمال رداحي[2] بين ظهور الاقطاعات وحدوث الثورات فيما بعد فقال : لم يمر وقت طويل على حكم الأمويين حتى برزت الملكية الخاصة بشكل جلي وبدأت تظهر التناقضات من داخل المجتمع بين فئة تستحوذ على اغلب الاراضي واوسعها وهي الارستقراطية شبه الإقطاعية من أعضاء الأسرة الحاكمة وخلفائها وأعوانها ومقربيها وفئة محرومة من عبيد وفلاحين وهذا ما كان ينذر بحدوث انتفاضات وثورات ضد السلطة الحاكمة .

إنّ الاستمرار بالتعامل القاسي اتجاه النبط أثّر فيهم سلباً لا سيما بعد أن اجبرت طائفة منهم على العمل في إقطاعات كبار الملّاكين وذلك لأنّ هؤلاء بعد حيازة الأرض سيستولون على ايلولتها بمن عليها من مزارعين، ومراعٍ، وطواحين، ومتاع[3] كما ألزم الملّاكون أعداد كبيرة من الفلّاحين للعمل وسط المستنقعات لإحياء الارضين المعطلة، فاهلكتهم الأمراض[4]، ويذهب نصر

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٣٤ .

(2) ينظر : دور الاقطاع في ظهور الحركات الاجتماعية في الخلافة الاسلامية ، ص326 .

(3) ينظر : اسماعيل ، سوسيلوجيا الفكر الاسلامي ، ج1، 59 .

(4) ومن هذه المساحات ذكر بأنّ والي الخراج عبد الله بن دراج استخرج أراضي من موات ومغايض آجام ضرب عليها المسنيات، ثمّ قلع قصبها، فحازها لعبد الملك بن مروان(65-86هـ / 685م) وعمّرها، وكانت من أراضي سواد الكوفة كما قيل إنّ حسّان النبطي عمر أراضي واسعة ممتدة حدّ نهر الفيض لولد هِشَام بْن عَبْد الملك. ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 284 ، ص 357 ؛ الكناني ، الظروف المشتركة بين الحركات السياسية عند البربر والموالي ،ص64 .

نصر الله[1] قائلاً : إلى أنَّ أصحاب الإقطاعيات من ملّاكين كبار من العرب والجباة ساهموا بتخريب حياة النبط الفلاحين في الريف وتدميرها بممارسة وسائل متعددّة منها القيام بتخريب مقصود لمنشآت الري والسقي الخاصة بصغار الملّاك وحرمانهم من المياه عصب حياة الزراعة ، واحياناً الولاة أنفسهم هم من يقومون بالتخريب ومن ذلك ما قام به الحجّاج إذ أغرق عددا من الأرضين عندما انبثقت بثوق وانفجرت فلم يعن على سدها مضارة للدهاقين والفلاحين من النبط لأنه كان قد اتهمهم بموالاة ابن الأشعث حين خرج عَلَيْهِ[2]

في الحقيقة أنّ الإقطاعيات الكبيرة التابعة للسلطة والمقربين منها من الارستقراطية أدّت إلى زيادة الأعباء المالية على الفلاحين بما فيهم النبط لان كثرة الإقبال على الشراء أو الاستحواذ على الأرضين الخراجية، وتحويلها إلى عشرية[3] سيؤدي إلى إحداث أزمة للخزينة، فالدولة تعتمد مواردها وبالدرجة الأولى على هذه الضريبة وبالتالي ستضطر إلى زيادة الضرائب على الطبقات المستضعفة من النبط وغيرهم بغية سدّ العجز الحاصل في النفقات[4].

ومن جهة اخرى عملت النظرة إلى فلاحي السواد من النبط بكونهم فئة مستضعفة الى دفع الساسة الأمويين إلى أن يجمعوا منهم أكبر قدر ممكن من الأموال لذا عمد الخلفاء لاختيار ولاة

---

[1] تطور نظام ملكية الاراضي في الاسلام ، ص135.

[2] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص287.

[3] هي الأراضي التي تفرض عليها الزكاة بمقدار عشر النتائج، وهي على أنواع : منها أرض المسلمين فتكون كلها عشرية، وهذه الأراضي أمّا أنّ تكون فتحت صلحاً، ثمّ أسلم عليها أهلها، أو أرض العنوة أنّ قسمت بين الغانمين، أو أن يعمل المسلم على إحياء الأراضي الموات ، أمّا الأراضي الخراجية فهي أراضي العنوة التي بقيت رقبتها للدولة، وأقر عليها أهلها يدفع العاملون بها ضريبة لا تقل عن الربع، وقد تصل الى 40- 50 في المائة من الحاصل . للتفاصيل ينظر : الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص227؛ السمرقندي ، ابي بكر محمد بن احمد بن ابي احمد (ت540هـ) ، تحفة الفقهاء ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1994هـ ) ص320 ؛ البابتري ، العناية شرح الهداية ،ج2 ، ص257 ؛ الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، ص23 .

[4] وناس، المنظور الاجتماعي للحرفيين الموالي ، ص178 .

يتّصف حكمهم بالشدّة والجور ، ويظهر العسف في السياسة المالية من تفاخر زياد بن أبي سفيان حين كتب لمعاوية قائلاً:((**يا أمير ألمؤمنين دوخت لك العراق، وجبيت لك برّها وبحرها وغثّها وسمينها، وحملت إليك لبّها وقشورها** ))[1] ، ومما يبيّن الشدّة في جبي الأموال من الفلاحين أن ادخلت على عبد الملك بن مروان الأموال التي ارسلها الحجّاج فقال الخليفة : (( **هذا والله التوفير وهذه الامانة** )) ، فرد عليه احد الجالسين: ((**إن هذا جبى الأموال وزرع لك البغضاء في قلوب الرجال؛ فيوشك أن تنبت البغضاء فلا أموال ولا رجال!**)) [2].

وكان لعمال الخراج نصيب في الاستغلال وممّا روي عن الصولي[3] في شأن ذلك أن الحجّاج قد التقى يوماً بالدهّاقين فجّرت محاورة بين الوالي وهؤلاء الموظفين، وخلالها ردّ ابن جميل بن بصبهري[4] دهقان الفلوجتين[5] على ذلك الوالي بأنّ العمال الذين وجهتهم الدولة إلى المناطق الريفية، قد خربّوا الدنيا، وعلل ذلك الدمار بكونهم (( **أخذوا العاجل، ولم يعمّروا للعام المقبل**)).

إنّ العسف من قبل هؤلاء الموظفين اتجاه الفلاحين ومن ضمنهم النبط دفع نفراً منهم من صغار الملاك إلى إلجاء[6] أراضيهم لأَحدى الجهات المتنفذة، وذكر البلاذري[7] أنّ عدداً من

---

[1] الازدي ، الايضاح ، ص547 .

[2] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج4 ، ص108.

[3] المصدر نفسه ، ص221 .

[4] لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها .

[5] مجموعة من الطسوج تسمى بطسوج الفلوجا العليا وطسوج الفلوجا السفلى موقعها بسواد الكوفة. ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص8 ؛ الزمخشري ، الجبال والامكنة ، ص255 .

[6] ويتم هذا النظام بأنّ يكتب الرجل أرضه باسم أحد الأمراء الأقوياء ليحتمي به وعندها يقوم صاحب النفوذ بدفع الخراج عن أرض المالك الأصلي، فتذهب معظم ما تغله الأرض إلى ذلك الشخص. للتفاصيل ينظر : القيسي ، النظام المالي ، ص 310 ؛ اسماعيل ، سوسيلوجيا الفكر ، ج1 ، ص61 ؛ ابن غضبان ، مدخل الى الجغرافية الاجتماعية، ص124؛ الطائي ، الإلجاء والايغار في ضرائب صدر الاسلام ، ص278 .

[7] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص288 .

الفلاحين قاموا بذلك الإجراء فألجئوا ضياعهم إلى مسلمة بن عبد الملك في السيبين طلباً (( **للتعزز به**)) .

وعلقت ابو الشعر [1]على نظام الإلجاء قائلةً : كان لهذا النظام دور في تكوّن الملكيات الكبيرة، اذ يقوم الملجئون بمرور الزمن بالسيطرة على الأرضين الملجئة اليهم فيبتلعوا الملكيات الصغيرة بحجة حمايتهم تحت مظلتهم .

ومن جهة أخرى أدّت الظروف التي تقدم ذكرها إلى نزوح اعداد كبيرة من الفلاحين من النبط وغيرهم الى المدن ممّا دفع عمال الجباية إلى المناداة ((**انّ الخراج قد انكسر وان اهل الذمة قد اسلموا ولحقوا بالأمصار**))[2]، وأشار أحد الباحثين[3] إلى أنّ من جملة أسباب النزوح الكبير هذا هو توفر المغريات في المدن وما شهدته من نشاط اقتصادي واسع حيث اصبحت مركزاً للتجارة لذا فأن قسما كبيرا من النازحين قد فازوا بأعمال حرفية .

والمح الدكتور عبد الواحد ذنون طه[4] الى آثار تلك الهجرة قائلاً : أن هجرة الفلاحين من الأعاجم – النبط– إلى الأمصار ولّدت اثراً بليغاً في البلاد بصورة عامة ، وبالأرضين الزراعية خاصة إذ حرمت من الأيدي العاملة فقلّ انتاجها وهذا أدّى إلى انخفاض في مقدار الخراج يضاف إلى ذلك أنَّ معظم هؤلاء المهاجرين كانوا من المتحولين حديثا إلى الاسلام وكانوا أداة فعّالة لايدي أعداء الدولة يجمعونهم حولهم لتحقيق مراميهم السياسية ولهذا كانوا عنصرا يهدد سلامة المدن .

---

[1]ينظر : احياء الاراضي الموات في البطائح والبصرة في العهد الاموي، *ص12*.

[2] البلاذري ، انساب الاشراف ، ج7 ، ص320 .

[3] نصر الله ، تطور نظام ملكية الاراضي في الاسلام ، ص137.

[4] ينظر : العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، ص188-189.

لم يقف الحجّاج ساكناً أمام ذلك النزوح الضخم بل قام سنة 80هـ/699م برد النبط إلى قراهم بعد أنّ قال لهم : ((**أنتم علوج[1] وعجم وقراكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيّرهم كيف شاء، ونقش على يد كلّ رجل منهم اسم بلده التي وجّهه إليها** ))[2].

في الحقيقة كان الحجاج منفذاً لسياسة الخلافة إذ انَّه أعاد الفلاحين إلى ديارهم على وفق تعليمات عبد الملك بن مروان وهذا ما بيّنه التلمحري[3] عندما قال : (( **عدل عبد الملك نظام الجزية .. واصدر امرا قطعيا ان يذهب كل شخص الى قريته او مدينته ومسقط رأسه عند والديه ويكتب كل واحد باسمه وابن من هو وما لديه من املاك .. واموال**)).

على الرغم من ظروف الفلاحين الصعبة كان الحجّاج تواقاً لأخذ المزيد من الأموال لإرضاء الخلافة فشاورها كاتباً إلى عبد الملك بن مروان يستأذنه في أخذ الفضل من أموال السواد فمنعه من ذلك وكتب اليه: ((**لَا تَكُنْ عَلَى دِرْهَمِكَ الْمَأْخُوذِ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى دِرْهَمِكَ الْمَتْرُوكِ، وَأَبْقِ لَهُمْ لُحُومًا يَعْقِدُونَ بِهَا شُحُوماً**)) [4].

وقام الحجاج كذلك بأخذ الجزية من المسلمين الجدد[5] من الموالي النبط وغيرهم وقد برّر ذلك بالاعتماد على رأي بعض الفقهاء ومنهم (شريك) الذي يقول : ((**أن اهل السواد ارقاء والجزية التي تأخذ منهم انما مثل ما يؤخذ من العبد الخراج ولا يسقط ذلك عنهم في اسلامهم**))[6].

---

[1] ومفردها علج ويقصد به الرجل الغليظ، وهو الرجل من كفار العجم . للتفاصيل ينظر : الفراهيدي ، العين، ج1 ، ص228 (مادة :علج ) ؛ الجوهري ، الصحاح ،ج1 ، ص330 (مادة : علج) ؛ ابن سيدة، المخصص ، ج1 ، ص197 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج3 ، ص286 ( مادة : علج) .

[2] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج3 ، ص364 .

[3] تاريخ الزوقنيني المنحول ، ص60 .

[4] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص231.

[5] الكامل ، ج3 ، ص491 .

[6] الطبري ، اختلاف الفقهاء ، ص225 .

وأشار فاروق عمر فوزي[1] إلى أنَّ ((**أغلب أبناء البلدان المفتوحة كانوا مستغلين ومحرومين وحتى من أسلم منهم ظل محروماً من الامتيازات التي يتمتع بها العرب** )) .

وفي عهد عمر بن عبد العزيز(99-101هـ/717-719م) غُيّرت سياسة الأمويين، عن طريق الاهتمام بوضع الفلاحين من النبط وغيرهم وحمل سياسة من سبقه مسؤولية هجرة المزارعين إلى المدن ورفض أن تصفى أراضيهم، ودون ذلك في كتاب بعثه لعامله على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن[2] وأهم ما جاء فيه (( **وما يجلو رجل عن أرضه إلا بأن يحمل فوق طاقته ، فإياك أن تعمل وعمالك بعمل ابن يوسف وعماله ، فإنهم كانوا مفسدين**)) [3].

حاول ذلك الخليفة الأموي القضاء على روح الشكوى والتذمر لدى النبط من الفلّاحين فكتب الى عامله على الكوفة: (( **ولا تحمل خراباً على عامر، ولا عامراً على خراب، انظر الخراب فخذ منه ما اطاق، واصلحه حتى يعمر، ولا يؤخذ من العامر الى وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الارض**))[4]،كما جاء في كتاب آخر ما نصه : ((**دع أهل الخراج من أهل الفرات ما يتختمون به الذهب، ويلبسون الطيالسة[5]، ويركبون البراذين[6]، وخذ الفضل**))[1].

---

[1] نشأة الحركات الدينية السياسية في الاسلام ، ص284.

[2] هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد القرشي العدوي محدث مدني ثقة عاش حتى خلافة هشام بن عبد الملك وتوفي في حران . للتفاصيل ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ج6 ، ص45 ؛ العجلي ، الثقات ، ج2 ، ص70 ؛ الباجي ، التعديل والتجريح ، ج2 ، ص909 .

[3] انساب الاشراف ، ج8 ، ص153 .

[4] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج6 ، ص 569 .

[5] ويسمى كذا بالسّدوس، وهو ثوبٌ مربعٌ من الخزّ له أعلامٌ. ينظر : ابن قتيبة ، الجراثيم ، ج1 ، ص301 ؛ كراع النمل ، المنجد في اللغة ، ص224 ؛ ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص233؛ الفارابي ، معجم ديوان الادب ، ج1 ، ص391 .

[6] هِيَ الْخَيل غير العراب وَالْعتاق وَسميت بذلك لثقلها وأصل البرذنة الثّقل ومن صفاتها ايضا عريضة الظهر وقصيرة. ينظر : اليحصبي ، مشارق الانوار، ج1 ، ص83 ؛ ابن الجوزي ، غريب الحديث ، ج1 ، ص334؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج2 ، ص128 .

رفض عمر أي شكل من أشكال القسوة في جمع الخراج ويتبيّن ذلك من الكتب المتبادلة بينه وبين عَدِيُّ بْنُ أَرْطَاةَ[2] الذي دون إلى الخليفة ((**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أُنَاسًا قِبَلَنَا لَا يُؤَدُّونَ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَرَاجِ حَتَّى يَمَسَّهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْعَذَابِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَمَّا بَعْدُ فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنَ اسْتِئْذَانِكَ إِيَّايَ فِي عَذَابِ الْبَشَرِ كَأَنِّي جُنَّةٌ لَكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَكَأَنَّ رِضَايَ يُنْجِيكَ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَمَنْ أَعْطَاكَ مَا قِبَلَهُ عَفْوًا وَإِلا فَأَحْلِفْهُ؛ فَوَاللَّهِ لَا يَلْقَوُا اللَّهَ بِجِنَايَاتِهِمْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَاهُ بِعَذَابِهِمْ، وَالسَّلامُ**))[3] .

وجعل عمر العرب، والموالي من النبط في ((**الرزق والكسوة والمعونة والعطاء سواء**))[4]، كما ألغى عمّن أسلم الجزية وكتب بذلك إلى عمّاله: ((**مَنْ شَهِدَ شَهَادَتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَاخْتَتَنَ، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ الْجِزْيَةَ**))[5]، فردّ عليه عدي بن أرطأة والي البصرة: ((**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ كَثُرُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَخِفْتُ أَنْ يَقِلَّ الْخَرَاجُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: فَهِمْتُ كِتَابَكَ، وَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَسْلَمُوا حَتَّى نَكُونَ أَنَا وَأَنْتَ حَرَّاثِينَ نَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ أَيْدِينَا**))[6].

وجاء ردّه إلى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الذي استأذنه بشأن أناساً من الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ أسلموا وعَلَيْهِمُ جِزْيَةٌ عَظِيمَةٌ، فكتب له (( **وَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ**

---

(1) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج1 ، ص116 .

(2) هو عدي بْن أرطاة الفزاري الدمشقي، أخو زيد بْن أرطاة ولاه عمر بْن عبد العزيز عدة مناطق بالعراق، ونزل المدائن، وكان من رواة الحديث قيل انه يروي المراسيل. ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج7 ، ص44؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج7 ، ص3 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج5 ، ص271 ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج12 ، ص302.

(3) ابي يوسف ، الخراج ، ص132.

(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص292 .

(5) ابن سلام ، الاموال ، ص60.

(6) الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج5 ، ص305 .

**عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاعِيًا إِلَى الإِسْلامِ وَلَمْ يَبْعَثْهُ جَابِيًا؛ فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ أهل تِلْكَ الْمِلَل فَعَلَيهِ من مَالِهِ الصَّدَقَةَ وَلا جِزْيَةَ عَلَيْهِ))**[1].

رفض عمر بن عبد العزيز اتّباع نظام السخرة مع النبط وقال مستنكراً : **((تُسَخّـِرُونَ**[2] **فِـــي سُلْطَانِي؟))**[3] كما ألغى الرسوم الاضافية مثل : أُجُورَ الضَّرَّابِينَ، وهدايا النَّيْرُوزِ وَالْمَهْرَجَانِ، و ثَمَنَ الصُّحُفِ وأُجُورَ الْفُتُوحِ وَأُجُورَ الْبُيُوتِ ودَرَاهِمَ النِّكَاحِ [4]

استأنف الأمويون سياستهم المالية، بعد عهد عمر بن عبد العزيز فأمر الخليفة الجديد يزيد بن عبد الملك(101-105هـ/719-724م) بإعادة الجزية على الموالي من النبط وغيرهم من اصحاب البلاد المفتوحة، فكتب إلى ولاة من سلفه : **((أنّ عمر كان مغروراً غررتموه أنتم وأَصحابكم، فدعوا ماكنتم تعرفون من عهده، وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى، أَخصبوا أم أَجدبوا، أَحبوا أَم اكرهوا، احيوا أَم ماتوا، والسلام ))**[5]، وأورد ابن الاثير[6] الى أن **((عَمَدَ يَزِيدُ إِلَى إِلَى كُلِّ مَا صَنَعَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِمَّا لَمْ يُوَافِقْ هَوَاهُ، فَرَدَّهُ، وَلَمْ يَخَفْ شَنَاعَةً عَاجِلَةً، وَلَا إِثْمًا عَاجِلًا))**.

استمر الاستيلاء على الملكيات في عهد هشام بن عبد الملك(105-125هـ/724-743م)، حتى نهاية الدولة الأموية، إذ أنّ ذلك الخليفة احتكر مساحات واسعة من المناطق

---

[1] ابي يوسف ، الخراج ، ص144.

[2] ومفردها سخرة، وهو ما سخّر من خادم أو دابة بلا أَجر ولا ثمن، وسخّرت الرجل تسخيراً، إذا اضطهدته، وكلفّته عملاً بلا أجرة، وذكر أنّ معاوية كان أولّ من بنى وشيّد البناء بالسخرة، ولم يسخر أحد قبله . للتفاصيل ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج4 ، ص196 (مادة : سخر) ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص232 .

[3] ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص291.

[4] ابي يوسف ، الخراج ، ص99.

[5] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج5 ، ص188 .

[6] ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص121.

الصالحة للزراعة لنفسه في سواد العراق[1]، وكذلك فعل عامله خالد القسري[2] حتى روي أن غلاله كانت ثلاثة عشر الف درهم[3] .

ممّا تقدم يتبين أن العصر الأموي كان عصر ازدراء اقتصادي شديد على النبط استغلت فيه الدولة العربية العنصرية ومن يدور في فلكها سكان البلاد المفتوحة سواء بجباية الخراج أو استحصال الضرائب المبتكرة من قبل عمال الخراج او فرض الجزية على من اسلم أو اجبار الفلاحين النبط على السخرة وغيرها من الوسائل .

[1] ابن خرداذابة ، المسالك والممالك ، ص355 .

[2]هو خالد بن عبد الله بن يزيدَ بن أسدِ القسري البجلي اصله من اليمن وكان واليا للعراق كان يروي عَن أَبِيه عَن جده يزِيد بن أَسد وروى عَنهُ أهل الْعرَاق قتل بالكوفة سنة 120هـ/ 738م. ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص185 ؛ ابن دريد ، الاشتقاق ، ص518 ؛ ابن حبان، الثقات ، ج6 ، ص256 .

[3] ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص247.

**المبحث الثالث : النظرة في العصر العباسي**

وبعد القضاء على الخلافة الأَموية سنة 132هـ/ 749م تبوّأ العباسيون الخلافة ، وتغيرت حياة بعض الرعية لكونهم من البرجوازية الصاعدة ( الطبقة الوسطى ) [1]، لذا يمكننا القول ان من بينهم قد تغيرت حياة بعض النبط واخذت ترتفع كثيرا ويمكن بناء ذلك على قول أحد الباحثين[2] والذي أشار الى أنّ طبقة الموالي والأعاجم أخذت ترتقي، وعلا شأنّها خلال تلك الحقبة، فأرتفع أغلب أفرادها إلى الطبقة الوسطى، كما بلغ نفرٌ منهم مصاف الطبقة الارستقراطية المتميزة؛ وذلك لأنها اتّخذت لبلوغ هذا الرقي وسائل كثيرة، منها اصطناع السياسة لتحقيق المساواة مع العرب .

ابتدأت الدولة العباسية بتنفيذ منهج الاصلاح الذي وعدت بتطبيقه منذ أَيام الدعوة، والخاص بتحسين مستوى الفلاحين الذين غالبيتهم في العراق من النبط، فأخذت بتقليص الإقطاعات والضياع إلى ما كانت عليه قبلاً، فآلت كثير من الأَراضين الزراعية إلى أَصحابها

---

[1] تمكنت البرجوازية من تغيير سياسة الدولة، فحوّلت المجتمع من مجتمع زراعيّ حربيّ الى مجتمع زراعيّ تجاريّ، وأضحت الطبقة العليا في الدولة هي طبقة التجار التي حلت محل طبقة الجند المحاربين، وهذا يدلّ على أنّ الدولة الناشئة تخلّت عن تبني سياسات الهجوم، والفتح وإحلالها التعايش، والاستقرار كأهداف لها بدلاً من التوسع، والغاية من ذلك تأمين الطرق، وإقامة علاقات دولية، تعمل على تنشيط حرفة التجارة ورغم ذلك نجد أنّ تلك الدولة، قد قامت بخطوات هجومية تكتيكية من أجل الحفاظ على حدودها، وإظهار قوتها، والحصول على الغنائم، ثم الرجوع إلى حدودها المقررة . للتفاصيل ينظر : مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الاسلامي الدولة العباسية ، ص 11- 13 ؛ ربوشة ، عصر الدولة العباسية ، ص257 ؛ بو طالب ، الصراع الاجتماعي في المجتمع العربي الاسلامي ، ص19 ؛ هدارة ، اتجاهات الشعر العربي ، ص54 .

[2] هدارة ، اتجاهات الشعر العربي ، ص 54 .

الحقيقيين، فقاموا بزراعتها مقابل دفع الخراج عنها، وبذلك اتّسعت الأرض الخراجية على حساب الاقطاعيات[1].

وعلى الرغم من التغييرات التي احدثت، فأنّ الإقطاعية بقيت لها جذور ولم تستأصل بشكل نهائي ، فقد ذكر أن العباسيين والمقربين منهم خلفوا الامويين في صفاياهم واتخذوها ملكا للعائلة العباسية والمقربين منهم، فالعائلة المالكة اصبحت تهب من تشاء وتمنع من تشاء[2]، وهذا مابشر به ابو العباس السفاح 132-136هـ/ 750-754م مؤيديه وانصاره عندما خطب بالكوفة فقال : ((**أتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا، فأنا السفاح المبيح، والثائر المبير**)) [3].

ومن الاقطاعات التي تملكها العباسيون هي السيبين التي إستحوذ عليها داود بن علي[4] بعد أن كانت لأولاد مسلمة بن عبد الملك[5]، ومن الاراضين الواسعة الاخرى ما حازته الخيزران[6] ام الهادي 169-170هـ/ 786-787م والرشيد حتى قيل ان غلتها تقدر بـ ((**مائة الف الف وستين الف الف درهم**))[7]، واحتفظ محمد بن سليمان العباسي والي البصرة في عهد الرشيد

---

(1) اسماعيل ، سوسيلوجيا الفكر ، ج 1 ، ص 76 .

(2) حسن، الاثر الاقتصادي في الحياة السياسية في العصر العباسي الاول، .

(3) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج7 ، ص426 .

(4) هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولاه العباس مكة والمدينة، وحج بالناس سنة 132هـ /749م، وتوفي سنة 133هـ/750م . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج 5 ، ص382؛ ابن ابي خثيمة ، التاريخ الكبير ، ج 2 ، ص 67 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج 6 ، ص 281.

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 288 .

(6) زوجة المهدي وأم ولده ، وكانت جرشية امة تم شرائها من احد النخاسين وقد ولدت لَهُ الهادي، والرشيد، ولَم تَلد امْرَأَة خليفتين في العهد العباسي غيرها عاشت حتى سنة 173هـ. ينظر : الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج14، ص431 – 432 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج4 ، ص615 .

(7) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص337.

بارض كانت تغل (( **كل يوم مائة الف درهم** ))[1]، وقيل إنَّ يوما اعترضة رجل يعرف برأس النعجة فقال له: (( **يا محمد أمن العدل أن تكون نحلتك–غلتك– في كل يوم مائة الف درهم وانا اطلب نصف درهم فلا أقدر عليه ؟**))[2].

وعندما نتوغل قليلاً في أَهم الإصلاحات المالية لاهل السواد بما فيهم النبط ، نجد ان المنصـور قـرر أنّ يستبـدل نظـام المساحة بالمقاسمة فتوفي قبل ذلك فطبقها من بعده المهدي، وقد بين البلاذري[3] ذلك بقوله : (( **وأمّا مقاسمة السواد فإن الناس سألوها السلطان في آخر خلافة المنصور فقبض قبل أنّ تقاسموا، ثمّ أمر بها المهدي فقوسموا**))، اما الماوردي[4] فيرى أن أن المنصور هو من بدأ بالمقاسمة فقال : ((**أَزَالَ الْمَنْصُورُ الْخَرَاجَ عَنِ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَرِقًا، وَصَيَّرَهُ مُقَاسَمَةً**)) .

وامتدح ناجي حسن[5] نظام المقاسمة فقال : (( **ضمن نظام المقاسمة دخلا ثابتا وخراجا معلوما تدفعه الارض الخراجية ، وتخلص اصحاب الارض من وطأة الضريبة وثقلها ، التي لم يكونوا قادرين على الايفاء بها ، وانهى تحكم الولاة والعمال وصغار موظف الدولة الذين عهدت اليهم مسؤولية الاشراف على الارض ، واستحصال خراجها ، على وفق نظام المساحة الذي كان قائماً من قبل** )).

---

(1) المصدر نفسه ، ج3 ، ص337.

(2) المصدر نفسه ، ج3 ، ص337 – 338.

(3) فتوح البلدان ، ص 267 .

(4) الاحكام السلطانية ، ص135.

(5) الاثر الاقتصادي في الحياة السياسية ، ص233.

وفي عهد هارون الرشيد وضع على الفلاحين بما فيهم النبط ((**العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف**)) [1]، والغى المبالغ المتاخرة على الفلاحين سنة 184هـ/800م والتي عرفت ((**بالبقايا**))[2] ، وفي سنة 240هـ/854م أمر المأمون ((**بمقاسمة أهل السواد على الخمسين، وكانوا يقاسمون على النصف** ))[3].

وأحيا العباسيون نظام الري فحفروا الانهار والترع والقنوات الجديدة ومن أعمال الري أن تم حفر نهر الاسد[4] في زمن الخليفة المنصور وقد نسب هذا النهر الى أَبي الأسد احد قادة جيش ذلك الخليفة[5]، وفي عهد المهدي **أمر** ((**بحفر نهر الصلة**[6] **فحفر وأحيى ما عَلَيْهِ منَ الأرضين**))[7] ،

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج8، ص 236 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص 343 ؛ ابن الاثير، الكامل، ج 5 ، ص 248 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 10 ، ص 173 .

[2] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج8، ص 272 ؛ عبد الحافظ ، ايام الرشيد ، ص130 .

[3] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج8، ص 576 .

[4] أحد شعوب دجلة بين المذار ومطارة في طريق البصرة يصبّ هناك في دجلة العظمى . ينظر : ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، ص59 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص671 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص315 .

[5] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص287 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص315 .

[6] يقع في واسط وقيل في كورة كسكر بالتحديد . ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص12 ؛ الحموي، معجم البلدان ، ج5 ، ص321 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1403 .

**الأرضين**))[1] ، أما هارون الرشيد فقد أوجب بحفر نهر القاطول[2] وقيل إنَّ ذلك الماء كان كثيرا ما يسقي من الأرضين[3].

وذكر ان الاراضي الزراعية قد وصلت في العصر العباسي الاول الى ذروة الازدهار حتى قيل: إنّ الخليفة الرشيد كان يوماً مستلقياً على ظهره، وينظر إلى السحابة المارّة ويقول : (( **اذهبي إلى حيث شئت يأتي خراجك** ))[4]، وقيل ان بيوت الاموال كانت تفيض بما يجبى ومن كثرة اموال الخراج ((**مات هارون الرشيد، وفي بيت المال تسعمائة ألف ألف ونيف**)) [5].

وأشار عبد الحافظ[6] الى ذلك الانتعاش الزراعي في حياة الفلاحين من النبط وغيرهم فقال: فلا عجب في أن اصبح السواد مغطى بشبكة من القنوات مكتسيا بالمزارع والقرى فامتدت القنوات في كل الارباض وغرس النخيل في كل مكان .

وقارن بلياف[7] بين نظرة الامويين والعباسيين الى الارض الزراعية قائلاً: عند مجيء العباسيين الى السلطة كانت منظومة الري في سائر مناطق العراق بما فيها الكوفة في تدهور بالغ وينسب ذلك الامر الى الاحداث الاجتماعية السياسية الخطيرة والانتفاضات والحروب المتواصلة في عهد الامويين وقد تعين على العباسيين ابتداء من حكم الخليفة المنصور ان يوجهوا اهتمامهم الى الانتاج ليس بسبب الاعتبارات المالية فحسب بل وللاعتبارات الاجتماعية ايضا اذ ان تطور

---

[1] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص285.

[2]كان ذلك النهر كأنه مقطوع من دجلة ويقع في موضع سامرّاء قبل أن تعمّر .ينظر : الحموي ، معجم البلدان، ج4 ، ص297 ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ، ج3 ،ص1057 .

[3] ابن الفقيه ، البلدان ، ص316.

[4] القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، ج1 ، ص194 .

[5] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج8 ، ص364.

[6] عبد الحافظ ، ايام الرشيد، ص144 .

[7] الحياة الاقتصادية في عهد الدولة العباسية ، ص35 .

الانتاج قد رفع المستوى الاقتصادي للسكان ومنهم بالدرجة الاولى الفلاحون واخرجهم من حالة العوز المزمن والسخط التي كانوا عليها ايام الامويين .

ومن جهة اخرى لم تعد الدولة تنظر إلى الفلاحين الموالي كأرقاء فتقوم بختمهم لتجبرهم على البقاء في الأراضي الزراعية، بل لهم حرية التنقل بالنزوح إلى المدن، ونستدل على ذلك من نص أورده ابن الفقيه[1] بين فيه أنّ رجلاً من سواد الكوفة كان يكنى (أبا زياد)، وكان ممّن وسموا على ايديهم، واعيدوا إلى قراهم في العهد الأموي قد انتقل إلى الكوفة، وعمل في حانوت له يربط البقل، وبعد بناء بغداد نزل بها دون وجود أيّ عائق في تغيير مكان إقامته كما ان ابنه استقر بمصر الكوفة وتزوج هناك بحرية تامة.

ولخص ربوشة[2] الاصلاحات العباسية وما ترتب عليها من آثار بقوله : إنّ الدولة في العصر العباسي الاول خففت الضرائب على الفلاحين ، واباحة ملكية الارض ، فتوقفت حركة الهجرة من الريف وازدهرت الزراعة ازدهار كبير ، أما كلود كاهن[3] فكان يرى أنّ ما نجم عن حرية تنقل العمـال الزراعيين بعد أنّ كـان محظوراً أي ام الامويين إلى انتعاش في الأوضاع الاقتصادية لهم، فأصحاب الإقطاعات اضطروا إلى مضاعفة الاجور أمام ندرة الأيدي العاملة الفلاحية .

على الرغم من تحسن احوال الزراع من النبط وغيرهم في بداية العصر العباسي الاول الا أن عمال الخراج كانت معاملتهم سيئة اتجاه الفلاحين اذ أن هؤلاء الجباة اتبعوا أساليب قاسية عند استحصال الخراج، وروى الجهشياري[4] بأن المزارعين كانوا ((**يعذبون بصنوف من العذاب من السباع والزنابير والسنانير**[5] **وكان محمد بن مسلم خاصا بالمهدي ، فلما تقلد الخلافة ، ووجد**

---

[1] البلدان ، ص 307 .

[2] عصر الدولة العباسية ، ص258 .

[3] تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ص 126- 127

[4] الوزراء والكتاب ، ص 142.

[5] ومفرده سنر وهو الهر . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص381 ( مادة : سنر ).

**أهل الخراج يعذبون، شاور محمد بن مسلم فيهم ، فقال له محمد : يا أمير المؤمنين ، هذا موقف له ما بعده ، وهم غرماء المسلمين ، فالواجب أن يطالبوا مطالبة الغرماء . فتقدم إلى أبي عبيد اللّه بالكتاب إلى جميع العمال برفع العذاب عن أهل الخراج ))**، وخاطب ابو يوسف[1] هارون الرشيد قائلاً: **((فأنّه بلغني أنّهم – أي عمال الخراج – يقيمون أهل الخراج في الشمس، ويضربونهم الضرب الشديد، ويعلقون عليهم الجرار، ويقيدونهم بما يمنعهم من الصلاة، وهذا عظيم الشأن عند الله شنيع في الاسلام ))**.

وروى اليعقوبي[2] أن أخذ الرشيد العمال والتناء والدهاقين وأصحاب الضياع والمبتاعين للغلات والمقبلين ، وكان عليهم أموال مجتمعة ، فولى مطالبتهم عبد الله بن الهيثم بن سام [3]، فطالبهم بصنوف من العذاب ، وكان ذلك سنة 184 هـ / 800م ، واعتل الرشيد في تلك السنة علة شديدة أشفى منها ، فدخل إليه الفضيل بن عياض[4] ، فرأى الناس يعذبون في الخراج ، فقال : **((ارفعوا عنهم ، إني سمعت رسول الله يقول : من عذب الناس في الدنيا عذبه الله يوم القيامة ، فأمر بأن يرفع العذاب عن الناس ، فارتفع العذاب من تلك السنة ))**

وأضاف ابو يوسف[5] عن سوء اخلاق أعوان الجباة فقال انهم غالبا مايكونوا **((ليسو بأبرار، ولا صالحين ... فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه، ولا ينصفون من يعاملون، أنّما مذهبهم أخذ**

---

(1) الخراج ، ص 122.

(2) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤١٥ .

(3) لم نعثر له على ترجمة بحسب المصادر التي اطلعنا عليها .

(4) هو الفضيل بن عياض التميمي احد بني يربوع. ويكنى أبا علي. ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع الحديث من منصور بن المعتمر وغيره. ثم تعبد وانتقل إلى مكة فنزلها إلى أن مات بها في أول سنة 187 هـ في خلافة هارون. ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج6 ، ص43؛ السلمي ، طبقات الصوفية ، ص22 ؛ قوام السنة ، سير السلف الصالحين ، ص1033 .

(5) ابو يوسف ، الخراج ، ص 121 .

**الشيء من الخراج كان أو من أموال الرعية، ثمّ إنّهم يأخذون ذلك ... بالعسف والظلم، والتعدي))**.

ومن الامور الاخرى التي حدثت في العهد العباسي هي عدم السوية في توزيع العطاء في بعض الاوقات لاسيما من قبل المتعصبين العرب اذ جعلوا النبط في اسفل سلم توزيع المستحقات ومن ذلك ما ذكره وكيع[1] عن إسماعيل بْن داود[2]، فقَالَ: (( **ولي المهدي شريك بْن عَبْد اللهِ القسم بالكوفة وهو يومئذ قاض عليها يقسم فأعطى العربي اثني عشر، وأعطى المولى ثمانية، وأعطى من حسن إسلامه أربعة فضج الموالي والعجم من ذلك، فجعل يسأم العجم ويسأمونه ويغيظهم ويتقونه، ثم كلمه الموالي، فَقَالَ لَهُم: أرأيتم أنتم ما حجتكم علي ؟ قالوا: فضلت العرب علينا بأربعة، قال: هذه أربعة أخذتها من النبط فأعطيها العرب ولم أنقصكم أنتم شيئاً**)).

تقهقرت البرجوازية ( الطبقة الوسطى ) التي ظهرت في العهد العباسي الاول لتطفوا الى السطح الإقطاعية من جديد في حوالي منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[3]، فاتسمت الدولة وقتئذ بالضعف بعد ان كانت قوية مزدهرة في عصرها الاول[4] على أثر استيلاء العسكر

---

[1] اخبار القضاة ، ج3 ، ص158.

[2] هو إسماعيل بن داود بن عبد الله بن مخراق المحراقي ويقال له سليمان بن داود بن مخراق روى عن مالك بن أنس وهشام بن سعد وسليمان بن بلال والدراوردي روى عنه إسماعيل بن أبي اويس ويتفرد باحاديث عن مالك وكان منكر الحديث عاش حتى سنة 220هـ/ 835م. ينظر : ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج2 ، ص167 ؛ ابن الخليل ، الارشاد في معرفة علماء الحديث ، ج1، ص234 ؛ الجوزي، الضعفاء والمتروكين ، ج1 ، ص111 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج5 ، ص227 .

[3] اسماعيل ، سوسيلوجيا الفكر ، ج2 ،ص16.

[4] ربوشة ، موسوعة تاريخ العالم الاسلامي عصر الدولة العباسية ، ص256.

التركي على بيوت الاموال[1] والإقطاعات[2]، ومن الاقطاعات ما حازه باغر[3] اذ انه (( **أُقْطِعَ قُرًى بِسَوَادِ الْكُوفَةِ**)) .

ومن جهة أخرى تزايدت حاجة الدولة إلى الأموال للإنفاق على حياتها الباذخة، ورواتب الجهاز الإداري المعقد، وأعطيات الجند[4] ووصل الحد هو عدم قدرة الخلفاء على دفع رواتب الجند حتى

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج9 ، ص263؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج4 ، ص325 ؛ ابو الفداء ، المختصر، ج2 ، ص42 .

[2] ينظر : الياس ، نظام رواتب الجيش العباسي في العراق ، ص279–294 ؛ الشمري ، مظاهر البذخ والترف عند الخلفاء والامراء في العصر العباسي، ص137– 154 ؛ العزي، النزاع بين قادة الجيش الاتراك والخلافة العباسية ، ص52 .

[3] من الاتراك الذين فتكوا بالمتوكل232–247هـ/847–861م اذ هجم وَمَعَهُ عشرَة، وقصده وكان الخليفة يغط بالنوم فضربه باغر بِالسَّيْفِ على عَاتِقه؛ فَقده إِلَى خاصرته حتى مات وكان ذلك سنة 247هـ/ 861م عاش باغر حتى سنة 251 هـ/ 865م اذ قتل على يد وصيف وبغا الصغير . ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل ، ج9 ، ص227 ، ص278؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج10 ، ص44؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ج1 ، ص157 .

[4] ومن الضرائب التي فرضت في العصر العباسي، هي ضريبة الأسواق إذ قدرت ضريبة أسواق الغنم في بغداد والكوفة وسامراء وواسط والبصرة في قائمة الوزير علي بن عيسى الصادرة سنة 306م/918م بستة عشر ألف وتسعمائة وخمس وسبعين دينار، كما وضعت جبايات على الطواحين ورسوماً على الأحداث، وهي غرامات أجبر أصحاب الجنايات على دفعها، وفرضت كذلك ضرائباً على المراعي، وعلى المنسوجات، وعلى الموتى. للتفاصيل ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص399؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص225؛ فوزي، واردات الدولة ونفقاتها، ج5، ص381؛ السعدي، النظام الاسلامي المالي في العصر الاول للدولة العباسية ، ص349–355؛ الحسيني، التنظيم المالي للدولة منذ صدر الاسلام حتى سقوط الدولة العثمانية ، ص 126–127 .

قيل ان الخليفة المعتز 252-255هـ/ 866-869م ارسل الى امه يطلب منها مالاً فأرسلت اليه (( **ما عندي شيء**)) [1].

ويرى بعض الباحثين[2] ان الخلل السياسي الذي عاشته الدولة العباسية عصرئذ ادى لحدوث سوء في الاحوال الاقتصادية وظهور التمايز الطبقي فتوسعت طبقة الفقراء البائسين وكانت هناك طبقة اخرى مترفة متنعمة تمثل شيوخ القبائل واصحاب الثراء والسلطة والنفوذ والتجار أي ان المجتمع يقوم على اسس اجتماعية غير عادلة ويعتمد على الثروة والغنى اساسا لتلك الطبقات.

ويجب التنويه الى أن النظام الاقتصادي عصرئذ ادى الى تقسيم المجتمع على طبقتين وفق مستوى الثروة تسمى الاولى بالخاصة أو العلية او الصفوة اما الطبقة الاخرى فكانت هي طبقة العامة وفي ذاك العصر عرفت كذا بالسواد ، السفلة ، الدهماء ، الغوغاء [3].

ولعل هناك من يتساءل اين يكون النبط من ذلك التقسيم الطبقي ؟ وهنا يمكن القول رغم ارتقاء البعض منهم الى الطبقة الوسطى لكن اغلبهم فلاحين وهؤلاء لسوء اوضاعم الاقتصادية يقبعون اسفل الهرم الطبقي .

وربط جمال رداحي[4] بين التفاوت الطبقي وحدوث الحركات الاجتماعية في ذلك العصر فقال: ان تقديم الاقطاعات لفئات مختلفة من الوزراء والتجار والشعراء وبالتالي بدأ يظهر داخل المجتمع

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج9 ، ص389.

[2] القاضي، استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العباسي ، ص191؛ شديفات ، ظاهرة الاغتراب في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر العباسي الاول ،ص140 .

[3] الجاحظ ، الرسائل السياسية ، ص379 ؛ رسائل الجاحظ ، ج3 ، ص185 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل، ج8، ص238 ، ص475؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج1 ، ص202 ؛ بو طالب ، الصراع الاجتماعي ، ص51 ، ص52 .

[4] دور الاقطاع في ظهور الحركات الاجتماعية ، ص331.

الاسلامي تفاوت طبقي بين فئاته فهناك فئة تستحوذ على وسائل الانتاج وتستفيد من عدة امتيازات وتتمتع بحياة الترف والبذخ وتعيش تحت كنف السلطة ، اما الفئة الثانية فهي الاغلبية وتتشكل من العبيد والفلاحين تعيش ظروف اقتصادية واجتماعية جداً صعبة ومحرومة من كل شيء كل هذا ادى الى ظهور الحركات الاجتماعية والتي عبرت عن نفسها على شكل ثورات وانتفاضات .

ابتدأت مآسي الفلاحين بما فيهم النبط في تلك الحقبة بعد أن لجأت الدولة لنظام خاص في جباية السواد يعرف بالضمـان[1]، فضمّنت الكوفة لأحمد بن محمد الطائي[2]،وازداد ذلك النظام في عهد المقتدر 295-317هـ/ 908-932م فضمن الوزير حامد بن العباس[3] منطقة واسط سنة 308 هـ/ 921م وجمع الغلال واحتكرها [4]، فاشتد الغلاء حتى قال علي بن عيسى[1] للخليفة ((**إِنَّ**

---

[1] ويسمى أيضاً بنظام قبالة الأرض ونظام الالتزام، وعرف بأنه نظام يلتزم بموجبه الضامن بدفع مبلغ من المال للدولة، لقاء منحه جباية الخراج من المزارعين، لغرض الاستفادة من المبالغ المتبقية كأرباع بعد إيفائه بالتزاماته. للتفاصيل ينظر: ابن سلام ، الاموال ، ص90؛ ابن رجب ،الاستخراج لأحكام الخراج ، ص69؛ العجل، الخراج والضريبة المعاصرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، ص135-136.

[2] وهو من القادة الأمراء في العصر العباسي، عقد له المعتمد سنة 271هـ /884م على المدينة، وطريق مكة، ثم ولاه الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامراء وشرطة بغداد وخراج قطربل ومسكن، وعقد عليه الموفق بالله سنة 275هـ /888م، ثم حبسه، ثم أعاده إلى ولايته في الكوفة، ولم يزل في ولايته حتى توفي. للتفاصيل ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص145؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة، ج1، ص155؛ الزركلي، الأعلام، ج1، ص205.

[3] كَانَ قديمًا عَلَى نَظَر فارس، ثمّ ولي بعدها نظر واسط والبصرة، وآل أمره إلى وزارة المقتدر306هـ/918م ثم عزل وصادرت املاكه تُوُفّي بواسط سنة 311هـ/923م، ثمّ بعد أيّام نُقِل فدُفِنَ ببغداد. ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج7 ، ص235 ؛ سير اعلام النبلاء ، ج11 ، ص372 .

[4] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج11 ، ص77؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج5 ، ص130؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج13 ، ص194 .

**سَبَبَ غَلَاءِ الْأَسْعَارِ إِنَّمَا هُوَ ضَمَانُ حَامِدٍ لِأَنَّهُ مَنَعَ مِنْ بَيْعِ الْغِلَالِ فِي الْبَيَادِرِ وَخَزَنَهَا))** [2]، وفي سنة 328 هـ/ **940م (( البريدي[3] قد ضمن واسطا وأعمالها بستمائة ألف دينار))** [4]، وعقد الضمان لناصر الدولة[5] سنة 332هـ / 943م سواد الموصل واعمالها لمدة ثَلَاثَ سِنِينَ، كُلُّ سَنَةٍ **((بِثَلَاثَةِ آلَافِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ))** [6].

وبالعودة لعهد المقتدر نجد أن النبط اخذوا يتركون حرفهم وينزحون الى المدن وكان لهذه الظاهرة اضرار مزدوجة الاولى إذ قلت الايدي العاملة في الزراعة ، مما ادى الى قلة انتاج الغلات الزراعية ، ومن جهة اخرى نجد ان الضرائب المترتبة على اولئك الفلاحين النازحين قد

---

[1]هو عليّ بن عيسى بن داود بن الجَرَّاح، أبو الحسن البغداديُّ الكاتب الوزير وَزَرَ للمقتدر وللقاهر وكان من المحدثين صدوقًا، ديِّنًا عالمًا من خيار الوزراء وله من المؤلفات كتاب " جامع الدعاء "، وكتاب " معاني القرآن وتفسيره "، وزَر أوّلًا سنة 301هـ /913م، وعُزل بعد أربع سنين، ثمّ وزر في سنة 315هـ/ 927م، توفي سنة 334هـ/945م وله تسعون سنة . ينظر :الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج7 ، ص680.

[2] ابن الاثير ، الكامل ، ج6 ، ص663.

[3] هو أبو عبد الله الحسن بن عبد الله بن أحمد البريدي، أخباري كوفي، يروي عن أبي العباس المبرد وغيره وكان لقب البريدي يطلق كذا على اخواه ابو الحسين وابو يوسف ، قيل ان ابو عبد الله تولى الوزارة في المتقي لله 329-333هـ/ 940-944م عاش حتى سنة 320هـ/ 932م . ينظر : ابن ماكولا ، الاكمال ، ج1 ، ص548 -549؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج2 ، ص31 ؛ ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه ، ج1، ص478 .

[4] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج13 ، ص383 .

[5]هو أبو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة ابن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون ابن الحارث بن لقمان بن راشد التغلبي؛ كان صاحب الموصل وما والاها، وتنقلت به الأحوال تارات إلى أن ملك الموصل بعد أن كان نائباً بها عن أبيه، ثم لقبه الخليفة المتقي لله " ناصر الدولة " وذلك في مستهل شعبان سنة 330هـ/ 941م، عاش حتى سنة 358هـ/968م. ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج2 ، ص114؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج8 ، ص23.

[6] ابن الاثير ، الكامل ، ج7 ، ص125.

اضيفت على الفلاحين الباقين باسم التكملة فارهقهم ذلك، ومن جهة اخرى اهملت صيانة السدود وتوالت الفياضانات فجرت الكوارث والنكبات المتلاحقة على المزارعين وسكان القرى[1].

على أثر تلك الظروف انتشرت روح التذمّر والتمرّد بين الفلاحين من النبط وغيرهم الماكثين في المناطق الزراعية، فانظمّوا إلى الدعوة القرمطية وفى سنة 315/ 927م هجم هؤلاء على الكوفة حتى بلغوا القادسية [2] ، وفي سنة 316هـ/928م هجموا على السواد وهرب عمال السلطان فكانوا ((يكبسون القرى فيقتلون وينهبون))[3] ، وذكر الكبيسي[4] أن فتنة القرامطة اقلقت السكان وشلت الانتاج الزراعي وحدت من توسع التجارة وعطلت كثير من مرافق الحياة الاخرى .

وتجدر الاشارة الى انه رغم سوء اوضاء النبط انطلاقا من حقبة التسلط التركي الا ان هناك مدة من الانتعاش الاقتصادي كانت في عهد المعتضد[5]**279-289هـ/892-902م** الذي قام بمجموعة من الاصلاحات الهامة والتي مست حياة الفلاحين ومنها أنه في سنة 282هـ/896م طالب الناس بالخراج فى النيروز الأول، فخرج أمر بتأخير الافتتاح[6] اي تم تصحيح وقت الجباية الجباية فعدل من 11نيسان الى 11من حزيران وسمي الموعد الجديد بالنوروز المعتضدي[7]،

---

[1] الصابي ، تحفة الامراء ، ص366 -368 ؛ التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج8 ، ص121 ؛ الكبيسي ، الخليفة المقتدر بالله، ص370 ، ص375.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج11 ، ص252 ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج5 ، ص422.

[3]ابن الجوزي ، المنتظم ، ج13 ، ص272.

[4]الكبيسي ، الخليفة المقتدر بالله ، ص356 .

[5]عندما تولى المعتضد الخلافة كانت الدنيا منغلقة بالخوارج، والأطماع مستحكمة من جميع الجوانب، والمواد قاصرة، والأموال معدومة، وقد استخرج إسماعيل بن بلبل خراج السواد لسنتين في سنة، وليس في الخزائن موجود من مال ولا صياغة . ينظر : الصابي ، تحفة الامراء ، ، ص270.

[6] الصولي ، الاوراق ، ج2 ، ص197 .

[7] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج10 ، ص39 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص185 ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج2 ، ص44.

ومدح ابن تغري بردي[1] المعتضد لقيامه بذلك فقال : ((**وقصد بذلك الرّفق بالرعيّة، ومنع الناس ما كانوا يعملونه في كل سنة من إيقاد النّيران وصبّ الماء على الناس، فكان ذلك من أحسن أفعال المعتضد**)) ، وتكلم المقريزي[2] كذلك عن ذلك الاصلاح فقال ان القيام به كان ((**ترفيها لأهل الخراج ونظرا لهم** )).

وكان المعتضد يقف على ظلامات الفلاحين ومن ذلك ما ذكره الصابي عن تظلم أهل السارية من أهل بادوريا إلى المعتضد بالله وحكوا أن أهل سقي الفرات واطئوا العمال والمهندسين على ظلمهم وكتمان ما عندهم في أمر أبواب قنطرة فنفذ لهم ما ارادوا من اصلاح تلك الابواب[3] ، كما كما ان ذلك الخليفة قام بازالة الضرائب الجائرة تخفيفا على الناس[4]، وقد اتت سياسته ثمارها حتى حتى قيل **إنَّ** ((**السواد لم يرتفع لأحد بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمثل ما ارتفع له إلا المعتضد بالله**)) [5] .

واجمل المسعودي[6] المحصلة الظاهرة لسياسة المعتضد قائلاً :((**لما أفْضَتِ الخلافة إلى المعتضد بالله سكنت الفتن ، وصلحت البلدان ، وارتفعت الحروب ، ورخصت الأسعار ، وهدأ الهرج ، وسالمه كل مخالف ، وكان مظفراً قد دانت له الأمور**)).

تاسيساً على ماتقدم نجد ان النظرة الاقتصادية الى طبقة الفلاحين النبط من قبل الدولة تأثر تأثيراً اما ايجابياً أو سلبياً في الحياة الاقتصادية لذلك العنصر فالاهتمام بهم وتقديم الخدمات للمرافق العامة للاراضي ومنحهم التسهيلات واعطائهم حرية التنقل سوف ينعش وضعهم

---

(1) النجوم الزاهرة ، ج3 ، ص87 .

(2) المواعظ والاعتبار ، ج2 ، ص44 .

(3) الصابي ، تحفة الامراء ، ص278-280 .

(4) المصدر نفسه ، ص270.

(5) المصدر نفسه ، ص209.

(6) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص ١٤٣ .

الاقتصادي كما ينعش كمية الاموال المتدفقة الى خزينة الدولة ومن جهة اخرى عدم الاهتمام بتلك الشريحة سوف يؤدي الى انتشار الفقر وقلة موارد الدولة كما يخلق توزيعا غير عادلٍ للثروات فيترتب عليه وجود أقلية تمتلك أموالاً ضخمة، وأخرى تعيش في فقر مدقع .

# الفصل الثالث : المنظور الاجتماعي للنبط

## المبحث الاول : النظرة الى النبط في المجتمع العربي

اولاً– الاختلاط مع النبط

ثانياً– نعوت النبط

ثالثا– النظرة في جوانب اخرى

## المبحث الثاني : النظرة الى الحرف التي مارسها النبط

## المبحث الثالث : اثر المنظور على الحياة الاجتماعية للنبط

## الفصل الثالث

## المنظور الاجتماعي للنبط

المبحث الاول : النظرة الى النبط في المجتمع العربي

اولاً – الاختلاط مع النبط

1–مجاورة النبط:

ان النظرة الدونية الى النبط التي قويت في العصر الاموي دفعت العرب الى رفض الاختلاط معهم سواء بالعيش الى جوارهم او مجالستهم وجاء في هذا الصدد العديد من الأحاديث الموضوعة المنسوبة الى الرسول (ﷺ) منها أن ابا هُرَيْرَةَ[1] راى يوما رَجُلًا فَأَعْجَبَتهُ هَيْئَتُهُ، فَقَالَ: (( **مِمَّنْ أَنْتَ؟ .. قَالَ: مِنَ النَّبْطِ. قَالَ: تَنَحَّ عَنِّي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَتَلَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَعْوَانُ الظَّلَمَةِ، فَإِذَا اتَّخَذُوا الرَّبَاعَ وَشَيَّدُوا الْبُنْيَانَ فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ**)) [2].

كما قيل ان رسول الله (ﷺ) قال : (( **لا تبغضوا قريشا، ولا تسبّوا العرب، ولا تذلوا الموالي، ولا تساكنوا الأنباط فإنهم آفة الدين وقتلة الأنبياء، إذا هم سكنوا الأمصار وشيدوا**

---

[1] هو ابو هريرة الدوسي اختلفوا في اسمه فمنهم من زعم انه عمير بن عامر بن عبد ومنهم من قال سكين بن عمرو ومنهم من قال عبد الله بن عمرو وقد قيل عبد الرحمن بن صخر ويقال ان اسمه عبد شمس ومنهم من قال عبد نهم ومنهم من قال عبد عمرو وقد قيل ان اسمه في الجاهلية عبد نهم فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله كان إسلامه سنة خيبر سنة 7هـ توفي سنة 58هـ بالمدينة. ينظر : ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص35 ؛ ابن بريدة ، اسماء من يعرف بكنيته ، ص61 ؛ ابن منجويه ، رجال صحيح مسلم ، ج2، ص403؛الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج4 ، ص1846 .

[2]الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج5 ، ص152.

**الدور ونطقوا بالعربية وتعلموا القرآن، استولوا على الناس بالمكر والخديعة فعندها يبغون الإسلام غوائله**)) [1].

وروي في الخبر أن النبي (ﷺ) قال : ((**إذا تفيهقت الأنباط ونطقت بالعربية وتعلمت القرآن فالهرب الهرب منهم، فإنهم أكلة الربا ومعدن الشر وأهل غش وخديعة**)) [2] .

في الحقيقة أن هذه الاحاديث هي أحاديث موضوعة الهدف منها اضفاء الشرعية للنظرة الدونية اتجاه النبط بغية عزلهم في قراهم وعدم الاختلاط بهم تنفيذا للسياسة الدولة الاموية وقتئذ والرامية الى جعلهم طاقة زراعية عاملة تدر الخراج على بيوت الاموال التابعة للسلطة .

ولعل هناك من يتسائل كيف طعنا بهذه الاحاديث واعتبرناها موضوعة ؟ في الحقيقة أن الاسلام ناهض التمييز العنصري وكان ذلك من المسلمات فنبذ التعميم ضد عنصر معين وكان ذلك من رواسب الجاهلية وجعل التقوى اساس التمييز بين الناس لذا اي حديث للنبي( صلى الله عليه واله وسلم) لايوافق كتاب الله يعد حديثا موضوعا ومن خلال القرآن الكريم قال عز وجل : (( **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** )) [3]، وللوقوف بوجه التشدد العنصري قال (صلى الله عليه واله وسلم) : ((**أَنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَأَبَاكُمْ وَاحِدٌ، وَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى**)) [4] .

وكان الحجاج ذا نظرة تمثل النظرة الاموية التي ترفض السكنى مع النبط في نفس المصر لذا امر باجلائهم عن واسط واشار ابن الفقيه[5] الى ذلك قائلاً : (( **لما استوطن الحجاج واسط**

---

[1] ابن الفقيه ، البلدان ، ص402.

[2] الاصفهاني ، محاضرات الادباء ، ج1 ، ص425.

[3] الحجرات : 13.

[4] الطبراني ، المعجم الاوسط، ج5 ، ص68.

[5] البلدان ، ص266.

**نفى النبط عنها وقال: لا يساكنني أحد منهم فإنهم مفسدة. وكان في طباخيه رجل منهم وكان يطبخ لونا يعجب الحجاج. فلما امر باخراج النبط فقد ذلك اللون فسأل عنه فقيل إن طباخه نبطي. فلهى عنه مدة ثم قال: اشتروا لي غلاما ومروه أن يعلمه ذلك اللون. ففعلوا فلم يحكمه الغلام.فقال: ادخلوا هذا النبطي نهارا وأخرجوه ليلا. قال: فكان يأتي في كل يوم بقدره ومغرفته فيطبخ ذلك اللون ثم ينصرف))** .

وجاء في نص آخر أن الحجاج رفض بقائهم في البصرة فكتب إلى عامله الحكم بن ثوابة[1] : ((**أما بعد. فإذا نظرت في كتابي هذا فأجل من قبلك من الأنباط وألحقهم بسوادهم فإنهم مفسدة الدين والدنيا. فكتب إليه الحكم: أما بعد. فقد أخليت من في عملي من الأنباط إلّا من قرأ منهم القرآن وفقه في الدين وعلم الفرائض والسنن. فكتب إليه الحجاج: فهمت ما كتبت به فإذا نظرت في كتابي هذا فاجمع من قبلك من الأطباء فليفتشوا عروقك عرقا عرقا، فإن وجدوا فيك عرقا نبطيا قطعه. والسلام** )) [2].

لم يكتفِ الحجاج بذلك بل ازاح حتى الموالي من الفقهاء المتفصحين وخلطهم مع الانباط في القرى بعد خروجهم مع عبد الرحمن بن الاشعث ، فأزالهم عن موضع الفصاحة والآداب، وخلطهم بأهل القرى والأنباط. فقال: ((**إنما الموالي علوج، وإنما أتي بهم من القرى، فقراهم أولى بم، فأمر بتسييرهم من الأمصار وإقرار العرب بها، وأمر ان ينقش على يد كل إنسان منهم اسم قريته. وطالت ولايته. فتوالد القوم هناك، فخبثت لغات أولادهم، وفسدت طبائعهم**))[3].

وكان الحجاج يفضل ايداعهم في السجون على مخالطتهم فوضع اعداد كبيرة من النبط في الحبس فلما قامت خلافة سليمان بن عبد الملك اخرج من كان في سجن الحجّاج من المظلومين، فيقال إنه ((**أخرج في يوم واحدٍ ثمانين ألفاً، وردّ المنقوشين، فرجعوا في صورة الأنباط**)).

---

[1] لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها .

[2] البلدان ، ص266.

[3] المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ص73.

2- مجالسة النبط

أبى العرب منادمة النبط وعدوها منقصة لهم اذ ما قاعدوهم وقد تعجب احد الهاشميين من تفضيل دهقان نبطي من قبل احد العرب عند المجالسة ويتبين ذلك في رواية اوردها الحموي في معجم الادباء[1] قال فيها الطالقاني[2]: ((**كنا عند أحمد بن سليمان[3] على شرب ومعنا رجل من الهاشميين ورجل من الدهاقين، فعربد الهاشميّ على الدهقان فأنشد أحمد بن سليمان:**

**إذا بدأ الصديق بيوم سوء ... فكن منه لآخر ذا ارتقاب**

**وأمر باخراج الهاشمي، فقال له: أتخرجني وتدع نبطيا؟ فقال: نعم رأس كلب أحبّ إليّ من ذنب أسد**)).

وفي نصاً آخر عن المتعصبون العرب اورده أبي بكر بْن عياش[4] قائلاً فيه : ((**لقيت منصور بْن المعتمر[5] بأسفل الفرات وقد هرب من ابن هبيرة[1] لما أراده على القضاء، فَقَالَ لي: إيت**

---

[1] ج1 ، ص270.

[2] هو إبْرَاهِيم بن إسْحاق بن عِيسَى أَبُو إسْحَاق الطَّالقَانِي مولى بنانة عاش حتى سنة 214هـ/830م. ينظر : البخاري ، التاريخ الاوسط ، ج2 ، ص330 ؛ التاريخ الكبير ، ج1 ، ص273 .

[3] هو ابا سليمان بن أَحْمَد بن سليمان الحرسي ويعرف بالكوفي من المحدثين كان يحدث عن الوليد بن مسلم وآخرون .ينظر :مسلم ، الكنى والاسماء ، ج1 ، ص376 ؛ بحشل ، تاريخ واسط ، ص243 .

[4] اختلف في اسمه فقيل محمد،وقيل: شعبة، وقيل: مطرف، وقيل: رؤية، وقيل: عتيق، وهو ابن عياش بن سالم الخياط الكوفي القاريء مولى واصل بن حنان الاسدي كان احد الفقهاء ومن رواة الحديث عاش حتى سنة 192هـ . ينظر : ابن جعفر، تسمية من روى عنه من اولاد العشرة ، ص172 ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج14، ص374 ؛ ابي يعلي ، تجريد الاسماء والكنى ، ج2 ، ص330 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج33 ، ص129؛ الذهبي ، معرفة القراء ، ص80 ؛ العيني ، مغاني الاخيار ، ج3 ، ص281 .

[5] السلمي ويكنى (ابا عتاب) كوفي ثقة ثبت في الحديث، كان أثبت أهل الكوفة كره على القضاء فقضى لمدة شهرين وكان يميل الى التشيع عاش حتى سنة 132هـ/ 749م . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص328؛ العجلي ، الثقات ، ص440-441؛ مسلم ، المنفردات والوحدان ، ص185 .

**أمي فاقرأ عليها السلام وقل لها: هو سالم صالح فأتيت أمه وكانت عجوزاً طويلة سمراء، فقلت لها، فقالت: يفر من القضاء ويجالس العلوج والأنباط وهي غضبانة من ذلك))**[2].

**3**-الزواج :

من الاعراف التي كانت سائدة عند العرب هي ان يزوج الرجل ابنته من طبقة توازي طبقته حسباً ونسباً وشرفاً لذلك جاء الموالي الى علي بن ابي طالب(عليه السلام) يشكون المعاملة الدونية من قبل العرب فرد عليهم : (( **يا معشر الموالي ان هؤلاء صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى يتزوجون اليكم ولا يزوجوكم ولا يعطونكم مثل ما يأخذون فاتجروا بارك الله بكم**))[3] .

في النص السابق لم يذكر النبط لكن بما أن اعداد كبيرة من ذلك العنصر دخلوا الاسلام واصبحوا موالي لذا يمكن القول بأنهم شملوا بالمعاملة الدونية بشأن التزويج من بنات العرب .

وذكر أن نبطيا من أبناء رجل يسمى (ابا زياد) كان احد نزلاء بغداد في عهد المنصور اصبح ابنه مواليا لهمدان في الكوفة أصاب مالا وتزوج امرأة من العرب هناك، بعد أن ادعى أنه عربي. ثم طعن في نسبه عند أهل البنت فقدم ابوها الى بغداد فسأل عنه فأخبر بقصته ودل على أبيه

---

(1) هو عُمَر بن هُبَيرة بن مُعَيَّة ابن سُكَيْن بن خَدِيج بن بَغِيض بن حُمَمَة بن سَعد بن عديّ وكان من رجال أهلِ الشَّام عقلاً ولساناً، ولي العِراقَ ليزيدَ بن عبد الملك فلا ولي هشام عزله بخالد القسري سنة 106 هـ / 724م وسجنه فهرب واستجار بمسلمة بن عبد الملك ثم اعفي عنه وتوفي وهو ابن نيف وخمسين سنة. ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق ، ص284؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج45 ، ص373 -384 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، ج2 ، ص137 ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج19 ، ص160 .

(2) وكيع ، اخبار القضاة ، ج3 ، ص146-147.

(3) الثقفي ، الغارات ، ج 2 ، ص 824 .

فصار إليه ووقف عليه فقال: (( **ما ربيع منك؟ قال بنتي. فشهر عليه السيف وحال الناس بينه وبينه وقيل له: لم نفسك لأنك زوّجت من لا تعرف**)) [1].

ومن جانب آخر أبى العرب أن يزوجوا ابناءهم من النبطيات ومنذ العصر الجاهلي وقيل ان كان هناك وقتئذ رجل يدعى شيهم بن ذي النابين العبدي[2]، وكان فيه فَشَل وضَعْفُ رأيٍ، فأتى أرض النَّبيطِ في نَفَر من قومه فهوِىَ جارية نَبَطية حسناء فتزوجها فنهاه قومه وقال في ذلك أخوه محارب:

**لم يَعْدُ شيهم أن تزوج مثله ... فهما كشَيْهَمة عَلاَها شَيْهَم**

**ورَسُولُه الساعِي إليها تارةً ... جُعَلٌ وطَوْرا عَضْرَ فُوطٌ ملجم**[3]

ومن مظاهر الاحتقار عند تزويج نساء الموالي بما فيهم النبط ان ((**كان الخاطب لا يخطب المرأة منهم إلى أبيها ولا إلى أخيها، وإنما يخطبها إلى مواليها؛ فإن رضي زوّج وإلا ردّ، فإن زوّج الأب والأخ بغير رأي مواليه فسخ النكاح، وإن كان قد دخل بها كان سفاح غير نكاح**))[4] .

وان قبل العربي ان يزوج ابنته من رجل اعجمي فان ولدهما سوف يطلق عليه لفظة (( **المذرع** ))[5] ، و المذرع من الناس ((**الذي امه اشرف من ابيه** )) [6] ، وكان ذلك تشبيها له بالبغل اذ ان ام البغل انبل من ابيه[7] ، اما من كانت امه أمة وابوه

---

[1] ابن الفقيه ، البلدان ، ص307.

[2] لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها.

[3] الميداني ، مجمع الامثال ، ج1 ، ص170 .

[4] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج3 ، ص361.

[5] المصدر نفسه ، ج 7 ، ص 141 0

[6] ابن منظور ، لسان العرب ، ج 8 ، ص 93 ( مادة : ذرع ) .

[7] المصدر نفسه ، ج8 ، ص94 ( مادة : ذرع) .

عربي فيلقب بالهجين [1] ، وذكر المبرد[2]ان الهجين عند العرب الذي ابوه شريف وأُمه وضيعة ، وكانت نساء النبط مسبة لمن ولدن ومثال ذلك ان الفرزدق[3] كان يعير عنبسة الفيل[4] لان امه

امه

نبطية[5].

وتقول العرب بعديد من الاحاديث عن النبي التي تبدي وجهة نظر المجتمع البدائية وقتئذ فذكر عن إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ[6]، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ[7]، عَنِ الْقَاسِمِ[1]، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ[2]، بان صلى

---

([1]) الازهري ، تهذيب اللغة ، ج 2 ، ص 189 ( مادة : ذرع ) ؛ ابن هشام ، المدخل الى تقويم اللسان ، ص3300 ؛ الحربي ، غريب الحديث ، ج 2 ، ص 499 ( مادة : هجن).

([2]) الكامل ، ج 2 ، ص 94 .

([3])واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري الشاعر سمي الفرزدق لأنه شبه وجهه وكان مدوراً جهيماً بالخبزة وهي الفرزدقة كان اهله عظيمين القدر بالجاهلية عاش حتى سنة 110هـ / 728. ينظر : المرزباني ، معجم الشعراء ، ص486 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج 47، ص 283 ؛ الحموي ، معجم الادباء، ج6 ، ص2785 ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج8 ، ص342.

[4] هو عنبسة بن معدان قيل بأنه من ابي بكر بن كلاب وقيل بل انه ينتسب الى مهرة بن حيدان لذلك يقال عنه المهري احد الشعراء والنحاة ، وكان وابوه معدان رجل من أهل ميسان قدم البصرة وأقام بها وكان يدعى معدان الفيل ، وكان عنبسة من ابرع الشعراء بالعربية وكان من اوائل واضعي النحو وقد اخذ ذلك العلم من ابو الاسود الدؤلي .ينظر : السيرافي ، اخبار النحويين البصريين ، ص19، ص20 ؛ التنوخي ، تاريخ العلماء النحويين ، ص160؛ الانباري ، نزهة الالباء ، ص22 ؛ الحموي ، معجم الادباء ، ج5 ، ص 2132؛القفطي ، انباه الرواة ، ج2 ، ص381

[5] المرزباني ، الموشح ، ص134.

[6]إِبْرَاهِيم بن طهْمَان أَبُو سعيد من هراة كان يسكن نيسابور رمي بالارجاءَ مَات بِمَكَّة سنة 160هـ. ينظر : الجوزجاني ، احوال الرجال ، ص356؛ ابن حبان ، الثقات ، ج6 ، ص27 .

[7] هو جعفر بن الزبير الحنفي، ويقال الباهلي دمشقي سكن البصرة. روى عن سعيد بن المسيب، وعباده بن نسي، وعبد الله بن محمد بن عقيل، والقاسم أبي عبد الرحمن الشامي، روى عنه: إسرائيل بن يونس، وتوبة بن نمر الحضرمي، وحماد بن سلمة . ينظر : ابي نعيم ، الضعفاء ، ص70 ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج6 ، ص44؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج72 ، ص113.

صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: ((**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرْجِعُوا حَرَّابِينَ، وَحَتَّى يَعْمِدَ الرَّجُلُ إِلَى النِّبْطِيَّةِ فَيَتَزَوَّجُهَا عَلَى مَعِيشَتِهِ، وَيَتْرُكَ بِنْتَ عَمِّهِ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا**))[3].

وكان في السند السابق رجلان لايؤخذ بحديثهما الاول ابراهيم بن طهمان الذي قيل في أمره مشتبه لَهُ مدْخل فِي الثِّقَات ومدخل فِي الضُّعَفَاء[4] أما الآخر فهو جَعْفَر بن الزبير الذي قيل عنه بأنه مَتْرُوك الحَدِيثُ [5]كما ذكر بأنهم نبذوا حديثه[6] وروي رغم انه كان من خيار النَّاس، ولكن لايكتب حديثه[7]، وقيل انه ((**وضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة حديث كذب**))[8].

وزعموا أن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال: (( **لا تناكحوا الأنباط ولا تسترضعوا فيهم، فإنهم يورثون أولادكم اللؤم النبطي**))[9] كما روي بأن الاعراب كانوا يقولون (( **من أحب أن يكثر عياله ويقل خير بنيه فليتزوج نبطية**))[10].

---

[1]ويكنى أبا عبد الرحمن مولى جويرية بنت أبي سفيان ابن حرب. وقيل مولى معاوية. وله حديث كثير في بعض حديث الشاميين وكانن محدث ثقة مات سنة 112هـ في خلافة هشام بن عبد الملك. ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ، ص312 ؛ العجلي ، الثقات ، ص386 .

[2] هو صدي بْن عجلان بْن وهب بْن عَمْرو أَبُو أمامة الباهلي من قيس عيلان نزل حمص من الشَّام سمع النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم رَوَى عَنهُ خَالِد بن معدان وَمُحَمّد بن زِيَاد الْأَلْهَانِي وَسليمَان بن حبيب مَاتَ سنة 86هـ. ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ص326 ؛ الكلاباذي ، الهداية والارشاد ، ص366.

[3] الطبراني ، المعجم الكبير ، ج8 ، ص246.

[4] ابن حبان ، الثقات ، ج6 ، ص27.

[5]البخاري ، الضعفاء الصغير ، ص24.

[6]الجوزجاني ، احوال الرجال ، ص188.

[7]السجستاني ، سؤلات ابي عبيد ، ص277.

[8] ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج72 ، ص116 .

[9] ابن الفقيه ، البلدان ، ص270.

[10] المصدر نفسه ، ص270.

نرى من النص اعلاه تقولا على الامام علي بنصيحته للقوم بعدم الزواج من النبط وفي الحقيقة أن ذلك النص هو نصاً موضوعا لانه يخالف القرآن بجعل التقوى مقياسا لقيمة الانسان وليس انتمائه كما بينا سلفا ومن جهة اخرى نجد أن الحديث ورد في أحد كتب البلدان ولم يرد في كتب الاحاديث كما أن الرواية كانت تخلو من السند .

وفي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، تغيرت التركيبة الاجتماعية في الدولة الاسلامية بعد أن وقع الاختلاط وأقتصر وجود العصبية العنصرية في البدو وقال في ذلك ابن خلدون[1]: **((ثم وقع الاختلاط في الحواضر مع العجم وغيرهم وفسدت الانساب بالجملة وفقدت ثمرتها من العصبية فاطرحت ثم تلاشت القبائل ودثرت فدثر العصبية بدثورها ويقي ذلك في البدو ))** .

وقال هدارة[2] بذلك الصدد : ابتدأ التغيير يظهر في الحياة الاجتماعية نظراً لازدياد حركة اندماج العرب والاعاجم وتزاوجهم وظهور طبقة جديدة مولدة من انصاف العرب والمهجنين لها خصائص عقلية ونفسية غير التي كانت عند الاجيال السابقة .

4- الاختلاط اللغوي

مثل النبط فساد اللغة والعجمة في عيون العرب حتى قالوا:(( **لما خالط العرب بالبصرة.. نبط كور دجلة وفرسها فسدت ألسنتهم**)) [3]، وأشار المقريزي[4] أن ((**فسدت اللغة العربية من مخالطة مخالطة النبط**)).

---

[1] العبر ، ج 1 ، ص 162 – 163 .

([2]) هدارة ، اتجاهات الشعر العربي ، ص 50 .

[3] البلاذري ، انساب الاشراف ، ص111.

[4] امتاع الاسماع ، ج4 ، ص227 .

وتكلم ابن جماعة[1]عن الاختلاط اللغوي فقال : (( **انْتَشَر الْإِسْلَام فِي الأَرْض وَدخل فِيهِ من لَا يعرف تصاريف لِسَان الْعَرَب من الْأَعَاجِم والأنباط والتبس عَلَيْهِم اللِّسَان الْعَرَبِيّ بالعرفي لعدم علمهمْ بتصاريفه من حَقِيقَة ومجاز وكناية واستعارة وَحذف وإضمار وَغير ذَلِك**)).

نعتت لغة النبط بعدة نعوت فوسمت بالقبح اذ لام احد المسلمين العرب علماء عصره قائلاً : ((**قبح الكلام وصار على كلام النبط**))[2]فهي لغة سيئة والناطقون فيها في ((**البطائح فنبط لا لسان ولا عقل**))[3]، وذكر الجهشياري[4] أن لكنة احد الكتاب ويدعى أزدانقاذار[5] ((**كانت لكنة نبطية قبيحة**)) ، وشبه المقدسي[6] حديث النبط عند التكلم بالعفاط فقال: (( **لا اعفط من أهل البطائح**)) وتحدث أبو الحسن الكاتب[7] قال يوما لأحد اصحابه عن امرأة نبطية: ((**إنّ عندي عجوزا ربّتني من أهل كرخ جدّان[8] عفطية اللسان، الأغلب على لسانها النبطية**)) [9].

---

[1]ابن جماعة ، ايضاح الدليل ، ج1 ، ص91.

[2] الاغاني ، ج5 ، ص61 .

[3] ابن النجار البغدادي، الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي ، ص79.

[4] الجهشياري ، الوزراء والكتاب، ص ١٠٨.

[5] كاتب من اهل النهروان عمل ليقطين بن موسى. ينظر: الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص169 .

[6] احسن التقاسيم ، ص34 .

[7] هو علي بْن عبيدة،المعروف بالريحاني كان أحد البلغاء الفصحاء، له كتب حسان فِي الحكم والأمثال، وكان كاتبا للمأمون، رمي بالزندقة. روى عنه أَحْمَد بْن أَبِي طاهر، وَغيره عاش حتى سنة 219هـ/ 834م. ينظر : الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج12 ، ص18 ؛ ابن ماكولا ، الاكمال ، ج4 ، ص 232 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج5، ص405 .

[8] بليدة في آخر ولاية العراق تقع بين شهرزور والعراق . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص449.

[9] التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج2 ، ص230.

وقيل عن اللغة النبطية بأنها لغة فظة وعبر عن ذلك ابن القيم بقوله ((**وفظاظة النبطية**))[1]، وكانت النبطية لغة سمجة فقيل :((**اسمجها**[2] **الكلدانية النبطية وهي لغة أهل جبال اثور**[3] **وسواد العراق**))[4].

ابى العرب أن يتعلم النبط لغتهم ولمنع ذلك تقولوا على الرسول بأنه حدث قائلاً : (( **ثلاثة هم شرار الخلق، الشيطان الرجيم، وإمام يخشى غشمه وظلمه، والنبطي إذا استعرب**))[5]، ولو سلطنا سلطنا الضوء على ذلك الحديث نجد انه يتنافى مع مبادئ الاسلام كما انه لم يخرج من كتب الحديث لذا لايمكن الاخذ به بنسبه الى النبي بل تم صياغته من قبل المتعصبين العرب .

وذكر أن كَانَ أَبُو هبَيرة يَقُول: ((**أعوذ بك من كلِّ شَيْطَان مستغرب وكل نبطي مستعرِب**))[6]. وانشد ابو العلاء المعري[7] بيتا بين فيه رفض العرب تعلم النبط العربية حتى القرن الرابع الهجري جاء فيه:

**أين امرؤ القيس**[1] **والعذارى اذ مال من تحته الغبيط**

---

[1] ابن قيم الجوزية ، الفوايد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص ٣٣٠.

[2] والسمج هو الشيء الذي لا ملاحة فيه ، وذكر كذلك انه الشيء القبيح .ينظر : الزمخشري ، اساس البلاغة، البلاغة، ج1 ، ص472 ( مادة : سمج ) ؛ النوووي ، تحرير الفاظ التنبيه ، ص265 .

[3] يقصد بها جبال ولاية الموصل فالموصل قبل تسميتها بهذه التسمية كانت تسمى آثور. ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج1 ، ص224 ؛ معجم ما استعجم ، ج1 ، ص108 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص92 .

[4]ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١١.

[5]ابن الفقيه ، البلدان ، ص270 .

[6]الآبي ، نثر الدر ، ج5 ، ص62.

[7]أَحْمَد بْن عَبْد اللَّه بْن سُلَيْمَان، أَبُو العلاء التنوخي الشاعر من أهل معرة النعمان. كَانَ حسن الشعر، جزل الكلام، فصيح اللسان، وكان ضريرا اعمى حافظا لها. نزل بغداد ثم عاد الى معرة النعمان أقام بها إِلَى حين وفاته . ينظر : الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج4 ، ص464 ؛ الانباري ، نزهة الالباء ، ص257.

**استنبط العرب في الموامي بعدك واستعرب النبيط**

وحرص العرب المتشددون على عدم أخذ العربية من القبائل المجاورة للنبط وروي أنهم لم يأخذوا من بكر لمجاورتهم النبط والفرس[2] .كما كانوا يرون بأن اصح اللغة العربية هي الكوفية لقرب متحدثيها ((**من البادية وبعدهم عن النبط** )) [3].

استهزأ العرب من النبط حين كانوا يتكلمون بلغتهم لاسيما الاعراب منهم ومن ذلك قيل إن ((**دخل أعرابي الحمام فضرط، فقال نبطيّ كان في الحمام: صبحان اللَّه. فقال له الأعرابي: يا بن اللخناء[4]، ضرطتي أفصح من تسبيحك**))[5].

ورفض بعض العرب المتعصبون رفضا قاطعا ان يتحدث احد النبط بلغتهم وكان في طليعة هؤلاء يوسف بن عمر الثقفي[6] فقيل كان يوضع على مائدته أنواع الطعام فيأكل كل امرئ ما

---

(1) هو امْرُؤ الْقَيْس بن حجر بن الْحَارِث بن عَمْرو بن حجر آكل المرار بن عَمْرو بن مُعَاوِيَة بن يعرب بن ثَوْر بن مرتع بن مُعَاوِيَة ابْن كنده من شعراء الجاهلية وكان اول من احكم الشعر وكان ممن قيل له ذو القرح ويعود ذلك لأن ملك الروم لما أمده بالجيش ندم فأنفذ إليه حلة مسمومة فلما لبسها سقط جلده وتقرح حتى مات. ينظر: ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج1 ، ص51 ؛ الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ج9 ، ص206؛ الامدي ، المؤتلف والمختلف من اسماء الشعراء، ص9 ، ص149 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج9 ، ص222 .

(2)الحسن ، الشعر النبطي ، ج1 ، ص137.

(3) ابن النجار البغدادي ، الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي ، ص79.

(4)النتنة الفاسدة . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج4 ، ص264 ( مادة : لخن ) ؛ ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1، ص621 ( مادة : لخن ).

(5)ابن عبد ربه ،العقد الفريد ، ج8 ، ص146 .

(6) هو يوسف بن عمر بن محمّد ابن الحكم بن أبي عقيل الثّقفيّ ابن عم الحجاج الثقفي. ولي اليمن لهشام بن عبد الملك، ثم ولاه العراقين من سنة م 121هـ/؟. 739 م الى 124هـ/741م وأقرّه الوليد بن يزيد واضاف اليه ولاية خرسان ففعل عاش حتى سنة 127هـ/744م. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6، ص41؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج74، ص247–ص253 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج7 ، ص101 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج3 ، ص571 .

يشتهي، فوضعت عليها يوما سمكة، فقال رجل من أهل الكوفة يُقالُ له حَمَّاد بن أبي الدرداء، وهو من أهل بيت ينتمونَ إلى أبي الدرداء وليسوا منهم، ، فقال حَمَّاد: ((**أيها الأمير، هذا النون. فقال يوسف: والله لتضربنّ أو لتتكلمنّ بلسان أبيك. فقال: هذا كوارًا وهو السمك بالنبطية، فتركه**))[1].

وقال احد المستشرقين[2] ((**وزاد الاعراب الذين يتحدثون بلغة عربية فصيحة نقرة من الانباط وازدراء لهم اذ انهم يلهجون بلهجات عربية كانت تبرز فيها العجمة بروزا واضحا حتى اعتقد العرب بانهم شوهوا اللغة العربية وادخلوا فيها كثيرا من الاصطلاحات الاجنبية واللكنة النبطية**)).

رغم الوقوف بوجه الاختلاط اللغوي من قبل العرب اخذت تنتعش وسط الطبقات الوسطى لهجة جديدة وفي ذلك يقول شوقي ضيف[3] : ((**يحسن أن نعترف بان عربية مولدة أخذت تشيع على ألسنة العامة بجانب العربية الفصحى، وكانت تتداولها الطبقات الدنيا وقد يشاركها أفراد الطبقات الوسطى ، وكان تنتشر في العراق على ألسنة النبط وأهل الذمة**)).

5 – الاختلاط الديني :

رفض بعض العرب المتعصبين تضلع الموالي من النبط في الدين لانهم يفسدونه كما افسدوا اللغة العربية حسب منظورهم لذلك وضعوا عن الرسول الاحاديث منها **عن الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ**[4] **عَنِ الصَّلْتِ بْنِ دِينَارٍ**،أن أبي عثمان النهدي[5] قال جئت عمر بن الخطاب ذات يوم

---

[1] البلاذري ، انساب الاشراف ، ج9 ، ص 115.

[2] ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص136 .

[3] تاريخ الادب العربي ، ج4 ، ص182.

[4] هو الفضل بن المختار البصري يكنى ابا سهل نزل مصر روى عن فائد ابى الورقاء وابن أبي ذئب روى عنه عنه عبد الله بن وهب وخالد بن عبد السلام المصري . ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج7 ، ص69 ؛ الجرجاني ، الكامل ، ج7 ، ص121

[5] هو عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن من قضاعة محدث ثقة ادرك الجاهلية ولا صحبة له اسلم عهد عمر نزل الكوفة وانتقل الى البصرة وعاش حتى سنة 95هـ/ 713م.ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج7، ص68 ؛ البخاري، التاريخ الكبير ، ج9 ، ص83؛ العجلي ، لثقات ، ص505 ؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج5 ،

يوم فبكى فقيل له يا أمير المؤمنين ما يبكيك قال: ((**بلغني أن نبيط أهل العراق أسلموا وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا أسلم نبيط أهل العراق أكفأوا الدين على وجهه كما يكفأ الإناء**))[1].

الحديث السابق لايمكن الاخذ به لان احد المحدثين في سلسلة السند يحدث بالاباطيل وهو الفضل بن المختار الذي قال عنه ابن ابي حاتم [2] ((**مجهول واحاديثه منكرة يحدث بالاباطيل**))، **وقال عنه ابن الجوزي**[3] ((**لَهُ احاديث مُنكرَة وعامتها لَا يُتَابع عَلَيْهَا**)) .

وعن احمد بن جعفر التازي قال حدثنا محمد بن يزيد النفلي قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار[4]

قال حدثنا الأعمش[5] عن ابي وائل[6] عن عبد الله بن مسعود روي انه خرج الى القادسية مع اصحابه فجاءه رجل من الأنباط في حاجة فالتفت عبد الله إلى من كان معه وقال: ((**سمعت رسول**

---

ص283؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار، ص159؛ ابن زبر ، تاريخ مولد العلماء ، ج1 ، ص227؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج10 ، ص200.

[1] الجرجاني، الكامل، ج ٦، ص ١٦.

[2]الجرح والتعديل ، ج7 ، ص69 .

[3]الضعفاء والمتروكين ، ج3 ، ص8 .

[4]هوعَمْرو بْن عَبد الغفار الفقيمي الكوفي.ابن أخي الْحَسَن بْن عَمْرو الفقيمي حدث عن عمه الحسن وعن الأعمش وأبي حمزة الثمالي روى عنه قتيبة بن سعيد والحسين بن علي الصدائي ويحيى بن أبي طالب وغيرهم.ينظر : الجرجاني ، الكامل ، ج6 ، ص251 ؛ الخطيب ، المتفق والمفترق ، ج3،ص1703.

[5]واسمه سليمان بن مهران. ويكنى أبا محمد الأسدي مولى بني كاهل. وكان ينزل في بني عوف من بني سعد مات سنة 148هـ/ 765م. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص331 ؛ ابن خياط ، الطبقات ، ص278 .

[6]واسمه شقيق بن سلمة الأسدي أحد بني مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْن خُزَيْمَة أدرك النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يسمَع منه شيئا وكان علويا ثم صار عثمانيا روى عنه الاعمش وعاصم ومنصور مات ابو وائل سنة 83هـ.ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص154 ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ص245 ؛ العجلي ، الثقات ، ص223 ؛ مسلم ، الكنى والاسماء ، ج2 ، ص 866 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج4 ،

**الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا تجاوروا الأنباط في بلادهم، وإذا رأيتموهم قد أظهروا إسلامهم وقرأوا القرآن وتمكنوا في المرباع واحتبوا في المجالس وراجعوا الرجال في كلامهم، فالهرب الهرب))**[1].

ولو سلطنا الضوء على سند الرواية السالفة سنجد انها نقلت عن ابن مسعود وكان ثقة ثم عن شقيق الاسدي ابو وائل وكان غالبا ما يروي عن اصحاب الرسول وهو من المحدثين الثقات[2]، اما ابو وائل فكان هو الآخر من الثقات [3]، لكن عمرو بن عبد الغفار كان ضعيف الحديث متروك يروي المناكير[4] ، اما محمد بن زيد النفلي واحمد بن جعفر التازي فهما مجهولين لم يعثر لهما على اثر في كتب الطبقات والتراجم وفي النهاية يمكن القول بأن الحديث ضعيف حتى قال عنه العقيلي[5] بانه **((لا أصل له))** .

وروي عَن ابْن عَبَّاس[6] (( **من انقلاب الدّين تفصح النبط واتخاذهم الْقُصُور فِي الْأَمْصَار**))[7] ومن ابرز المتعصبين الذي كان له نظرة بالحؤول دون اعتناق النبط للدين الاسلامي سُفْيَانُ

---

ص383 ؛ مشاهير علماء الامصار ، ص159.

[1] البلدان ، ص402.

[2] ابن ابي خثيمة ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص168؛ بحشل ، تاريخ واسط ، ص185 ؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج4 ، ص62.

[3] العجلي ، الثقات ، ص204.

[4] ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج6 ، ص246 ؛ الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ج6، ص251.

[5] العقيلي ، ضعفاء العقيلي ، ج3 ، ص287.

[6] هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم توفّي النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم وَهُوَ بن أَربع عشرَة سنة ولد قبل هِجْرَة النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَع كان من رواة الحديث توفي سنة 68هـ / 687م بِالطَّائِف. ينظر : مسلم ، الكنى والاسماء ، ج1 ، ص609 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج2، ص207 ؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد ، ص384 .

[7] العيني ، عمدة القاري ، ج1 ، ص289 .

الثوري الذي كان إِذَا رآهم يكتبون الْعِلْمَ يتغير وَجْهُهُ، فقال له احد اصحابه يوماً: (( **يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ نَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَ هَؤُلَاءَ يَكْتُبُونَ الْعِلْمَ يَشْتَدُّ عَلَيْكَ فَقَالَ: كَانَ الْعِلْمُ فِي الْعَرَبِ وَفِي سَادَةِ النَّاسِ فَإِذَا خَرَجَ عَنْهُمْ وَصَارَ إِلَى هَؤُلَاءِ يَعْنِي النَّبَطَ وَالسَّفِلَةُ غُيِّرَ الدِّينُ**))[1].

ثانياً– النظرة الى نسب النبط

لم يهتم النبط بالأنساب وانما غالبا ما انتسبوا الى قراهم لذا رفض الخليفة عمر بن الْخطاب التشبه بهم ونصح العرب قائلاً لهم ((**تعلمُوا أنسابكم تصلوا أَرْحَامكُم وَلَا تَكُونُوا كنَبط السوَاد إِذا سُئل أحدهم مِمَّن أَنْت قَالَ من قَرْيَة كَذَا** )) [2] ، وقال الحجاج يوماً : **أن(( العجم ليس لها عناية بحفظ شأن الأموات ولا الأحياء))** [3].

وفي رواية اخرى تقول في اصلهم وتصفه بالوضيع اذ جاء فيها : (( **أن الشيطان عشق خنزيرة فوثب عليها فأحبلها فولدت ابنا فسمته مشنوء. فلما كثر نسله أتى سليمان فقال له أرنا أولادنا. فقال: أولادكم الأنباط الذين يستنبطون الأرض أصبر الناس على حرّ وبرد**))[4].

وأشار مقاتل بن سليمان[5] أن : ((**الأنباط من ولد شناص بن إبليس وإن شناص نكح شاة لآدم عليه السلام يقال لها ورسة فولدت أبناء فسماه نباط**))[1]، وروي عن أبي هريرة أنه قال: إن إبليس باض سبع بيضات. وفقست تلك البيضات في بلاد النبط[2] لذا انشد احد الشعراء قائلاً:

---

[1] ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج1 ، ص620 ؛ الشاطبي ، الاعتصام ، ج3 ، ص102 .

[2] ابن عبد البر ، الانباه، ص12؛ العوتبي ، الانساب ، ج1 ، ص172 .

[3] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1، ص166 .

[4] ابن الفقيه ، البلدان ، ص270.

[5] هو ابي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي مولى الازد ويعرف بدوال دوز صاحب التفسير. انتقل الى البصرة ومات بها سنة 150 هـ/ 767م روى عن الضحاك بن مزاحم وعطاء وأصحاب الحديث يتقون حديثه وآخرون ينكرونه بزعم انه دجال متروك الحديث يأخذ من اليهود والنصارى. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص263 ؛ الجوزجاني ، احوال الرجال ، ص343 ؛ العجلي ، الثقات ، ج2 ، ص295 ؛ ابن أبي حاتم ،

**من ذا يخبّر كسرى وهو في سقر ... دعوى النبيط وهم بيض الشياطين** [3]

ان الهجمة على اصول النبط حثت عدد كبير منهم الى ادعاء الانساب العربية وهذا ما بينه بديع الزمان الهمداني[4] حين قال :

**إنّ لله عبيدا ... أخذوا العمر خليطا**

**فهم يمسون أعرا ... با ويضحون نبيطا**[5]

ومن شواهد الشك في الاصول أن ارتاب يوما الحجاج بن ارطأة[6] بأصل داود الطائي[7] فظن انه عربيا وروى القاسم بْن معن[1]، في ذلك قائلاً: ((**انطلقت أنا وداود الطائي نريد الحجاج**

---

الجرح والتعديل، ج8 ، ص354 ؛ ابن حبان ، المجروحين ، ج3 ، ص14؛ الجرجاني ، الكامل ، ج8 ، ص185 ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج13 ، ص169 .

[1]ابن الفقيه ، البلدان ، ص271.

[2]المصدر نفسه ، ص270-271

[3]الاصفهاني ، الاغاني ، ج14 ، ص98 ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج5 ، ص177.

[4] هو بديع الزمان الهمذاني أبو الفضل ، سكن هراة، روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا وعيسى بن هشام الأخباري، وكان أحد الفضلاء والفصحاء، متعصبا لأهل الحديث والسنة روى عنه أخوه أبو سعد ابن الصفار والقاضي أبو محمد عبد الله بن الحسين النيسابوري توفي سنة 398هـ. ينظر : الموي ، معجم الادباء ، ج1 ، ص234.

[5]الحصري ، زهر الآداب ، ج2 ، ص607.

[6] هو الحجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّخَعِ من مذحج. وكان شريفا مريا. وكان في رفقاء أبي جعفر المنصور ولي عَلَى قضاء البصرة سنة 132هـ ثم ضم إلى المهدي فلم يزل معه حتى توفي بالري. والمهدي بها يومئذ. ابن سعد ، الطبقات ، ج6، ص342 ؛ الجوزجاني ، احوال الرجال ، ص121 ؛ السجستاني ، سؤالات ابي عبيد ، ص162 ؛ بحشل ، تاريخ واسط ، ص168 ؛ وكيع ، اخبار القضاة ، ج2 ، ج2 ، ص44 .

[7] هو دَاوُدُ بْنُ نُصَيْرٍ الطَّائِيُّ من أنفسهم. ويكنى (أبا سليمان) وكان قد سمع الحديث وفقه وعرف النحو وعلم أيام الناس وأمورهم ثم تعبد. عاش حتى سنة 165هـ.ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص346-347 ؛

**بن أرطاة، فَقَالَ داود: اللهم هيئ لنا من ابن أرطاة أحاديث في القضاء جياداً، فَقَالَ لَهُ الحجاج: الكلام كلام عربي، والوجه وجه نبطي، فَقَالَ لَهُ داود: إن قومي ليعرفون نسبي، وما أدعى لغير أبي))**[2]وذكر وكيع[3] أن ((**كان الحجاج يغمز في نسبه**)) ، ووقف العرب بصلابة امام مدعي الانساب في العصر الاموي وكان من بين هؤلاء النَّضر بن عَبْد الرَّحمان بن عَبْد الله بن لقِيط بن أنِيس[4]، قيل أن (( **كان شريفاً جلداً. وهو الذي وثب على جهْم بن مُسلم النبطي وأحرق داره ونزعه من الكَنْدية، وشهد له من شهد أنه نبطّي**))[5].

استمر مزاعم النبط بالانتساب الى سلالة العرب في العصر العباسي حتى قيل أن ((**عليّ بن الهيثم**[6] **جونقا ...كان يدّعي أنّه من بني تغلب** )) [1]، ولم يكتف باتخاذ الانساب العربية بل أن الانف من النبطية جعل اعداد منهم ينتمون الى الفرس حتى قال احد الشعراء في ذلك:

---

البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص240 ؛ مسلم ، الكنى والاسماء ، ج1 ، ص371 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج6 ، ص282 .

[1] هو القاسم بن معن بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود الهذلي حليف بني زهرة من قريش. ويكنى (القاسم أبا عبد الله) ولي قضاء الكوفة بعد شريك ولم يرتزق عليه شيئا حتى مات. وكان ثقة عالما بالحديث والفقه والشعر وأيام الناس. وكان يقال له شعبي زمانه عاش حتى خلافة هارون الرشيد. ينظر : ابن سعد، الطبقات ، ج6 ، ص358 ؛ وكيع ، اخبار القضاة ، ج3 ، ص175 ؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج7 ، ص120؛ ابن حبان ، الثقات ، ج7 ، ص339 .

[2]العقيلي ، ضعفاء العقيلي ، ج1 ، ص282 .

[3]وكيع ، اخبار القضاة ، ج3 ، ص179.

[4] لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها.

[5]بن السائب ، نسب معد واليمن ، ج، ص165.

[6] هو علي بن الهيثم الكاتب الأنباري، كان من جملة الكتاب في ديوان المأمون ومن كان بعده من الخلفاء، وكان أديبا فاضلا كثير التقعير في كلامه مستعملا للعويص من اللغة في محاوراته. ينظر : الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج19 ، ص189 ؛ الحموي ، معجم الادباء ، ج5 ، ص2003؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج22 ، ص183 .

**وأهل القرى كلهم يدعون ... بكسرى قباذ فأين النبط**[2]

وتجب الاشارة الى ان اصحاب النظرة الاسلامية وقفوا ضد المفاخرة بالأنساب لذا قال الامام علي (عليه السلام) ((**مَن كَانَ سائِلاً عَنْ نَسَبِنا فإنَّا قَوْمٌ مِنْ كُوثَى**)) [3]. وأشار الازهري[4] الى قصد الامام من تلك المقولة ((**أرادَ على أَنَّ أَبَانَا إبراهيمَ كانَ من نَبَطِ كُوثى وأنَّ نَسَبَنا إِلَيْهِ**))، وَكَذَلِكَ قَالَ ابْن عَبَّاس بنفس الصدد ((**نَحن معاشر قُرَيْش حَيّ من النبط من أهل كوثى** ))[5].

ويرى الملاح[6] ان نظرة الازدراء سواء بالأنساب او غيرها لم تكن نظرة عامة عند العرب في العصور الاسلامية بل كانت مقصورة على ذوي النظرة البدوية او المتأثرين بها.

ثالثاً – النظرة الى خلق النبط

وضع العرب من المتشددين صفات عديدة للنبط وكانت في الاغلب الاعم سمات ذميمة حتى في خلقهم، ومنها ما قاله عون بن عبد الله[7]: ((**لو كان إبليس من الإنس لكان نبطيا**[8])) فالنبط شر الخلق وشر الناس وفي ذلك روي أن (( **أمر بعض الملوك عاملا له أن يصيد شرّ طائر**

---

(1) الاصفهاني ، الأغاني، ج ١١ ، ص ٢٣٣ .

(2)المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص35.

(3)ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج4 ، ص207؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص449.

(4) الازهري ، تهذيب اللغة ج10 ، ص186 .

(5)ابن الجوزي ، غريب الحديث ، ج2 ، ص303.

(6) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب ، ص137.

(7) هو عَوْنُ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الهذلي المدني نزل الكوفة قيل بانه محدث ثقة وقيل كان كثير الإرسال وكان قاضيا في زمن هارون عاش حتى سنة 193هـ. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص311 ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج7 ، ص13 ؛ العجلي ، الثقات ، ص377؛ وكيع ، اخبار القضاة ، ج3، ص268 .

(8)البلدان ، ص270.

**ويشويه بشرّ حطب، ويبعثه على يد شرّ رجل، فصاد رخمة[1]، وشواها ببعر، ودفعها إلى خوزي[2]، فقال الخوزي: أخطأت في كلّ ما أمرك به الملك، صد بومة، واشوها بدفلى[3]، وادفعها وادفعها إلى نبطي ولد زنا، ففعل، وكتب به إلى الملك، فقال الملك: أصبت، ولكن كفى أن يكون الرجل نبطيا لا يحتاج إلى ولد زنا، فليس يزداد النبطيّ بذلك شراً، فقد بلغ بجنسه الغاية))** [4].

وفي طليعة ما قرن في النبط الجبن وكان ذلك منذ الجاهلية ويتبين ذلك من نص اورده البلاذري[5] حول يوم ماكسين[6] عنما تقهقرت تغلب عن القتال فقال عنهم ملك بن مسمع ما نحسبكم ((**الا من نبيط تكريت**)) .

وقال الحجاج المعروف بنظرته الدونية اتجاههم بأنهم (( **مفسدة للدين والدنيا** )) [7] ، كما حدث حدث بأن شملت صفاتهم (( **السعاية والنميمة والفجور في النبط كثيراً لأنها شيمة أبيهم نبط!**)) [8] وقيل فيهم كذا بأنهم ((**أبذخ قوم إذا أمروا، وأذل شيء إذا قهروا. يغترفون الهوان ويكفّون**

---

[1] والجمع رخم، وهي طائر أبقع يسمى الأَنُوق خص بالذكر لقذر طَعمها، ولأنه يضربون بها المثل في الحمق والغدر وفي تأويل بعض الرؤيا قيل إن الرخمةَ إنسان أحمق، دنيء الكسب. ينظر : الحميري ، شمس العلوم ، ج4 ، ص2456 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج2 ،ص212 .

[2] يقال خوزي نسبة إلى خوزستان، وهي كور الأهواز، الواقعة بين فارس والبصرة . ينظر : السمعاني ، الانساب، ج5 ، 229؛ ابن الاثير ، اللباب ، ص470 .

[3] ويقال له كذلك دفلة وهو ضرب من الشجر مُرّ المذاق يستعمل فِي الأودية. ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة، اللغة، ج2 ، ص672 ( مادة : دفل ) ؛ الجوهري ، الصحاح ، ج4، 1698 ( مادة : دفل ) ؛ ابن ايبك ، تصحيح التصحيف ، ص261 .

[4] الاصفهاني ، محاضرات الادباء ، ج1 ، ص425 ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج2 ، ص254.

[5] البلاذري ، انساب الاشراف ، ج7 ، ص66 .

[6] من ايام العرب قبل الاسلام جرت قريبا من ماكسين الواقعة على شاطىء الخابور ، وهي قصبتها ، بين قيس وتغلب وكان على رأس قيس عمر بن الحبحاب وعلى رأس تغلب شعيث بن مليل فأعظم فيها القتل حتى قتل من تغلب خمسمائة بما فيهم شعيث. ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج7 ،ص64 ؛ الاصفهاني ، الأغاني، ج ٢٤، ص ٣٠ ؛ ابي طاهر ، الاربعون البلدانية ، ص166.

[7] ابن الفقيه ، البلدان ، ص266.

[8] القزويني ، اثار البلاد ، ص420.

**الإحسان**))[1]، والصق بهم الجفاء[2] والتيه ومما قيل عن ذلك ان دخل يوما أَبُو عباد ثَابت بن يحيى[3] إِلَى الْمَأْمُون وَهُوَ يختال فى مشيته فَقَالَ له الخليفة :

**رهو خُرَاسَان وتيه النبط ... ونخوة الخوذ وغدر الشَّرْط** [4]

وورد في حكاية ابو القاسم البغدادي[5] التي تنسب الى ابي حيان التوحيدي والى محمد

بن احمد بن ابي المطهر الازديه انه كان مسترسلا في ذكر حواضر النبط ومدنهم فقال: ((**مواضع النبط ومساكن العثر او السقط** )) ، كان الشافعي يقول : ((**ثلاثة إن أكرمتهم أهانوك وإن أهنتهم أكرموك، المرأة والخادم والنبطي** )) [6] وكذا قال احد الشعراء:

**نبط إذا عرك الهوان بهم ... ذلوا وإن أكرمتهم ضغنوا** [7]

وقال الأصمعي[8]: قال لي خلف الأحمر[1]: ((**الفارسيّ إذا تظرّف تساكت، والنّبطيّ إذا**

---

[1] ابن الفقيه ، البلدان ، ص270.

[2]المصدر نفسه ، ص482.

[3] هو ثابت بن يحيى بن إسار أبو عباد الرازي كاتب المأمون وكان يصحبه في سفره وحضره قدم معه دمشق وكان من الكفاة لاسيما في امور الاموال عاش حتى سنة 220هـ/ 835م . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج11 ، ص145 ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج5 ، ص341 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج8، ص335.

[4] الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص238؛ ابن فندمة ، تاريخ بيهق ، ص126.

[5] حكاية ابي القاسم البغدادي ، ص106.

[6]ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ج2 ، ص421؛ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج2 ، ص45 .

[7]الاصفهاني ، محاضرات الادباء ،ج1 ، ص425 .

[8] هو عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي ابن أصمَع بن مُظَهِّر بن رياح ويكنى ابو سعيد صاحب اللغة، والنحو، والغريب، والأخبار، عاش حتى سنة 212هـ/ 827م. ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق، ص272؛ الاصبهاني، تاريخ اصبهان ، ج2 ، ص94 ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج10 ، ص409؛ ابن ماكولا ، الاكمال، ج7، ص201

**تظرّف أكثر الكلام**))[2] .

وقال إسحاق بن طلحة بن أشعث[3]: بعثني عمر بن عبد العزيز إلى العراق فقال : ((**أقرهم ولا تستقرأهم وعلّمهم ولا تعلّم منهم، وحدثهم ولا تستمع حديثهم.قلت: ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال: لأنهم خالطوا الأنباط ففيهم غشهم ومكرهم وخديعتهم**)) [4]،وقال شيبة بن عثمان[5]: (( **ما أحد أنقر عن صغيرة ولا أركب لكبيرة من أهل العراق لقربهم من النبط**))[6].

رابعاً– نعوت النبط

روي في المؤلفات الاسلامية ان العرب كانت تنعت الموالي باسماء مستهجنة كان القصد منها أنهم من دنية القوم وكان في طليعة هذه النعوت :

1–يا نبطي :

قيل ان النعت بيا نبطي تعني الخساسة والبخل وقيل بل يراد بها عدم الفصاحة[7]ويرى احد

---

[1] يكني أبا محرز واسمه خلف بن حيان، فإنه كان مولى أبي بردة بن أبي موسى، أعتق أبويه وكانا فرغانيين وكان عالماً بالنحو والغريب والنسب وأيام الناس، شاعراً مطبوعاً مفلقاً كثير الشعر عاش حتى سنة 175هـ/ 791م. ينظر : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص146–147 ؛ الانباري ، نزهة الالباء ، ص53 ؛ الحموي ، معجم الادباء ، ج3 ،ص1254.

[2]الجاحظ ، الحيوان ، ج3 ، ص60 .

[3]لم اعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعت عليها.

[4]ابن الفقيه ، البلدان ، ص275.

[5]هو شيبة بن عثمان بن عبد الدار الحجبي الْقُرَشِيّ الْمَكِّيّ، لَهُ صحبة، وقد اسلم بعد فتح مكة وأمه أم جميل واسمها هند بنت عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، عاش حتى زمن يزيد بن معاوية وقيل انه مات بمكة سنة 57هـ/ 676م. ينظر : ابن خياط ، طبقات خليفة، ص45؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ص241 ؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج4 ، ص335.

[6]ابن الفقيه ، البلدان ، ص275.

[7]العيني ، البناية شرح الهداية ، ج6 ، ص374.

الباحثين[1] ان الكلمة ترتبط (( **بوضاعة الاصل والنسب** )) ، لذا نادى الفقهاء بعدم مناداة النبط بها لأنها تعد من القذف والسب [2]. كما بين الغزالي في كتابه احياء علوم الدين[3] أن قيل للرجل إن اباه نبطي تعد من الغيبة فقال : ((**عْلَمْ أَنَّ حَدَّ الْغِيبَةِ أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ لَوْ بلغه سواه ذَكَرْتَهُ بِنَقْصٍ فِي بَدَنِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ فِي خُلُقِهِ أَوْ فِي فِعْلِهِ أَوْ فِي قَوْلِهِ أَوْ فِي دِينِهِ أَوْ فِي دُنْيَاهُ حَتَّى فِي ثَوْبِهِ وَدَارِهِ وَدَابَّتِهِ امَّا الْبَدَنُ فكذكرك الْعَمَشَ وَالْحَوَلَ وَالْقَرَعَ وَالْقِصَرَ وَالطُّولَ وَالسَّوَادَ وَالصُّفْرَةَ وَجَمِيعَ مَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ كَيْفَمَا كَانَ وَأَمَّا النَّسَبُ فَبِأَنْ تَقُولَ أبوه نبطي أو هندي أو فاسق أو خسيس أو إسكاف أو زبال أو شيء مما يكرهه كيفما كان**)).

لعل هناك من يتساءل الم يقف بعض علماء الدين كا ذكرنا سابقا بالضد من عنصر النبط ؟ في الحقيقة نعم ولكن ليس الجميع بل هم طبقة من التابعين للسلطة سيما في العصر الاموي وقد بينا ذلك في ثنايا الفصل الثاني .

ومن النصوص التي تبين أن الرجل كان ينزعج اذا قيل له يا نبطي ما ذكره الطبري[4] ومفاده أن يوما سوره بن الحر[5] قال لحيان النبطي[6]: يا نبطي فرد عليه: (( **أنبط الله وجهك!**)).

---

[1] الخلف ، الحرانيون السومريون ، ص 161

[2] ينظر : النفزي ، النوادر والزيادات ، ج14 ، ص334 ؛ الرازي ، تفسير الرازي ، ج23، ص320؛ النعماني ، اللباب ، ج14 ، ص292؛ القمي ، غرائب القرآن ، ج5 ، ص153.

[3] ج3 ، ص143.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج6 ، ص613 .

[5] هو سورة بن الحر الدارمي الكوفي أمير سمرقند، وأحد رؤساء تميم.انتدبه الجنيد لنجدته وهو يقاتل الترك، فجاءه من سمرقند باثني عشر ألفا، فاعترضه الترك، فقاتلهم حتى كشفهم، وكانوا قد أوقدوا نارا خلفهم، فلما أغار سورة وأصحابه سقطوا في اللهيب، فقتل مع أكثرهم سنة 112هـ/ 730م. ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل ، ج7 ، ص71؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج7، ص153؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص471؛ الزركلي ، الاعلام ، ج3 ، ص145.

[6] لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها.

استمرت تلك اللفظة تمثل الاستهجان والتقليل من الشأن في العصر العباسي وورد ما يشير الى استخدامها للحط من المنزلة من قبل الخلفاء ومن ذلك قيل ان الرشيد نبط احد الشعراء في حضرته وكان احد الموالي ويدعى يوسف الصيقل[1] قائلا له امام الحضور يا نبطي[2] ، كما قيل أن ذلك الخليفة كان ينادي احد ندمائه ويدعى برصوما[3] بذلك الوسم[4].

ومن النبط الذين ذكر أن نعتوا بكلمة يا نبطي هو الفضل بن مروان[5] كاتب المأمون وجاءت تلك الحادثة في كتاب الاغاني[6] والمتضمنة الى أن الفضل اعترض يوما على ثمن جارية وصلة وصلة لاحد المغنيين والتي دفعها الكاتب ابراهيم بن رباح[7] فقال الخليفة للفضل : (( **يا نبطي ، لا لا تعترض على كاتبي هذا في شيء** )) .

---

[1] وقيل بل ابو يوسف الصيقل وهو الحجاج بن ابي زينب السلمي كان شاعرا واسطيا كان محدث ضعيف الحديث وقال عنه آخرون ليس به بأس روى عن أبي عثمان النهدي وأبي سفيان طلحة بن نافع روى عنه هشيم ومحمد بن يزيد ويزيد بن هارون. ينظر : بحشل ، تاريخ واسط ، ص94؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج8 ، ص223 ؛ ابن ابي حاتم ، ج3 ، ص161 .

[2] الاصفهاني، الاغاني ، ج 23، ص160 .

[3] احد الموسيقيين في بلاط الرشيد اسمه اسحق برصوما الراسبي وقيل كان يسمى ببرصوما الزامر ،وكان الرشيد غالبا ما يطرب لزمره وقيل انه من الطبقة الثانية في مجلس الخلافة. ينظر : الجاحظ ، التاج في اخلاق الملوك، ص37، ص39؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج7 ، ص34 ؛ الآبي ، نثر الدر ، ج7 ، ص106؛ الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج4 ، ص229

[4] الاصفهاني ، الاغاني ، ج 6، ص210.

[5] هو الفضل بن مروان أبو العباس البرداني ولي الوزارة للمعتصم وقدم معه دمشق وقدم دمشق أيضا مع المتوكل وكان كاتبا للسيدة أم المتوكل كان قدريا اديبا فصيحا حدث عن علي بن عاصم وحكى عن المأمون وعن أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المعروفة بزبيدة عاش حتى سنة 250هـ/ 864م. ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج48 ، ص367 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج5 ، ص1205 .

[6] الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢١، ص ٤٩.

[7] هو ابو اسحاق ابراهيم بن رباح الجوهري من موظفي البلاط العباسي كان كاتبا يتولى نفقات المأمون واحياناً واحياناً يكون متوليا لضياع الخليفة وكان له قصر ذو قبة مشيدة وكان من المحدثين. ينظر : الطبري ، تاريخ

وحدث أن كان المأمون قد أطلق لأصحابه الكلام والمناظرة في مجلسه، فناظر يوما بين يديه محمد بن العباس الصّولي[1] عليّ بن الهيثم في الإمامة، فتقلّدها أحدهما ودفعه الآخر، فلجّت المناظرة بينهما إلى أن نبّط محمد عليّا[2] قائلا له ((**يا نبطيّ، ما أنت والكلام؟**))[3].

وقام بشارا المرعّث[4] بهجو حمّاد عجرد يوما فنّبطه اي قال له يا نبطي ، [5] ثم قال :

**واشدد يديك بحمّاد أبي عمر ... فإنّه نبطيّ من زنابير**[6]

وتجدر الاشارة الى أن هناك من وقف ضد هذا النعت وكان في طليعتهم النبي محمد عندما تنازع رجلان من اصحابة فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا حَبَشِيُّ، فَقَالَ الْآخَرُ: يَا نَبَطِيُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**لَا تَقُولُوا هَذَا؛ إِنَّمَا أَنْتُمَا رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)) [7] .

---

الرسل، ج9 ، ص214 ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج21 ،ص49 ، ج23 ، ص56 ؛ التنوخي ، الفرج بعد الشدة ،ج2، ص180 .

[1] هو اخو ابراهيم أبو إسحاق بن العباس بن محمد بن صول مولى يزيد بن المهلب وكان يتولى ديوان النفقات والضياع، وكان صول رجلا تركيا، وكان هو وأخوه فيروز ملكي جرجان وتمجّسا بعد التركية وتشبّها بالفرس، فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان أمنهما، فأسلم صول على يده . ينظر : الحموي ، معجم الادباء ، ج1 ، ص70 ؛ الاربلي ، تاريخ اربل ، ج2 ، ص262 .

[2] ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج9 ، ص172.

[3] مسكويه ، تجارب الامم ، ج4 ، ص145 .

[4] هو بشار بن برد وكان شاعراً ظريفاً محسناً، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء، وأخذ فوائدهم، وكان يمدح المهدي ويخضر مجلسه، وكان صاحب صوت حسن ومنادمة، فوشى به بعض من يبغضه إلى المهدي بأنه يدين بدين الخوارج فقتله المهدي. وكان ذلك سنة 168هـ / 748م نما سمي بشار المرعث لأنه كان لقميصه جيبان، يخرج رأسه مرة من هذا ومرة من هذا. ينظر : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص21 ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد، ج7، ص116 .

[5] الاصفهاني ، الأغاني، ج 14، ص ٢23 .

[6] المصدر نفسه، ج 14، ص ٢20 .

[7] ابو يعلي ، مسند ابي يعلي ، ج7 ، ص171 .

رغم اعتناق الاسلام من قبل النبط وتحولهم الى موالي بقى العرب يزدرون ذلك العنصر ومن شواهد ذلك عن يعقوب بن شعيب[1] ، عن أبي عبد الله الامام الصادق (عليه السلام) قال : قلت له : ((**ما يزال الرجل ممن ينتحل أمرنا يقول لمن من الله عليه بالاسلام : " يا نبطي " قال : فقال عليه السلام : نحن أهل البيت والنبطي من ذرية إبراهيم إنما هما نبطان من النبط الماء والطين وليس بضاره في ذريته شئ ، فقوم استنبطوا العلم فنحن هم** ))[2].

وفي رواية اخرى في الصدد نفسه عن سفيان الثوري[3] قال كان يتردد الى جعفر الصادق(عليه السلام) رجل من السواد فانقطع عنه فسأل عنه فقال بعض القوم : ((**انه نبطي يريد أن يضع منه فقال جعفر أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون**)) [4].

[4].

في الحقيقة نكتشف من النصوص اعلاه أن النبي وآل البيت مثلوا النضرة الاسلامية التي تقف بالضد من التشدد والتطرف العنصري ضد الاجناس الاخرى كما نستدل بأن اتباع الخط الاسلامي سيحذون حذو النبي وآله بتقييم الانسان وفقاً لدينه وتقواه .

وفي العصر العباسي روى صعب بن دوبل أبو دوبل الحداني[5] ما يشير الى وجود رفض لذلك لذلك الوسم كما رأينا رفض من الامام الصادق(عليه السلام) فقال: (( **كنت عند مندل وحبّان ابني**

---

[1] هو يعقوب بن شعيب بن ميثم الاسدي من اصحاب الامام الصادق وكان من المحدثين وممن حدث عنه عبد الحميد الطائي ومحسن الميثمي وداود بن فرقد وآخرون. ينظر : الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص219 ، ج2، ص76، ج3 ، ص337 ؛ الطوسي ، الامالي ، ص40 ، ص148؛ رجال الطوسي ، ص ١٤٩.

[2] اخوان الصفا ، رسائل أخوان الصفا ، ج1 ، ص149.

[3] هو سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ رَافِعِ الكوفي ويكنى أبا عبد الله ولد سفيان سنة 97هـ/ 715م وكان ثقة مأمونًا ثبتًا كثير الحديث حجة توفي بالبصرة وهو 161هـ/ 777م في خلافة المهدي . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص350 ؛ البخاري ، التاريخ الاوسط ، ج2 ، ص154 .

[4] السبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ، ص308.

[5] لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها .

**علي بن الحارث بن قيس العنزي، وهما من ولد عمرو بن عامر بن سعد بن حبان بن حبيب بن أوس بن طريف بن النمر ابن يقدم بن عنزة، فأتاهما أبو العتاهية مشجوجا قد ضرب، فقال لهما: من أنا؟ فقال حبان ومندل: أنت اسماعيل بن القاسم، أخونا وابن عمنا ومولانا، قال: فان فلانا الجرار ضربني وقال لي: يا نبطي، فغضبا له، وقاما معه حتى أخذا له بحقه))[1].**

2-العلوج :

سمي النبط من أهل القرى بالعلوج امتهاناً لهم وكان ، وذكر الزبيدي[2] ((**انها تسمية اطلقت تهكما على الفلاح العراقي**)) ، والعلج في المصنفات اللغوية[3] هو الرجل الغليظ وبه سمي حمار الوحش؛ لاستعلاج خلقه ،وقيل إن دعا عبد الملك يوما حمران بن أبان[4] فنعته استصغارا به فقال له: ((**يا بن اليهودية، إنما أنت علج نبطي سبيت من عين التمر**)) [5] .

خامسا- النظرة في جوانب اخرى

---

[1]ابن العديم ، بغية الطلب ، ج4 ، 1755.

[2] التاريخ المستباح ، ص38 .

[3] الفراهيدي ، العين ، ج1، ص228( مادة :علج ) ؛ الجوهري ، الصحاح ،ج1 ، ص330 (مادة: علج)؛ ابن سيدة ، المخصص ، ج1، ص197؛ ابن الاثير ،النهاية في غريب الحديث ، ج3، ص287 (مادة: علج ) .

[4] هو حُمران بن أبان بن خالد بن عبد عمرو القرشي الأموي المدني، مولى عثمان بن عفان، كان في سبي عين التمر ثم اعتق سكن البصرة، وبقي إلى زمن عبد الملك بن مروان. ينظر : المزي ،تهذيب الكمال،ج7، ص248؛ ابن ذي الوزارتين ، تخريج الدلالات السمعية ، ص67؛ العيني، شرح سنن أبي داود ، ج1، ص282.

[5] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج6 ، ص154 .

نظر ثلة من العرب الذين وضعوا في مراكز الحكم القضائي في الدولة الاموية بدونية للنبط لذا لم يحكموا في الجرائم الجنائية بما أنزل الله بأخذ القصاص وقد اورد ابن عساكر[1] في هذا الشأن نصا بين ذلك وكان مفاده أن حجر بن عدي[2] كان عند زياد بن أبي سفيان وهو يومئذ على الكوفة إذ جاءه قوم قد قتل منهم رجل فجاء أولياء القتيل وأولياء المقتول فقالوا : (( **هذا قتل صاحبنا فقال أولياء القاتل : صدقوا ولكن هذا نبطي وصاحبنا عربي ولا يقتل عربي بنبطي فقال زياد صدقتم ولكن أعطوهم الدية فقالوا : لا حاجة لنا بالدية إنما كنا نرى أن الناس فيه سواء فقام حجر بن عدي فقال : تعطيل كتاب الله وخلاف سنة نبيه** )).

تجدر الاشارة الى أن مثل ذلك الحكم المتمثل بعدم تطبيق العدالة اتجاه النبط قد سبق وان اقر من قبل الخليفة عثمان اثناء فترة حكمة فقيل في ذلك ((**أَنَّ سُلَيْمَ بْنَ شَأْسٍ[3] قَتَلَ نَبَطِيًّا بِالسَّيْفِ، فَهَمَّ عُثْمَانُ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَكَلَّمَهُ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَنَهَوْهُ عَنْ قَتْلِهِ، فَجَعَلَ دِيَتَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، وَعَاقَبَهُ عُقُوبَةً مُوجِعَةً**))[4].

---

[1] ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج12 ، ص221.

[2] هو حُجْرُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ عَدِيِّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث الكندي. ويقال له حجر الخير.ويقال لابيه الادبر لذا يقال له حجر بن الادبر وكان من فضلاء الصحابة ممن شهد صفين مع على بن أبى طالب قتل سنة 53هـ/ 673م.ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص72 ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج3 ، ص226 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص144؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج1 ، ص329 .

[3] هو شداد بن المنذر اخو حضين بن المنذر لابيه ، وكانت امه نبطية من بارق وهو موضع بطريق الكوفة واسمها بزعة ولم يكن ينسب الا اليها . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج5 ، ص256.

[4] ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، ج3 ، ص989.

وفي نصٍ آخر عن ابن حزم يبين[1] أن النبطي ابان مولى عثمان قد طبق ذلك الحد عندما كان حاكما على البصرة فقيل ان عبد الملك بن حبيب[2] قال : (( **أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا فِي زَمَانِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَتَلَ نَبَطِيًّا بِذِي حُمَيْتٍ[3] عَلَى مَالٍ مَعَهُ، فَرَأَيْت أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ أَمَرَ بِالْمُسْلِمِ فَقُتِلَ بِالنَّبَطِيِّ، لِقَتْلِهِ إيَّاهُ غِيلَةً فَرَأَيْته حَتَّى ضُرِبَتْ عُنُقُهُ**)).

وفي الشهادة هناك من يرفض شهادة النبط رغم كونهم من الموالي وهنا نجد أن القاضي شريك رفض شهادة احدهم وادعى بانه ليس من موالي وعمل على احراجه كونه نبطياً وحدث في ذلك عن عَمْرو بْن سليمان العطار[4]، قَالَ: (( **قدمت الكوفة أثبت عند شريك داراً لنا في بني تميم فقدمت إليه شاهدين: كاملاً أبا العلاء[5] وهو رئيس بني تميم، وميمون الزعفراني[6] وكان يتولى يتولى بني تميم وله ابن يُقَالُ له: غصن يتفقه من أصحاب أبي حنيفة فلما قعدا أقبل شريك**

---

[1] ابن حزم ، المحلى ، ج11 ، ص181.

[2] ويسمى بأبي عمران الجوني الكندي البصري وكان ثقة وله أحاديث عاش حتى سنة 129هـ/ 746م. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص177 ؛ ابن خياط ، طبقات خليفة ، ص368 ؛ ابن حنبل ، الاسامي والكنى ، ص73؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج5 ، ص410 ؛ مسلم ، الكنى والاسماء ، ج1 ، ص596 ؛ المنفردات والوحدان ، ص 175.

[3] ويقصد به الموضع إذا منعت منه، وأحميته إذا جعلته حمى لا يقرب منها. ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص307 .

[4]ويقال له ابو الربيع كان من المحدثين وقيل بانه يجالس العلماء مثل الامام ابي حنيفة النعمان. ينظر : بحشل، تاريخ واسط ، ص193 ؛ الطبري ، المنتخب ، ص139؛ ابن عبد البر ، الانتقاء ، ص142 .

[5] هو كامل بن العلاء التميمي ويكنى أبا العلاء ويقال أبا عبد الله الكوفي وكان ثقة قليل الحديث. ينظر : ابن سعد ، الطبقات، ج6 ، ص356 ؛ مسلم ، الكنى والاسماء ، ج1 ، ص620 ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل، ج7 ، ص172؛ الجرجاني ، الكامل ، ج7 ، ص223 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج24، ص99؛ الذهبي ، الكاشف ، ج2 ، ص 143.

[6]محدث حدث عن جعفر بن محمد وحدث عنه ابنه محمد وقيل في ابنه كوفي الاصل محدث لابأس به. ينظر : ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج6، ص154 ؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج8 ، ص80؛ الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج6 ، ص90 .

**على كامل فقال: كيف أنتم يا أبا! كيف الحي؟ ثم أقبل على ميمون فَقَالَ: أبا القاسم بْن مسافح من أبيه يقول بالبطة- بالنبطية- كيف أنت؟ ما جاء بك؟ يعني أنه نبطي ليس له ولاء فاستحيا ميمون وتغير وجهه))** [1].

وحتى من كانت امه نبطية فلا تقبل شهادته ومنهم شدّادُ بن المُنذر[2]، وكان فيمن شهِدَ على حُجر بن عَديّ عندَ زيادِ، فلما مرَّ أسْمُهُ قيل انه شَّداد بن بُزيعة، قال زيادُ: (( **ما لهذا أب يُنسبُ اليه، قيل: هو أخو حُضين[3]، وهو ابن المُنذر، قال: اطرحُوهُ، ولم يقبل شهادتهُ**))[4].

ويرى العرب أن الجنة لا تكون من سهم النبط وانما تقتصر على الامم الشريفة وروى في هذه الناحية تقولا على النبي محمد أن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((**لا يدخل الجنة نبطي**))[5] ، وفي نصٌّ آخر عن أَبي سَالم قال يوماً في أحد المجالس: ((**من صلى صلى لَيْلَة الْجُمُعَة اثْنَتَيْ عشرَة رَكْعَة كَذَا وَكَذَا بنى الله لَهُ فِي الْجنَّة بَيْتا، فَقَامَ إِلَيْهِ رجل نبطي فَقَالَ: يَا فديت وَجهك: إِن صليت أَنا فعل بِي هَذَا؟ قَالَ: .. ذَاك لبني هَاشم وَالْعرب وَأهل خُرَاسَان، وَأما أَنْت فيبني لَك كوخ بعكبرا**))[6].

---

[1] وكيع ، القضاة ، ج3 ، ص167.

[2] لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها .

[3] هو حضين بن الْمُنْذر أَبُو ساسان السدُوسِي بصرى تَابِعِيّ ثِقَة وَكَانَ رجلا صَالحا وَكَانَ على راية على عليه السلام يَوْم صفّين . ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص128 ؛ العجلي ، الثقات ، ص307 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج5 ، ص315 .

[4] ابن السائب ، نسب معد واليمن ، ج، ص53.

[5] ابن الفقيه ، البلدان ، ص270.

[6] الآبي ، نثر الدر ، ج4 ، ص207.

وعد استقرار النبط في قراهم ومدائنهم مثلبة لذا نهى عمر بن الخطاب العرب من ذلك فقال: ((**لاَ تَنَبَّطُوا فِي المَدائن**)) أَيْ لاَ تَشَبَّهُوا بالنَّبَط، فِي سُكْنَاهَا واتِّخاذِ العَقَارِ والمِلك[1]، كما ازدري النبط لدفعم الجزية الى المسلمين وعد العرب تأديتها استصغارا لهم لذا هجى الفرزدق الطرماح الطائي[2] لكونه احد النصارى ويسدد الجزية مع النبط فأنشد :

**نصارى وانباط يؤدون جزية ..... سراعا بها جمزا اذا هي اهلت**

وحتى هيئات النبط هزأ بها البعض ومن ذلك أن شبههم الجاحظ [3]بالقرود فقال : (( **وربّما رأينا الملّاح النّبطيّ في بعض الجعفريّات على وجهه شبه القرد.. وقد يجوز أن يصادف ذلك الهواء الفاسد، والماء الخبيث، والتربة الرديّة، ناسا في صفة هؤلاء .. الأنباط، ويكونون جهّالا، فلا يرتحلون؛ ضنانة بمساكنهم وأوطانهم، ولا ينتقلون. فإذا طال ذلك عليهم زاد في تلك الشعور، وفي تلك الأذناب، وفي تلك الألوان الشّقر، وفي تلك الصّور المناسبة للقرود**)) اما البكري[4] فقد بين ان العرب قد سخروا من اشكال النبط فقالوا ((**ونبط ميسان لهم أذناب طوال** )).

)).

ومن النصوص التاريخية تبين سفاهة عقول النبط ما اورده الجاحظ[5] وان مفاده ان إسحق برصوما[1] كان من ندماء الرشيد وكان مغنيا اطرب يوما الخليفة فأمر بأن يهدى البساط الذي كان

---

[1]ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج5 ، ص9.

[2] وَهُوَ الطرماح بْن حكيم بْن نُفَيْر بن قيس ابن جحدر الطائي شاعر الشامي المولد والمنشأ كوفي الدار كان نصرانيا في ايام ابي بكر وعمر وعثمان والطرماح في اللغة الطويل جده قيس بن جحدر الذي كانت له صحبة مع النبي وكان الطرماح محدثا وصديقا للكميت. ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3، ص1284؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج24 ، ص465 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج16 ، ص245؛ السرقسطي ، الدلائل في غريب الحديث ، ج2 ، ص573

[3] الجاحظ ، الحيوان ، ج4 ، ص296 .

[4] البكري ، معجم ما استعجم ، ج4 ، ص1283.

[5] الجاحظ ، التاج في اخلاق الملوك ، ص39 .

كان جالساً عليه. فحمله إلى منزله، واستبشرت به أمه وأخواته، وكانت أمه نبطية لكناء. فخرج برصوما عن منزله لبعض حوائجه، وجاء نساء جيرانه يهنئن أمه بما خص به، دون أصحابه، ويدعون لها. فأخذت سكيناً، وجعلت تقطع لكل من دخل عليها قطعة من البساط، حتى أتت على أكثره. فجاء برصوما، فإذا البساط قد تقسم بالسكاكين. فقال: (( **ويلك ما صنعت؟ قالت: لم أدر، ظننت أنه كذا يقسم فحدث الرشيد بذلك، فضحك، ووهب له آخر**)).

## المبحث الثاني

## النظرة الى الحرف التي مارسها النبط

إنّ المتعصبين من العرب لم يبتذلوا النبط لجنسهم ، بــل ابتذلوهم لمهنهم[2]،وأشار ابن خلدون[3] الى فئة البدو بكونها تجهل القيام بالحرف فقال : إلى أن العربي البدوي لا يجيد صناعة ولا يحسن علماً ولا عنده استعداد للإجادة فيها، أمّا الباحثون المحدثون فكان لجملة منهم مجموعة من الرأى منهم البستاني[4] الذي أشار الى ازدراء العرب للحرف الصناعية فقال ((**كان العرب يحتقرون الصناعات ويذمون اصحابها ، وينسبونهم الى الخمول والضعف ؛ لانه ينبغي للفارس أن يكسب رزقه بسيفه وغزواته** )).

ورأى بيرجر ان ذلك الاحتقار يعود لقيمه البدوية التي تتفق مع طبيعة التنقل والترحال في مجتمعه[5]، وذهب بديع شريف[1] الى :((**أنّ العرب يرون أنّ الصناعة حطة لا تتفق مع القوة**

---

[1] كان ابوه برصوما زامراً في دار الخلافة وقطن اسحاق سواد الكوفة وكان من افضل المغنيين عصرئذ غنى مع زلزل وابراهيم الموصلي ومن ولده احمد بن اسحق كان من المحدثين . ينظر : ابن الفقيه ، البلدان ، ص308 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج7 ، ص34 ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج5، ص151، ص160، ص168.

[2] السلامي ، نظرة العرب ، ص178 .

[3] العبر ، ج1 ، ص187 .

[4] البستاني ، ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، ص55.

[5]نقلا عن : الخطيب ، علم الاجتماع البدوي ، ص136 .

**والرجولة، ويرون أنّ الصنّاع والأكرة من طبقة الخدم والعبيد على حسب العرف والعادة الشائعة في ذلك الزمن** )) .

وأكد جواد علي[2] بأن جذور النظرة تعود للعصر الجاهلي فقال : بأن الأعراب كانوا يترفعون عن الاشتغال بها – أي الحرف – وينظرون الى المشتغلين بها نظرة احتقار وازدراء؛ لأنها في عرفهم حرف رذلة خلقت للعبد والرقيق والمولى، ولا تليق بالحر .

ومما يؤيد وجهة النظر القائلة باحتقار أصحاب الحرف ما جاء في الشعر الجاهلي، اذ أثبت من خلاله أنّ لعنة الاحتراف لم تقع على من يشتغلون بها فحسب، بل شملت حتى المقربين منهم، وإنْ مارسها الحر لا يبرأ من التعيير والذمّ، ويزخر تراث الهجاء بأشعار تكشف عن نظرة من عدم التقدير، فعمرو بن كلثوم[3] يعير النعمان بن المنذر لأن أمّه كانت من أسرة تعمل بالصناعة قائلاً[4] :

**لحى الله أدنانا إلى اللؤم زلفة وأعجزنــا خـالاً ولا منا ابـــــاً**

---

[1] الصراع بين العرب والموالي ، ص 27 .

[2] المفصل في تاريخ العرب ، ج8 ، ص139 - 140 ، ص197 - 198 ، ج14 ، ص231 .

[3] هو عَمْرو بن كُلْثُوم بن مَالك بن عتاب بن سعد بن زُهَيْر من بني تغلب يكنى (أبا الأسود) وقيل ( أبا عمير) وهو فارس شاعر مقدم سيد أحد فتاك الجاهلية وهو الذي قتل عمرو بن هند الملك وقيل قد بلغ خمسين ومائة سنة حتى توفي. ينظر : ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج1 ، ص121؛ ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص261 ؛ ابن دريد ، الاشتقاق ، ص338 ؛ الآمدي، المؤتلف والمختلف ، ص202؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص202 .

[4] ديوان عمرو بن كلثوم ، ص25 .

**وأجدرنا ان ينفخ الكير[1] خاله  يصوغ القروط والشنوف[2] بيثربا**

ومع ظهور الاسلام أحدثت ثورة حقيقية حاولت تغيير معظم المفاهيم البدوية، فأسمت من شأن العمل، ودعت لأن تكون النظرة إليه كلها إجلال وتقدير[3] ، ورغم ذلك لم يتمكن ذلك الدين من أَنّ يقنع كافة معتنقيه بذلك المنظور وقد عبر الاعرجي[4] عن عدم قدرة هؤلاء بترك العادات الجاهلية قائلاً : (( **مع ظهور الاسلام وانتصاره ، حدثت ثورة حقيقية حاولت تغيير معظم الاعراف والعادات والتقاليد والقيم والمبادئ ، وبالتالي تغيير العقل المجتمعي الذي كان سائدا في العصر الجاهلي . بيد أن كثيرا من تلك القيم البدوية او الجاهلية ظل ثابتا في ذلك العقل ، اما ظاهرا بوضوح ، او كامنا يظهر بين الفينة والفينة . وقد يظل بعض القيم مسيطرا احيانا ، بشكل او آخر ، على الاتجاه العام للمجتمع ، من خلال سلطة العقل المجتمعي** )) .

وفي موضع آخر كان الاعرجي[5] أكثر وضوحا في مسألة استرذال العرب للمهن فعلل سبب ذلك قائلاً : ((**أن العرب لم يمروا بمرحلة الزراعة على نحو يكفي لمحو الخصائص البدوية ، بل انتقلوا من البداوة الى الحضارة ، متجاوزين مرحلة الزراعة ، بشكل مباشر وسريع ، بعد فترة قصيرة من بداية الفتوح الاسلامية . وأدى ذلك الى عدم زوال القيم البدوية الراسخة في العقل**

---

[1] هو موقد النار الذي يبنيه الحداد وينفخ به، وجمعه كيره . للتفاصيل ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج5 ، ص404 (مادة : كير) ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج10 ، ص188 ( مادة : كور)؛ ابن هشام ، المدخل الى تقويم اللسان ، ص64 .

[2] ومفردها الشنف، وهو ما علق في أعلى الأذن . للتفاصيل ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج6 ، ص267(مادة: شنف ) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج2 ، ص874 (مادة : شفن) ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج11 ، ص257 (مادة : شنف) .

[3] وجاء في القرآن الكريم بأن الأنبياء وهم خيرة الخلق، كانوا من الطبقة العاملة فعن نوح (عليه السلام) وصناعة السفن قال عز وجل في سورة المؤمنون الآية :27 : (( **أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ** ))، وعن داوود (عليه السلام) وعمل الحديد قال في سورة الأنبياء الآية : 80 : ((**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ**)) ، وعن موسى (عليه السلام) ورعي الغنم قال في سورة طه الآية : 18: ((**هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي**)) .

[4] الامة العربية الممزقة ، ص33.

[5] الامة العربية الممزقة ، ص44 .

**المجتمعي ... علما بأن المرور بمرحلة الزراعة ، التي هي أس الحضارة وقاعدتها الصلدة، يؤدي الى صقل الطباع البدوية وتهذيبها ، أو بالأحرى تعديلها وتغييرها ، نظرا لان العقل المجتمعي ما هو الا مرآة للبيئة التي يعيشها المجتمع))**.

استمر العرب بازدراء العاملين في المهن البسيطة ولا سيما الذين تسنموا مراكز الصدارة فصاروا أشدّ أَنفة من ذي قبل خاصة بعد ان اغرتهم انتصارات الفتوح لذلك عدّوا أَنفسهم سادة على غيرهم، وأنّهم خلقوا للمناصب الرفيعة وغيرهم للخدمة[1]،لذا كانوا يتنكرون تنفُّذ الموالي ( ومن ضمنهم النبط لان سبق وان ذكرنا بكونهم جزء منهم) الوظائف السيادية كالقضاء والإمامة وقيادة الجيوش[2]ولخص الجاحظ[3] وصف دولتهم بكونها ((**عربيّة إعرابيّة**)) .

وقال أحد الباحثين[4] عن نظرة هؤلاء الساسة اتجاه الموالي ومن ضمنهم النبط كونهم احد الشعوب المغلوبة: ((**نجد أنّ الأمويين في نظرتهم إلى الموالي قد ارتدوا إلى العصبية العربية الجاهلية، فأظهروا اعتزازاً بعرقهم العربي، واعتبروا أنفسهم طبقة سامية مسيطرة تدين الشعوب المغلوبة على أمرها** )) .

ورب سائل يتساءل الم يستعمل العرب الاعاجم في القضاء والشؤون الادارية؟ وهنا يمكن القول أن الخلافة اتكلت على الخبراء منهم بالأمور الكتابية الخاصة بالخراج، وعلل عبيد الله بن زياد سبب ذلك قائلاً : (( **كنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج، فتقدمت إليه، أو أغرمت صدور قومه، او أغرمت عشيرته أَضررت بهم، وإنْ تركته تركت مال الله، وأَنا أعرف مكانه، فوجدت الدهاقين أَبصر بالجبابة، وأَوفى بالأمانة، واهون في المطالبة منكم** ))[5].

---

[1] زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج4، ص73 .

[2]المبرد ، الكامل ، ج2 ، ص73؛ السلامي ، نظرة العرب ، ص179 .

[3] البيان والتبيين ، ج3 ، ص237.

[4]هدارة ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص 30 .

[5] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج5 ، ص523 .

اما عن مشاركتهم في تولي القضاء فيتضح انهم مبعدون مرفوضون من قبل المجتمع العربي وامتد ذلك حتى العصر العباسي فالمنصور بعث الى أَبي حنيفة النعمان لكي يعرض عليه منصب القضاء، فردّ ابن النعمان قائلاً : ((**إنّي رجل بزّاز، وأَهل الكوفة لا يرضون بي** ))[1]، وفي نص آخر : ((**أَهل الكوفة قريش، والأنصار والعرب وأَنا من الموالي وأنت إن وليتني يرمونني بالآجر، فتركه الخليفة**))[2]، ولما صار النبطي نوح بن دراج[3] قاضيا قال الشاعر :

**إن القيامة فيما أحسب اقتربت ... إِذ صار قاضينا نوح بْن دراج**[4]

وبالتحدث عن الحرف واصنافها فقد اورد أَبو الفضل الدمشقي[5] أَن ((**الصنائع مختلفات، ولها ولها درجات متباينات، فمنها ما يرفع أَهله ويشرفهم ويغنيهم عن المساجلة والمكاثرة عن كريم المناسب وشريف المناصب، ومنها ما يضع المحترفين بهِ أشدّ الضعة ويخملهم أَقبح الخمول، حتى لا يكاد لأَحد منهم نظر في منزله، ولا كفاءة في مناكحة وأن كان لبعضهم قديم يذكر به، وأن معروف يتعزّى أليه** )).

وتأسيساً على ذلك يمكن أَن نقسم أَصحاب الحرف من حيث نظرة المجتمع لهم على شطرين، وسوف نتطرق إلى بعضها للايضاح على سبيل المثال لا الحصر:

**اولاً- حرفيون امتهنوا حرف غير مقبولة اجتماعياً :**

---

(1) الكفوي ، اعلام الأَخبار ، ج1 ، ص 191.

(2) ابن مصطفى ، مفتاح السعادة ، ج2 ، ص190.

(3)محدث ضعيف الحديث، وكان له فقه، قضى سنين وهو اعمى وكان أبوه بقالا بالكوفة، عاش حتى سنة 182. ينظر : البخاري ، التاريخ الاوسط ، ج2 ، ص228 ؛ التاريخ الكبير ، ج8، ص112؛ الضعفاء الصغير، ص115 ؛ العجلي الثقات ، ص453 ؛النسائي ، الضعفاء والمتروكين ، ص101؛ وكيع ، اخبار القضاة ، ج3، ص182.

(4) وكيع ، اخبار القضاة ، ج3 ، ص107.

(5) الاشارة الى محاسن التجارة ، ص55 -56 .

تقف الزراعة في طليعة الحرف التي ازدراها العرب وبما أن النبط اغلبهم كما وضحنا سابقا فلاحين فسوف نسلط الضوء في هذه الجزئية على النظرة لحرفتهم هذه ولعل هناك من يتساءل الم يبتذل العرب الفلاحين من غير عنصر النبط ؟ وهنا تتم الاجابة بكون جميع الزراع مبتذلون من قبل العرب من المتشددون ولم يقتصر الامر على عنصر معين .

وسوف نعرج في تلك الجزئية كذلك على الحرف الاخرى المبتذلة التي مارستها الشعوب المفتوحة القاطنة تحت سيطرة الدولة الاسلامية مثل حرفة الحياكة والحجامة وغيرها وقد ذكرنا بعض من مارسها من النبط مثل ابو العتاهية وابن سيرين .

ومن النصوص التي توضح تلك الاستهانة بالفلاحين هجاء جرير بن عطية[1] لبني حنيفة لانهم يمتلكون اراضي زراعية فقال لهم :

**أصحاب نخل وحيطان ومزرعة ... سيوفهم خشب فيها مساحيها[2]**

**ومرة ثانية هجا الصّلتان العبديّ[3] لامتلاكه بساتين نخيل قائلاً :**

---

[1] هو ابو حرزة جرير بن عَطِيَّة بن حُذَيْفَة بن بدر ابْن سَلمَة بن عَوْف بن كُلَيْب بن يَرْبُوع البصري شاعر مشهور ومحدث سمع شريحا روى عنه عبد الواحد ابن زيادُوقدم دمشق ومدح الخلفاء الامويين عاش حتى سنة 110هـ/ 728م. ينظر : ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج2 ، ص297 ؛البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص213؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج2 ، ص503 ؛ الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، ص88 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج72 ، ص86 ؛ ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج2 ، ص60 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج1 ، ص321 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج3 ، ص21 .

[2] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج3 ، ص58 ؛ المبرد ، الكامل ، ج3 ، ص19 .

[3] هو شاعر مشهور أحد بني محارب ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. قال أبو عبيدة اسمه قثم بن خبيبة قيل هو الذي فضل جريرًا على الفرزدق عاش حتى سنة 80 هـ/ 699م. ينظر :الامدي ، المؤتلف والمختلف ، ص186 ؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص229 ؛ ابن ماكولا ، الاكمال ، ج7 ، ص56؛ ابن حجر، نزهة الالباب ، ج1 ، ص427 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج5 ، ص190 .

**أقول لها والدّمع يغسل كحلها ... متى كان حكم الله في كرب النخل** [1]

كما ان الاعشى هو الآخر قد استهجن قبيلة اياد القاطنة في تكريت لممارستها الزراعة بقوله[2]:

**لسنا كمن جعلت اياد دارها .... تكريت تنظر حبها أن يحصدا**

**قوماً يعالج قملاً ابناؤهم ..... وسلاسلاً أجداً وباباً موصدا**

وعلق احد الباحثين[3] على ما انشده الاعشى معبرا بقوله : أن (( **قبيلة اياد لا تستحق ان تكون عربية حيث رضيت لنفسها بأن تفعل كما فعل النبيط وتخلت عن عادة العرب في الاعتماد على المواشي التي لا تنفذ يأكلون اللحوم من اعجازها ، ويشربون الالبان من ضروعها**)).

وأضاف الحربي[4] قائلا : الاشتغال بالحرف والاستقرار في الارض لم تعان منه اياد وحدها بل كل قبيلة تروم ذلك عليها أن تتحمل الهجاء واللوم ومن هذا القبيل ماقيل في المثل اهون من باهلة لان بلادها ذات مناجم وخيرات وقيل مثل ذلك في أشجع هتيم لانها تخصف وتعمل.

وكانت العرب تأبى أن تلتمس الحاجة من الفلاحين وتعتبرها منقصة ومن جهة اخرى تعد حرفة الرعي من الحرف المقبولة اجتماعيا وما يبين ذلك نصاً قال فيه الشعبي : ((**حضرت مسروقاً**[5]

---

[1] الجاحظ ، الحيوان ، ج1 ، ص173 .

[2] الاعشى، ديوان الاعشى ، ص331.

[3] الحربي ، نظرة العرب القدامى الى النبط ، ص36 .

[4] الحربي ، نظرة العرب القدامى ، ص37 .

[5] وهو عبد الرحمن بن مالك بن اميمه بن عبد الله الهمداني، كنيته مسروق بن الأَجدع أَبو عائشة كوفي تابعي، سمع عمر بن الخطاب وعليا، وروى عنه أَبو وايل، والشعبي، عاش حتى سنة 62هـ/681م. للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص273 – ج6 ، ص138 ؛ مسلم ، الكنى و الاسماء ، ص642 .

**الوفاة فلم يترك ثمن كفن فقـــال : استقرضوا ثمن كفني، ولا تستقرضوه من مزارع ولا متقبل، ولكن انظروا صاحب ماشية، أَو رجلاً يبيع الماشية فاستقرّضوه منه))[1].**

وتقوَّل العرب المتشددون على الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) بكونه كان ينظر لمن عمل بها نظرة احتقار وفي ذلك الشأن ذكر ابن الازرق[2] ان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) قد رأى سكة ببعض دور الانصار فقال : ((**مادخلت هذه دار قوم الا دخله الذل**)) ، لكن رب سائل يقول لما العرب كانت تزدري حرفة الفلاحة وتبتعد عن العمل بها ؟ وعن هذا اوعز الجاحظ [3] لكونهم يجهلونها فقال ((**أنّ العرب لم يكونوا .. صناعاً ولا ... أصحاب فلاحة فيكونوا مهنة ولا أصحاب زرع** )).

أما الباحثون المحدثون مثل مونتسكيو[4] فأرجع علة ذلك الى حالة الخضوع التي يعيشها الفلاح، فأهل الارياف ليسوا كثيري الغيرة على حريتهم ، وذلك لكثرة الاشتغال والانهماك في شؤونهم الخاصة .

ويذهب جواد علي[5] الى أن كراهة الزرع نشأت من عدم توفر الماء والأرض لأكثر الناس، فصاروا يكرهونها، فالاعرابي يكره كل شيء لا يملكه ولا يقدر عليه، من زراعة ومن حرف ومن قيود اجتماعية ومن تنظيم، ومن كل ما يخالف مألوفه من عرف وتقاليد.

وأشار الناطور[6] الى أنَّ العرب كانوا يترفعون عن العمل في حرفة الفلاحة لأنّها تبعدهم عن الروح القتالية والشجاعة والمغامرة ، وتقربهم من الاستكانة والهدوء.

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص142 .

(2) بدائع السلك ، ج2 ، ص314.

(3) الرسائل ، ج3 ، ص216 .

(4) روح الشرائع ، ص406.

(5) علي ، المفصل ، ج13 ، ص27 .

(6) التفاعلات الحضارية ، ص123 .

أمّا بالنسبة لمهنة المتقبل التي بينها نص مسروق فيتوضح أنّ ازدراء مهنته كانت لاستغلاله الناس فهو يجبي المغارم التي فرضت على الرعية ظلماً، وقد قال أبو يوسف[1] في ذلك الصدد بأنّه (( **عسف اهل الخراج وحمل عليهم ما لا يجب عليهم وظلمهم واخذهم بما يجحف بهم ليسلم مما دخل فيه**))، ووصفه ابن عبدون[2] بكونه (( **شر خلق الله وهو بمنزلة الزنبور الذي خلق للضرر لا للنفع فهو يجري ويسعى لضرر المسلمين ابدا ويفتح ابواب الضرر عليهم ويغلق ابواب الخير والنفع عنهم ملعون من الله ومن الناس اجمعين**)) .

أما الخراصون[3] فعدت مهنتهم كذلك من المهن الرذلة وسبب ذلك عند ابن عبدون[4] لأنهم ((**قوم يجب أن يسموا بالحقيقة ظلمة ، فساقاً ، أكلة سحت ، اشراراً سفلة ، لاخوف ولاحياء ولادين ولا صلاة لهم ، الا طلب الدنيا وأكل السحت والربا باعوا اديانهم بدنيا غيرهم حرصا منهم عللى الظلم واكل السحت وهم يرتشون اشرار ظالمون فجار لاايمان لهم ولادين ولا روع ولايقين ... والخرص بالجملة ظلم كله لأنه يؤخذ على غير وجهه عشور دون نصاب** )).

مما تقدم يظهر أن النظرة الى الزراعة وهي حرفة النبط الرئيسة تنم من ازدراء المهنة لذاتها من قبل البدو او المتأثرين بالنظرة البدوية اما بقية المهن المتعلقة بالزراعة كالخرص والقبالة فأن النظرة للقائم بها تكون بسبب استغلالهم للناس .

ومن الحرف الدنيا الاخرى هي حرفة الحياكة والتي تعد من اخس الحرف اجتماعياً، وصنفها ابن الاخوة[5] ضمن الصنائع الرذلة، وكان غالبا ما يقوم بها المزارعون النبط وقال ابن الفقيه[6]

---

(1) الخراج ، ص119 .

(2) رسالة في الحسبة والمحتسب ، ص30 .

(3)وهم الذين يخرصون التمر ونحوه . ينظر : الحميري ، شمس العلوم ، ج3، ص 1758.

(4)رسالة في الحسبة والمحتسب ، ص5-6.

(5) معالم القربة ، ص215 .

(6)ابن الفقيه ، البلدان ، ص535.

بذلك الشأن : (( **لو فتّش نسب رجل فيها من التجار والتنّاء لم يكن بدّ من أن تجد في أصله ونسبه حائكا أو يهوديا**)).

وعومل المشتغلون بالحياكة تعاملاً يدلّ على الاستهانة والانتقاص من قدرهم، وقد أَوردت المصادر ما يؤيد تلك الرؤية ومنها قيل: كان بين الحسن البصري[1] وبين النبطي ابن سيرين[2] هجرة، فكان إذا ذكر ابن سيرين يقول: (( **دعونا من ذكر الحاكة؛ وكان بعض أهل سيرين حائكا**)).

وعد طائفة من المفسرين أن الحاكة هم الارذلون عند تفسيرهم لاحد آيات سورة الشعراء والتي يقول فيها عز وجل : (( **قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ**)) [3] فعن ابن عباس قال الارذلون هم: ((**الحاكة** )) [4].وذكر مكي بن طالب[5] ان آمن بنوح (( **سفلة الناس، وأصحاب الصناعات**

---

[1] هو الْحسن بن يسَار الْبَصْرِيّ يكنى أَبُو سعيد سيد التابعين الفقيه القارىء العابد المشهور، قيل إنه كان من سبي ميسان، سبي لما فتحها المغيرة بن شعبة في عهد الخليفة عمر ثم اصبح مولى لام سلمة زوج الرسول عاش حتى سنة 110هـ. ينظر : البخاري ، التاريخ الاوسط ، ج1 ، ص244 ؛ ابن زبر ، تاريخ مولد العلماء ، ج1 ، ص263 ؛ الحموي ، معجم الادباء ، ج3 ، ص1023 ؛ الجندي ، السلوك في طبقات الملوك ، ج1 ، ص125 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج1 ، ص527.

[2] هو محمد بن سيرين ويكنى (ابا بكر الانصاري البصري) وكان ابن سيرين نبطي لان اباه كان من سبي جرجاريا وقيل بأنه كان من سبي عين تمر واصبح مولى لأنس بن مالك وكان تابعي من رواة الحديث فقيها فاضلا حافظا عاش حتى سنة 110هـ/728م وهو ابن سبع وسبعين . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص85 ، ص143–144؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج1 ، ص90؛ العجلي ، الثقات ، ص405 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج5 ، ص349 ؛ مشاهير علماء الامصار ، ص143 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص62.

[3] الآية : 111.

[4]الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج7 ، ص173.

[5] الهداية الى بلوغ النهاية ، ج8 ، ص5329.

**الخسيسة مثل الحاكة**))، وقال الضحاك[1] : يعنون بالأرذال ((**الحاكة والإساكفة**))[2] وأشار السمعاني[3] (( **أَنهم الحاكة، والحجامون، والأساكفة وَمن أشبههم، وَقيل: إِنَّهُم أسافل النَّاس**)).

ومن الموضوعات بشأن الحاكة وكان القصد منها التقليل من شأنهم والطعن باخلاقهم أن أَضَلَّتْ مَرْيَمُ بنت عمران يوما الطَّرِيقَ فَأَتَتْ قَوْمًا مِنَ الْحَاكَةِ فَدَلُّوهَا عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، فَقَالَتِ: ((**اللَّهُمَّ دَهْدِهُمْ بِقَوْلِهِمْ**))[4] وذكر الغزالي[5] ان دعت عليهم فقالت : ((**اللهم انزع البركة من كسبهم وأمتهم وأمتهم فقراء وحقرهم في أعين الناس فاستجيب دعاؤها**)).

وروي أن ((**من أدرك منكم زمانًا يطلب فيه الحاكة العلم؛ فليهرب. قيل: أليسوا من إخواننا؟ قال: هم الذين بالوا في الكعبة وسرقوا غزل مريم وعمامة يحيى، وسمكة عائشة من التنور**)) [6].

وقال الراغب الأَصفهاني[7] في ذم الحاكة (( **الحمق عشرة أَجزاء تسعة في الحائكة**)) ، وقال أَيضاً (( **قال حائك لعالم : دلني على عمل أَتواضع به فقال له : ما عمل أَوضع من عملك فالزمه** ))، وروى أبو سعد الآبي[8] عن أَصحاب هذه الحرفة بعض النكت على سبيل إضحاك

---

[1] هو الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ الْهِلاَلِيُّ الكوفي من بني هِلَال بن عَامر بن صعصعة يكنى (أبا القاسم) محدث ثقة قيل أن لَقِي جمَاعَة من التَّابِعين وَلم يشافه أحدا من أَصْحَاب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ عاش حتى سنة 102هـ/ 720م .ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص302؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ص332 ؛ العجلي ، الثقات ، ص472؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج4 ، ص459 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج6 ، ص480.

[2] الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، ج3 ، ص357.

[3] السمعاني ، تفسير القرآن ، ج4 ، ص58؛ تاج القراء ، غرائب التفسير ، ج2 ، ص835

[4] ابن الصواف ، فوائد ابي علي الصواف ، ص86.

[5] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج2 ، ص84.

[6] ابن الجوزي ، الموضوعات ، ج1 ، ص225.

[7] محاضرات الأُدباء ، ج1 ، ص541 .

[8] نثر الدر ، ج7 ، ص169 .

طبقات علية القوم ومنها : (( **قيل لحائك لو كنت خليفة أَي شيء كنت تشتهي ؟ قال : تمر وكسب . قيل لابنه: ولو كنت ابن خليفة ماكنت تشتهي؟ فقال : وهل ترك هذا من اللذات شيئاً حتى أشتهيه ؟** )) .

ووصفهم الجاحظ[1] بالغباوة والحمق فقال ذلك لاحد اصحابه : ((**ألا ترى أنّك لا تجد بدّا في كلّ بلدة وفي كلّ عصر للحاكة من أن يكونوا على مقدار واحد وجهة واحدة، من السّخط والحمق، والغباوة**)) .

ولم يكن حال الحجامين النبط أَفضل من الحاكة، فحرفتهم سوف تبقى جالبة المثلبة والدونية لهم، حتى وإنّ ارتقوا اجتماعياً، وذكر الأَصفهاني[2] أَنَّ أَبا العتاهية النبطي قد نسك، وجلس يحجم، فقيل عنه: (( **أَمّا في بيع الجرار من الذلّ ما يكفيه ويستغني به عن الحجامة**)) ، وجعل ابو العتاهية من شعره وسيلة يداري به شعوره بالمهانة فجعل المفاخرة بالفعال الحميدة وليس بالأصل او نوع الحرفة التي يمارسها الفرد فقال :

**ألا إنما التقوى هي العزو الكرم ... وحبك للدنيا هو الذل والسقم**

**وليس على عبد تقى نقيصة ... إذا حقق التقوي وان حاك أو حجم** [3]

ولم تكن حرفة النخاسين من الاشغال المحمودة اذ كانوا محل انتقاد من اجل تهافتهم على الكسب منتهكين بذلك القيم الخلقية وقال في ذلك الصدد السقطي[4] (( **أما هؤلاء ، فقوم خطبهم**

---

[1] الحيوان ، ج2 ، ص307.

[2] الاغاني ، ج4 ، ص 10 .

[3] ابن قدامة ، الشرح الكبير ، ج7 ، ص470.

[4] في آداب الحسبة ، ص47-48.

**جليل وأمرهم ليس بالمختصر ولا القليل ، ذلك انهم يتصرفون بين الانساب والاموال، ويأتي مفسدوهم بما لايقتضيه الشرع ولا تعزه نفس المؤمن** )) .

ووصف النخاسون بالكذب والايمان الفاجرة فقال ابو هريرة عنهم: (( **لا تجوز شهادة أصحاب الحمير، وأراد به النخاسون وإنما قال ذلك لكثرة ما يكذبون ولأيمانهم الفاجرة، وإن علم من واحد منهم أنه لا يجري منه الكذب واليمين الفاجرة وكان عدلاً قبلت شهادتهم**)) [1]، وكان منهم من يدلس في بضاعته فيسمي المكان الذي جاءت منه الدواب في بيته بأسم احدى الدول وبين ذلك البخاري[2] فقال : ((**إِنَّ بَعْضَ النَّخَّاسِينَ يُسَمِّي آرِيَّ[3] خُرَاسَانَ، وَسِجِسْتَانَ، فَيَقُولُ: جَاءَ أَمْسِ مِنْ خُرَاسَانَ، جَاءَ اليَوْمَ مِنْ سِجِسْتَانَ**)) .

ونظر الى مؤدبي الصبيان من النبط نظرة احتقار مع الاعتقاد بغباوتهم حتى ضربت بهم الأَمثال، ومن ذلك ((**أَحمق من معلم كتاب** ))[4]، وقيل (( **الحمق في الحاكة والمعلمين والغزالين**))[5] ، وقيل ((**لا تُشَاوِرُوا الْحَاكَةَ وَالْمُعَلِّمِينَ فِي أُمُورِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَبَهُمْ عُقُولَهُمْ وَنَزَعَ الْبَرَكَةَ مِنْ كَسْبِهِمْ**))[6]، كما قيل وأربعة من الصناع موسومون عند الناس بضعف الرأي وهم

---

[1] ابن مازة ، المحيط البرهاني ، ج8،ص320.

[2] صحيح البخاري ،ج3 ، ص58.

[3] هو المكان الذي تحبس فيه الدواب. ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج2 ، ص1070 ؛ الانباري ، الزاهر، ج2 ، ص69 .

[4] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص209 ؛ الوطواط ، غرر الخصائص ، ص 157.

[5] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص210 .

[6] ابي طاهر السلفي، المشيخة البغدادية ، ص84؛ الجورقاني ، الاباطيل والمناكير ، ج2 ، ص 385؛ الجوزي ، الموضوعات ، ج1 ، ص224

وهم (( **الحاكة والقطانون والمغازليون والمعلمون ولعل ذلك لأن أكثر مخالطتهم مع النساء والصبيان ومخالطة ضعفاء العقول تضعف العقل**)) [1].

ومن الحرف البسيطة التي استرذلها المجتمع ما ذكر ابن الاخوة[2] فقال أن (( **الصَّنَائِعُ الرَّذِلَةُ كَالْحَجَّامَةِ وَالْحِيَاكَةِ وَالْحِرَاسَةِ وَالْقِيَامِ فِي الْحَمَّامِ وَالزَّبَّالِينَ وَالْقَصَّابِينَ وَالسَّمَّاكِينَ وَالْمُبَاشِرِينَ لِلنَّجَاسَاتِ بِأَثْوَابِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ إِذَا حَسُنَتْ طَرِيقَتُهُمْ وَأَزَالُوا مَا عَلَيْهِمْ مِنْ النَّجَاسَاتِ وَأَتَوْا بِمَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ الطَّاعَاتِ فَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ:أَحَدُهَا: لَا تُقْبَلُ لِأَنَّ اخْتِيَارَهُمْ لِهَذِهِ الصِّنَاعَةِ مَعَ أَنَّ النَّاسَ يَسْتَرْذِلُونَهَا دَلِيلٌ عَلَى دِرَّتِهِ عُقُولِهِمْ وَالثَّانِي: تُقْبَلُ لِأَنَّ الْحَاجَةَ تَدْعُو إِلَى ذَلِكَ**)).

ومن المهن البسيطة الاخرى التي استرذلها هي : الكيالون والتراسون والجمالون والحمالون والمشعوذون وسقاة الماء [3] ، وكذلك ضرّابو اللبن والطيانيين[4]. كما ذكر ابن عبد الرؤوف[5] القصاصون وذلك لانهم يتقولون على النبي الكذب ((**لجهلهم بذلك وكثرة كذبهم وزيادتهم أَخْبَارًا وَقِصَصًا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ وَيُشْغِلُونَ الْعَوَامَّ بِسَمَاعِ كَلَامِهِمْ**))[6] .

و أن اصحاب هذه الحرف كانوا في المرتبة السفلى من السلم الاجتماعي، لان واردهم قد يكفي أَحياناً لضرورات المعيشة في الظروف الاعتيادية[7]، وقد عبّر عن ذلك أَبو الفضل الدمشقي[8] حين قال : (( **وأَما الصنايع العملية، وهي المهن، فقد قيل قديماً: الصناعة في الكفّ**

---

[1] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج2 ، ص84.

[2] معالم القربة ، ص215 .

[3] ابن الاخوة ، معالم القربة ، ص215 ؛ زيادة ، الخسيس والنفيس ، ص36-38.

[4] الجاحظ ، الحيوان ، ج4 ، ص474 .

[5] رسالة في الحسبة والمحتسب ، ص113.

[6] ابن الاخوة ، معالم القربة ، ص178 .

[7] الدوري ، اوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ، ص31 .

[8] الاشارة الى محاسن التجارة ، ص57 .

**أَمان من الفقر وأَمان من الغنى، وذلك أنّ الصانع بيده لا يكاد كسبه يقصر عن إقامة ما لابد منه، ولا يكاد كسبه يتسع لاقتناء ضيعة أَو عقد نعمة، وأَيضاً فإنّه مع ذلك إذا ميز الناس دخل في أَدون طبقاتهم))** .

**ثانيا – حرفيون احترفوا مهن مقبولة اجتماعيا :**

كان من ابرز المهن التي حظيت بنظرة مقبولة اجتماعيا هي التجارة لذا نصح علي بن ابي طالب(عليه السلام) الموالي من النبط وغيرهم ان يمتهنوا التجارة؛ لكونها حرفة تحضى بنظرة محترمة بين اوساط عدة فئات من العرب، وقد ذكر الثقفي[1] نصاً بذلك الصدد مفاده ان الموالي جاءوا إلى الامام يشكون المعاملة الدونية من قبل العرب، فرد عليهم : (( **يا معشر الموالي أنّ هؤلاء صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى، يتزوجون إليكم ولا يزوجوكم، ولا يعطونكم مثل ما يأخذون، فاتجروا بارك الله بكم))** .

في النص اعلاه ذكر الموالي ولم يذكر النبط وفي الحقيقة بما أن النبط جزءً من الموالي فتعد نظرة الازدراء تشملهم كما تشمل سواهم .

ويظهر ان علوّ شأن التجار يعود لامتلاك اصحابها الثروات بالمقارنة مع بقية الحرف وأَشار الى ذلك الجاحظ[2] فقال : ((**لم أَر سقاء قط بلغ حال اليسار والثروة، وكذلك ضراب اللبن والطيان والطيان والحراث، وكذلك ما صغر من التجارات والصناعات إلّا ترون أنّ الأَموال كثيراً ما تكون عند الكتاب، وعند أصحاب الجوهر وعند أَصحاب الوشي والأَنماط [3]وعند الصيارفة و الحناطين** )).

---

[1] الثقفي ، الغارات ، ج 2 ، ص 824 .

[2] الحيوان ، ج4 ، ص474 .

[3] وهي ضرب من البسط له خمل رقيق، وأحدهما نمط . للتفاصيل ينظر : ابن الأَثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج5 ، ص119 (مادة : نمط ) ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج7 ، ص418 (مادة : نمط) .

في الحقيقة أن التجارة اصبحت أكثر تقديرا في عيون المجتمع الاسلامي لكون أن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) عمل بها فرفع من شأنها[1]، وقد ورد في الاحاديث مايمتدح العاملين في تلك الحرفة فقال ((**التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)) [2]،**كما قال** ((**عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق**))[3]، وقيل أن سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (( **أيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: «عملُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٌ**)) [4] .

وهنا رب سائل يتسائل هل الجميع يحترم احتراف التجارة ؟ والجواب سيكون كلا لكون الحرفة كانت تحتل ركنا بارزا في حياة الحواضر امثال سكان مكة ويثرب واليمن[5] لكن هناك فئة من العرب كانت تحتقرها [6]، واشار الى ذلك متنز[7] فقال ان ((**الشعوب الحربية المتعاقبة تنظر الى التجارة نظرة احتقار ... وكان الامويون ايضا لا ينظرون للتجار بعين تقدير ..لانهم كانوا جيلا من المحاربين الفرسان وامراء القطائع حتى لانجد للتجار شأنا في تاريخهم وقد احدث القرن الثالث في هذا الباب انقلابا كبيرا ، فلما جاء القرن الرابع اصبح التاجر الغني هو ممثل الحضارة الاسلامية** )) .

بينما أشار جواتياين[8] الى أن كان يبتذل التجارة ويكرهها فرعان من السكان وهما : (( **العرب البدو الذين ابقوا على معظم افكارهم التقليدية برغم عيش معظمهم انذاك حياة مستقرة ، والفرع**

---

[1] ابن اسحاق، سيرة ابن اسحاق ، ص81 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص188 .

[2] ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج2 ، ص724 .

[3] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج2 ، ص62؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج6 ، ص311.

[4] ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج4 ، ص554 ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد ، ج28 ، ص502 ؛ البزار، مسند البزار ، ج9 ، ص183.

[5] حسن ، الرسول وبناء الدولة الاسلامية ، ص50.

[6] ابن رشد ، البيان والتحصيل ، ج18 ، ص418.

[7] متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج2 ، 311-312

([8]) جواتياين، دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية ، ص132.

**الثاني هم اشراف الفرس القدامى ، الذين لم يغيروا نظرتهم الاجتماعية كثيرا بعد دخولهم الاسلام))**.

ولا ننسى بالذكر أن كان لحرفة الصيرفة من الشأنٌ والقبول عند المجتمع النبطي فعن عمار بن رزيق[1] أنّه قال : (( **أَن بالكوفة رجلٌ يزعم إنّه نبي . قال : فذهبنا إليه فإذا نحن بنساج ينسج ، فكلّمناه، فقال : إني نبي ، فقلنا : أنبي حائك ؟ فقال أي شيء تريدون صرافاً؟**))[2] .

لم يبقَ حال الحرف البسيطة في عيون العرب على ماهي في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي بل تغيرت الرؤية اليها، حتى غدت نظرة تقدير[3]،وكان هناك اسباب لذلك التحول يقف في طليعتها أن العرب استقروا بالحواضر، وتطبعوا بطابع أَهلها لاسيما بعد أَن توقفت الفتوح، واقتصر النشاط العسكري في مناوشات بسيطة على الحدود، فتوقف معها الحصول على الغنائم، وأَسست الدولة جيوشا نظامية مما دفع العرب للاتجاه نحو الأعمال لتأمين موارد يعيشون بها[4] .

---

([1]) هو عمار بن رزيق الضبي التميمي الكوفي ، كنيته أبو الأَحوص كان يتشيع روى عن الأعمش، وروى عنه يحيى بن آدم، وزيد بن الحبحاب، مات سنة 159هـ/775م . للتفاصيل ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير، ج7 ، ص29 ؛ الطبري ، المنتخب ، ص142؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج3 ، ص 392 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج7، ص286 ؛ ابن منجويه ، رجال الصحيح ، ج2 ، ص90 ؛ المزي ، تهذيب الكمال، ج21 ، ص189 .

([2]) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج2 ، ص255 .

([3]) ينظر : رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث و الرابع بعد الهجرة ، ص50-51 .

([4]) المقداد ، الموالي ونظام الولاء ، ص214 .

## المبحث الثالث

## اثر المنظور على الحياة الاجتماعية للنبط

أثَر المنظور الاجتماعي في النبط وبان ذلك التأثير في جوانب عدة منها انهم كانوا يدعون انساباً غير انسابهم فتارة ينضم اعداد منهم الى صف العرب متظاهرين بانتسابهم لهم[1] وتارة اخرى يلتحقون بالنسب الفارسي[2] وممن انتحل نسب العرب ابن لحمران بن أبان ادعى بأنه ينتمي للنمر بن قاسط بن ربيعة [3] وكان هناك رجلٌ من النبط يدعى ابا زياد ادعى انه من العرب[4] وقال ابن الرومي عن مدعي الانساب:

---

[1] الحصري ، زهلرة الآداب ، ج2 ، ص607 .

[2]المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص35.

[3]ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص216.

[4]ابن الفقيه ، البلدان ، ص307.

**عجبت من معشر بعقوتنا ... باتوا نبيطا فأصبحوا عربا**[1]

وقام النبط بابدال اسمائهم الى العربية لكي لايتم التعرف على اصولهم ومن ذلك ان كاتب عثمان بن عفان حمران بن أبان كان اسمه طويدا قبل ان يكون مولى[2]، واستمرت ادعاءات النبط حتى العصر العباسي فنجد ان علي بن الهيثم قد انكر اسمه الاصلي وتسمى بعلي أما اسمه النبطي فكان جونقاً[3] .

واشار ابن مذحج الزبيدي[4] الى حدوث الاختلاط بين العرب والعجم بما فيهم النبط في اللغة مما ادى الى حدوث اللحن عصرئذ وظهور لغة عامية جديدة فقال ((**ولم تزل العرب العاربة في جاهليتها وصدر اسلامها تنزع في نطقها بالسجية وتتكلم على السليقية حتى فتحت المدائن ومصرت الامصار ودونت الدواوين فأختلط العربي بالنبطي والنقي الحجازي بالفارسي ودخل الدين اخلاط الامم وسواقط البلدان فوقع الخلل في الكلام وبدأ اللحن في السنة العوام** )) .

وتكلم الزيدي[5] عن التحاق النبط بالعنصر العربي بقوله : اخذ النبط بالالتحاق بالقبائل العربية كموالي فاخذوا الاسماء والالقاب العربية مما ادى الى تعريبهم وابتدأ نظام الموالاة في الحواضر العربية مثل الكوفة والبصرة ثم اخذ اهل الارياف بالانضواء في ذلك النظام فازداد اعداد النبط من الموالي.

صفوة القول ان تخلي النبط عن اسمائهم واصولهم وتكلمهم لهجة مولدة جديدة ادى الى ذوبان قسم كبير منهم في الهوية العربية فتلاشت هويتهم الاصلية التي انحدروا منها .

---

[1] ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج5 ، ص146 .

[2] ابن قتيبة ،المعارف ،ص435 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج6 ، ص154.

[3] الاصفهاني ، الأغاني، ج ١١ ، ص ٢٣٣ .

[4] الزبيدي ، لحن العوام ، ص59.

[5] الزبيدي ، التاريخ المستباح ، ص39 .

ادى التعامل المجحف من قبل السلطة اتجاه الفلاحين النبط والمتمثل باهمال المرافق الزراعية الى دفع طائفة غير قليلة منهم ومن ضمنهم النبط للهجرة إلى المدن وقد اورد البلاذري [1] أن كتب عمال الحجاج إِلَيْهِ: ((**إن الخراج قد انكسر، وإن أَهْل الذمة قَدْ أسلموا ولحقوا بالأمصار**)) .

في الحقيقة أن ضغط السلطة اثر بشكل كبير في الحياة الاجتماعية للنبط فتغيرت البنية السكانية بين الريف والمدن فقل سكان القرى وازداد اعداد سكان المدن وتبدلت حياتهم من فلاحين الى اصحاب حرف فزاحموا اصحاب المدن في اقتناء هذه المهن .

وكان للعسف من قبل الموظفين التابعين للدولة في مناطق السواد قد دفع نفراً من النبط من صغار الملاك إلى إلجاء[2] أراضيهم لأَحدى الجهات المتنفذة، وذكر أنّ قام عدد من الفلاحين سنة 82هـ/701م بذلك الإجراء فألجؤوا ضياعهم إلى مسلمة بن عبد الملك في السيبين طلباً (( **للتعزز به**))[3] .

في الحقيقة ان الظلم والجور الذي تعرض له الفلاح العراقي النبطي قد اسهم في تسليم المزارعين اراضيهم الى الامراء وزعماء القبائل بحجة حمايتها مما خلق طبقية مقيته لان المتنفذين بمرور الزمن سوف يسيطرون على تلك الاراضي وتكون ملكية خالصة لهم مما يؤدي الى حدوث طبقية في مناطق السواد تتمثل بوجود اصحاب الاراضي من الملاك مقابل وجود طبقة كبيرة من الفقراء تم نزع اراضيها منها .

ومن جهة اخرى ادى الازدراء الى التحاق النبط بالتيارات المعارضة للدولة سواء بالتحاق بالثورات او الانضام الى اهل التسوية ، ومن تلك الثورات ثورة عبد الرحمن ابن الاشعث وقال

---

([1]) ينظر: المبحث الاول من هذا الفصل.

([2]) ويتم هذا النظام بأنّ يكتب الرجل أرضه بإسم أحد الأمراء الأقوياء ليحتمي به وعندها يقوم صاحب النفوذ بدفع الخراج عن أرض المالك الأصلي، فتذهب معظم ما تغله الأرض إلى ذلك الشخص. للتفاصيل ينظر : القيسي ، النظام المالي ، ص 310 ؛ اسماعيل ، سوسيلوجيا الفكر ، ج1 ، ص61 ؛ الطائي ، الإلجاء والايغار في ضرائب صدر الاسلام ، ص 278 .

([3]) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص288 .

الطائي[1] ان أغلب قادة تلك الثورة من النبط العراقيين لكونها مثلت ثورة طبقة الموالي من العراقيين الاصليين ، وفي العصر العباسي انطلقت سلسلة من الثورات ابرزها ثورات القرامطة وكان الشخص الذي دعاهم إلى مذهبه رجل يقال له كرميته، لحمرة عينيه، وهو بالنبطية اسم لحمرة العين، وقال ابو الفداء انه ((**دعا قوماً من أهل السواد والبادية، ممن ليس لهم عقل ولا دين إلى دينه، فأجابوا إليه**))[2].

اخذت هؤلاء المعارضون يزداد عددهم حتى قوية شوكتهم، وقيل انّ الداعي زكرويه التفت حوله الاتباع (( **من عربي، ومولى، ونبطي إنّه-أيّ اصبح- رئيسهم المقدم** ))[3]، ثمّ خرجت هذه الفئة عن السيطرة، فأضرت بحياة النبط عن طريق إشاعة الفوضى، واخلت بالأمن، وتدمير القرى، ومن ذلك انهم في سنة 316هـ/ 928م هجموا على السواد وهرب عمال السلطان فكانوا ((**يكبسون القرى فيقتلون وينهبون**))[4]، كما انضم النبط الى جانب الشعوبية[5] حتى قال ابن قتيبة ((**لم أر**

---

[1] الطائي ، من تحت الرمال كعبة البصرة ونشوء الاسلام ، ص280.

[2] ابي الفداء ، المختصر ، ج2 ، ص55.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج10 ، ص127 .

[4] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج13 ، ص272.

[5] هي تيار فكري يفضل العجم ويبغض العرب واتباعها يصغرون من شأن العرب ولا يرون أن لهم فضلاً على غيرهم. ينظر : الزمخشري ، اساس البلاغة ، ج1 ، ص509 ( مادة : شعب ) ؛ القرطبي ، الجامع ، ج11 ، ص189. و ينظر : الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية ، ص11 ؛كريم ، الشعوبية، ص33-34.

**فى هذه الشعوبية أرسخ عداوة ولا أشد نصبا للعرب من السفلة والحشوة[1] وأوباش[2] النبط وأبناء أكرة القرى))** [3].

وكان هناك عنصرية هادئة للنبط و الشاهد الوحيد على وجودها هو كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية[4] والذي حاول من خلاله الدفاع عن معارف النبط القديمة وتراثهم فترجم ذلك الكتاب والذي لا يخفي في طياته عتابه للعرب من ازدراء النبط فقال فيه : ((**فو الله إن الغيرة على الناس تحملني على إظهار بعض علومنا لهم ، لعلهم أن ينتهوا من ثلب النبط**))[5]، وعندما عرب كتاب كتاب الفلاحة النبطية أبان فرحته بهذا المغنم العلمي الكبير فقال:((**فوصلت الى ما احببت من كتبهم بهذه الوجوه التي عددتها من انني منهم واني عارف بلغتهم وانني متمكن من المال ما استعملت المداراة والبذل ولطيف الحيلة الى أن وصلت ما أمكن من كتبكم**)) [6].

وبين في موضع آخر حسه النقدي اللاذع لقومه فانتقد جماعات النبط وهاجمهم بما وصلوا اليه من دونية ومهانة في ظل الحكم العربي قائلاً :((**اذا كانت الكافة من هؤلاء القوم هم بقاياهم**

---

[1] هم الارذال من الناس ويقال مَفُلَان من حشْوَة بني فلَان أَي من رذالهم . ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص539 ( مادة : حشو ) ؛ الجوهري ، الصحاح ، ج6 ، ص2313 ( مادة : حشا ) ؛ ابن فارس ، مجمل اللغة ، ج1 ، ص 235 ( مادة : حشو ) .

[2] الاوباش تعني اخلاط واوباش من الناس اي اخلاطهم . ينظر : ابن فارس ، مجمل اللغة ، ج1 ، ص914 ( مادة : وبش ) ؛ مقاييس اللغة ، ج6 ، ص81 ( مادة : وبش ) ؛ ابن سيدة ، المحكم ، ج5 ، ص 115 (مادة : خلط ) .

[3] علي ، رسائل البلغاء ، ص238

[4] ينظر : السلامي ، نظرة العرب للشعوب المغلوبة ، ص 171 .

[5] الفلاحة النبطية ، ج1 ، ص7.

[6] الفلاحة النبطية ، ج1 ، ص6.

**كالبقر والحمير والعاجزين عن فهم شيء من علوم اسلافهم**)) [1].وفي عبارة لافته اخرى وصفهم بالرقود فقال لهم: ((**وينتبهوا من رقدتهم ، ويعيشوا قليلا من موتهم**))[2] .

وأشار احمد امين[3] الى شعوبية ابن وحشية فقال : إن شعوبية النبط ظهرت في شكل عصبية للارض وزراعتها وتفضيل معيشة الحرث والزرع على الصحراء ومعيشتها ، وبين ياسين[4] ياسين[4] ان شعوبية النبط من على شاكلة ابن وحشية لم يفكروا بقلب النظام الحاكم أو القيام بثورات ضد السلطة بل أرادوا فقط أن تكون لهم منزلة اجتماعية أرقى أي أرفع من شأنهم وتحسين وضعهم ، كما ذهب ذلك الباحث[5] الى ان ابن وحشية كان يرى أن الناس ظالمون لهم ولهويتهم الاجتماعية والدينية والقومية وجاحدون لفضلهم واسهاماتهم ، ثم اضاف قائلاً : أن أبن وحشية رغم اسلامه الصحيح واخلاصه لكنه يعبر عن نفسه بأنه نبطي ، مثل أي مسلم غير عربي الاصل والأرومة.

جملة القول ان من اهم آثار المنظور في العصرين الاموي والعباسي هو تكون الطبقية طبقة الاغنياء وتمثل السلطة ومن يدور في فلكها وطبقة العامة الذين يكونون مادة لحركات المعارضة سواء كانت معارضة مسلحة او اخرى هادئة مثلتها الشعوبية وقد استمرت صراعاتها في عدم استقرار المجتمع بسبب ازدراء الشريحة الاكبر من عوام النبط وتكدس الاموال عند الاقلية من الخاصة.

---

[1] ابن وحشية ، الفلاحة النبطية ، ج1 ، ص6 .

[2] المصدر نفسه، ج1 ، ص8.

[3] ضحى الاسلام ، ج1 ، ص58 .

[4] الموروث العراقي القديم ، ص47.

[5] المصدر نفسه ، ص49.

بعد دراستنا لموضوع ( المنظور الاقتصادي والاجتماعي لنبط العراق ) توصلنا الى نتائج عدة ولعل أبرزها ما يلي :

1- عندما فتح المسلمون السواد رفض الخليفة عمر أن يقسموا النبط ، وجعلهم مادة للمسلمين أي تمثل مواردهم الممول الرئيس لبيت المال ، وينفق من خلال تلك المنافع على مصروفات الدولة لاسيما عطاء الجند .

2-في عهد الخليفة عثمان استولى المقربون منه من الارستقراطية الاموية وكذلك الثيوقراطية من الصحابة على اقطاعات واسعة من الاراضي الخراجية التابعة للنبط؛ لذا تعرضت هذه الشريحة للاستغلال الاقتصادي عن طريق تحويلهم الى مجرد طبقة عاملة مسلوبة الحقوق .

3-في عهد الامام علي(عليه السلام) خفت الضغوط عن النبط من خلال اصدار ذلك الخليفة مجموعة من التعليمات الى عماله تمثلت في الرفق بالفلاحين، ومنع ضربهم عند الجباية، وعدم مصادرة ممتلكاتهم ؛ اذا لم يتمكنوا من دفع الخراج كما امر بالاهتمام بعمارة الارض .

4-عد الحكم الاموي بمثابة محنة جديدة ابتدأت تحيط بالنبط لكون اغلب افراد الطبقة السياسية ومن يدور في فلكهم يرون أن هؤلاء مجرد رقيق ؛ لذا الزموهم البقاء في قراهم وختموهم كما توسم الخيل ، كما الزموهم للعمل وسط المستنقعات؛ لاحياء الارضين المعطلة ففتكت بهم الامراض .

5-بما أن النبط من الفئة المستضعفة عمد الساسة الامويون الى أن يجمعوا منهم اكبر قدر من الاموال؛ لذا اختار الخلفاء ولاة يتصف حكمهكم بالشدة والجور في جباية الخراج، كما الزموهم بالسخرة وفرضوا عليهم دفع الرسوم الاضافية ، وهدايا النوروز، والمهرجان، واجور البيوت ، ودراهم النكاح ،اضافة الى ذلك اخذوا الجزية من الموالي النبط على الرغم من اسلامهم .

6-في العصر العباسي الاول خفت حدة الضغوط الاقتصادية على النبط من خلال مجموعة من الاصلاحات في مقدمتها تقليص الاقطاعيات والضياع الضخمة، كما ان الدولة استبدلت نظام المساحة بالمقاسمة، ووضعت العشر الذي كان يؤخذ من الفلاحين بعد النصف، اضافة الى ذلك تركت لهم حرية التنقل، وخففت عنهم الضرائب، ومن

جانب آخر عملت الخلافة على اصلاح اعمال الري فحفرت عدد كبير من الانهار التي اعادت بالنفع الى المزارعين حتى غدا السواد مغطى بشبكة من القنوات مكتسيا بالمزارع والقرى .

7- في العصر العباسي الثاني عاد الاقهار الى النبط بعد ان رجعت الاقطاعية من جديد ، فانقسم المجتمع على طبقتين الاولى مترفة تمثل شيوخ القبائل واصحاب الثراء والسلطة، والاخرى مسحوقة تضم الغالبية من عوام النبط .

8-عومل النبط بازدراء من قبل العرب من ذوي النظرة العنصرية، فرفضوا التعايش معهم في الامصار، كما ابوا الجلوس الى جانبهم في المجالس وعدوا منادمتهم منقصة لهم .

9- عارض العرب الاختلاط اللغوي؛ وذلك لكون ان لغة النبط مثلت بؤرة للفساد اللغوي والعجمة بحسب وجهة نظرهم، فوسمت بالقبح والسمج ، اضافة الى ذلك عارض المتشددون تضلع النبط من الموالي في الدين ؛ لأنهم سيفسدونه كما افسدوا اللغة العربية وفق منظورهم.

10- نعت النبط بنعوت عدة كان في طليعتها يا نبطي اذ كان الرجل ينزعج اذا وسم بذلك الاسم ، وقيل إن القصد منه شتيمة تعني الخساسة والبخل، ووصف النبط كذلك بكلمة العلوج وتعني الرجل الغليظ وبه سمي حمار الوحش؛ لاستعلاج خلقه.

11-منع العرب زواج بناتهم من النبط ، وكان الرجل لايزوج ابنته الا من طبقة توازيها حسبا ونسبا، كما رفضوا تزويج ابنائهم من النبطيات، وان زوج العربي ابنته من رجل اعجمي سوف يطلق على ولدهما لقب المذرع ويعني بأن امه اشرف من ابيه، اما ان كانت امه اعجمية وابوه عربي سوف يلقب بالهجين ويعني بذلك أن اباه شريف وامه وضيعة.

12- ابتذل المتشددون العرب النبط لمهنهم؛ وذلك لكون أغلب الحرف التي عملوا بها صنفت على انها مرذولة وفي طليعتها الزراعة ، والحياكة، والحجامة، كما انهم عدوا الكيالة، والحمالة، والقصابة، والدباغة، والقصاصة من المهن الخسيسة الاخرى .

13- اثر المنظور الاجتماعي في النبط ومن ابرز الجوانب التي بان فيها انهم اخذوا يدعون انسابا غير انسابهم فتارة تنضم اعداد منهم الى صف العرب، وتارة اخرى يلتحقون بالنسب الفارسي، كما انهم قاموا بابدال اسمائهم وبمرور الزمن اخذوا يتحدثون لهجة عربية مولدة جديدة، مما ادى الى ذوبان قسم كبير منهم في الهوية العربية فتلاشت هويتهم الاصلية التي انحدروا منها.

14-ان الضغط من قبل الدولة الاموية اتجاه النبط اثر بشكل كبير في الحياة الاجتماعية بتغير البنية السكانية بين الريف والمدن ؛ على اثر نزوح اهل القرى اذ اخذ سكانها يقلون وازدادت اعداد المدن وتبدلت حياتهم من فلاحين الى اصحاب حرف فزاحموا اصحاب المدن في اقتناء الحرف .

15-ومن الاثار التي نجمت عن المنظور الاقتصادي التفاف النبط بالعديد من الثورات مثل ثورة ابن الاشعث في العهد الاموي، وثورات القرامطة في العهد العباسي ، كما انهم انضموا لاهل التسوية فكانت شعوبيتهم هادئة وفي طليعة من مثلها ابن وحشية وكتابه الفلاحة النبطية .

اولا- المصادر

1- القران.

2- العهد القديم ( التوراة).

3- العهد الجديد ( الانجيل ).

4- الكنزاربا ( كتاب الصابئة المندائيون).

• ابن الآبي ، منصور بن الحسين الرازي ( ت421 هـ / 1030م ) :

5- نثر الدر في المحاضرات ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 2004م ).

• الابهيشي ، بهاء الدين محمد ( ت 850هـ / 1446م) :

6- المستطرف في كل فن مستظرف، دار ومكتبة الهلال ( بيروت :د.ت).

• ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت360هـ / 1232م):

7- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت: 1994 م).

8- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي ( بيروت : 1997م ) .

9- اللباب في تهذيب الانساب ، ط1 ، دار صادر (بيروت: 1980م) .

• ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ( ت 606هـ / 1209م):

10- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، ط1، مكتبة الحلواني ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1969م) .

11- النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ( بيروت : 1979م ) .

- الاخطل ، غياث بن غوث بن الصلت ( ت70هـ/689م) :

12- ديوان الاخطل ، شرح له وصنف قوافيه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين، ط2 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1994م) .

- اخوان الصفا ( ق4هـ/ العاشر الميلادي) :

13- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ط1،الدار الإسلامية ( بيروت : 1412هـ) .

- ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن احمد القريشي ( ت729هـ / 1328م ) :

14- معالم القربة في الحسبة ، دار الفنون (كمبرج : د . ت ) .

- الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت 560 هـ/ 1164م ) :

15- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط1 ، عالم الكتب ( بيروت : 1409هـ) .

- ابن آدم ، ابو زكريا يحيى بن ادم بن سليمان ( ت 203هـ/818م ) :

16- الخراج ،ط2 ، المطبعة السلفية ( القاهرة : 1384هـ ) .

- الازدي ، الفضل بن شاذ ان ( ت620 هـ / 1223م ) :

17- الايضاح : تحقيق : جلال الدين الحسيني ، ط1 ، مؤسسة انتشارات دانشكاة ( طهران : 1363 هـ ) .

- الازدي ، يزيد بن محمد (ت 334هـ/ 945م) :

18- تاريخ الموصل ، تحقيق ، احمد عبد الله محمود ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1427هـ) .

- ابن الازرق ، محمد بن علي بن محمد الأصبحي (ت 896هـ/1490م) :

19- بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق: علي سامي النشار،ط1، وزارة الإعلام ( العراق : دت) .

- الازهري ، محمد بن احمد ( ت 370 هـ / 980م ) :

20- تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط1 ، دار احياء التراث العربي (بيروت : 2001م ) .

- ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت 151هـ /687م ) :

21- سيرة ابن سحاق ، تحقيق : سهيل زكار ، ط1 ، دار الفكر (بيروت: 1978م) .

- الاصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين ( ت356هـ / 966م ) :

22- الاغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط2 ، دار الفكر (بيروت : د.ت).

23- الديارات ، تحقيق : جليل عطية ، ط1 ، رياض الريس للكتب والنشر ( لندن: 1991م) .

- الاصبهاني ، ابو نعيم محمد بن عبد الله (430 هـ/ 1038م ) :

24- تاريخ اصبهان ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1990م) .

25- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار السعادة ( مصر : 1974م) .

26- معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، ط1 ، دار الوطن للنشر ( الرياض: 1998م ) .

- الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي ( ت364 هـ/ 952م ) :

27- مسالك الممالك ، دار صادر ( بيروت : 2004م ) .

- إبن أبي أُصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت668هـ/1269م):

28- عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة ( بيروت : 1965م).

- الاعشى ، ميمون بن قيس ( ت 7هـ/629م):

29- ديوان الاعشى الكبير ، تعليق :محمد حسين ، مكتبة الاداب بالجماميز (القاهرة : 2012م ).

- الافطسي ، أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني (ت بعد 515هـ/ 1121م):

29- المجموع اللفيف ، ط1، دار الغرب الإسلامي( بيروت : 1425هـ).

- الآمدي ، ابو القاسم الحسن بن البشير ( ت370هـ /980م ) :

30- المؤتلف و المختلف في اسماء الشعراء وكناهم و القابهم و انسابهم وبعض شعرهم ، تحقيق : ف ، كرنكو ، ط1 ، دار الجيل ( بيروت: 1991م).

- الانباري ، ابو بكر محمد بن القاسم (ت 328هـ / 939م) :

31- الاضداد ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية (بيروت:1978م) .

32- الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، ط1 ، مؤسسة الرسالة (بيروت : 1992م ) .

- الانباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ( ت577هـ/ 1181م ) :

33- نزهة الالباء في طبقات الادباء ، تحقيق : ابراهيم السامرائي، ط3 ، مكتبة المنار ( الزرقاء : 1985م ) .

- البابتري ، محمد بن محمد بن محمود (ت786هـ / 1384م ) :

34- العناية شرح الهداية ، دار الفكر ( بيروت : د.ت) .

- ابن بابويه ، القمي ( ت 329هـ /940م) :

35- الامامة والتبصرة ، تحقيق : مدرسة الامام المهدي ، ط1 ، مدرسة الامام المهدي ( قم : 1404هـ ) .

- الباجي ، ابو الوليد سليمان بن خلف ( ت 474هـ/ 1081م) :

36- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: ابو لبابة حسين ، ط1 ، دار اللواء للنشر والتوزيع (الرياض : 1986م) .

- بحشل ، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز الواسطي(ت 292هـ/904م):

37- تاريخ واسط ، تحقيق: كوركيس عواد، ط1، عالم الكتب (بيروت:1406 هـ).

- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي ( ت256هـ / 869م) :

38- التاريخ الاوسط ، تحقيق : محمود ابراهيم زايد ، ط1 ، دار الوعي (القاهرة : 1977م ) .

39- التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية ( حيدر اباد : د . ت) .

- البرقي ، احمد بن محمد بن خالد ( ت274هـ /887م ) :

40- رجال البرقي احد الاصول الرجالية الخمسة ، حققه وعلق عليه : حيدر محمد علي البغدادي ، ط2 ، منشورات مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ( قم : 1391م ) .

41- الرجال ، دانشكاه (طهران : د.ت) .

- ابن بريدة ، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله (ت374هـ/984م):

42- اسماء من يعرف بكنيته ، تحقيق: أبو عبدالرحمن اقبال،ط1 ، الدار السلفية (الهند:1989م) .

- البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت 292هـ/ 904م) :

43- مسند البزار( البحر الزخار) ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله،ط1 (بيروت : 1988م) .

- بشر ، بشر بن ابي خازم بن عمرو ( ت 590م/ 1194م) :

44- ديوان بشر ، تحقيق : عزة حسن ، مطبوعات احياء التراث القديم (دمشق : 1960م) .

- ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ/1057م):

45- شرح صحيح البخاري ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2، مكتبة الرشد (الرياض : 2003م ) .

- البطليوسي ، ابو محمد عبد الله بن محمد ( ت 521هـ/1127م):

46- مشكلات موطأ مالك بن أنس ، تحقيق: طه بن علي بو سريح التونسي ، ط1 ، دار ابن حزم (بيروت: 2000م) .

- البغوي ، ابو القاسم عبد الله بن محمد ( ت317هـ / 929م ) :

47- معجم الصحابة ، تحقيق : محمد الامين بن محمد الحكبني ، ط1 ، دار البيان ( الكويت : 2000م ) .

- البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود ( ت 510هـ/1116م) :

48- معالم التنزيل في تفسير القرآن ( تفسير البغوي) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي (بيروت :1420 هـ ) .

- ابو البقاء، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي ( ت 668هـ/1269م):

49- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، ط1 ، مكتبة العبيكان( الرياض:1998م) .

- البقاعي ، ابراهيم بن عمر بن حسن ( ت 885هـ/ 1480م):

50- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،دار الكتاب الإسلامي( القاهرة: د.ت) .

- البكري ، ابو عبيد الله بن عبد العزيز الاندلسي ( ت487هـ / 1049م ) :

51- المسالك والممالك ، دار الغرب الاسلامي ( بيروت : 1992م) .

52- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط13 ، عالم الكتب (بيروت : 1403هـ ).

- البلاذري ، احمد يحيى بن جابر ( ت279هـ / 892م ) :

53- جمل من انساب الاشراف ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت : 1996م ) .

54- فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ( بيروت : 1988م ) .

- البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد ( ت 440هـ/1048م) :

55- الاثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق : برويز اذكايي ، ط1 ، ميراث مكتوب ( طهران : 1380هـ) .

56- القانون المسعودي ، قدم له وضبطه وصححه : عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية ( بيروت : د.ت ) .

- البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي ( ت458هـ / 1065م ) :

57- دلائل النبوة و معرفة احوال صاحب الشريعة ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1405هـ ) .

58- السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط3 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 2003م) .

- تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر(ت 505هـ/1111م)

59- غرائب التفسير وعجائب التأويل ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ( بيروت :د.ت) .

- ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ( ت874 /1469م):

60- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب ( مصر : د.ت ) .

61- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، دار الكتب المصرية ( القاهرة :د.ت) .

- التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي بن محمد ( ت384هـ /998م ) :

62- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي، دار صادر ( بيروت : 1391هـ ) .

- التنوخي ، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر (ت 442هـ/1051م) :

63- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان(القاهرة : 1992م ) .

- التيطلي ، بنيامين بن الرابي ( ت 569هـ/1174م):

64- رحلة بنيامين التطيلي ، ط1 ، المجمع الثقافي(أبو ظبي :2002 م ) .

- ابن تيمية ، تقي الدين ابو العباس احمد (ت728هـ /1327م ):

65- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تحقيق: علي بن حسن و عبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد ، ط2 ، دار العاصمة( السعودية : 1999م ) .

- التلمحري ، ديونيسيوس ( ت 845م/1442م):

66- تاريخ الزوقنيني المنحول ، ترجمة : بطرس قاشا ، منشورات المكتبة البولسية (بيروت : 2006م).

- الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت429هـ / 1036م):

67- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار المعارف (القاهرة : 1985م).

68- فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط1 ، دار احياء التراث العربي (بيروت :2002م).

- الثعلبي ، احمد بن محمد بن ابراهيم ( ت 427هـ/1036م):

69- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1 ، دار إحياء التراث العربي( بيروت : 2002 ).

- الثقفي ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الكوفي ( ت283هـ / 896م ) :

70- الغارات ، تحقيق : جلال الدين الحسيني الارموي ، مطابع بهمن (ايران : د.ت ).

- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ( ت255هـ / 868م ) :

71- البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال ( بيروت : 1423هـ ) .

72- التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق : احمد زكي باشا ( القاهرة 1914م).

73- الحيوان ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1424هـ ) .

74- الرسائل السياسية، دار ومكتبة الهلال( بيروت: د.ت).

75- رسائل الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ( القاهرة : 1964م ) .

76- المحاسن والاضداد ، دار ومكتبة الهلال ( بيروت : 1423هـ) .

- الجرجاني ، ابو احمد بن عدي (ت365هـ /975م ) :

77- الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ، شارك في تحقيقه : عبد الفتاح ابو سنة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1997م ) .

- الجرسيفي ، عمر بن عثمان بن العباس (ت 631هـ/1233م) :

78- رسالة عمر بن عثمان بن العباس الجرسيفي في الحسبة والمحتسب ، اعتنى بتحقيقه ودراسته الفنية واللغوية والتاريخية ولاجتماعية : ليفي بروفنسال ضمن ثلاث رسائل اندلسية في اداب الحسبة والمحتسب ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار (القاهرة : 1955م) .

- ابو جعفر الاسكافي ، محمد بن عبد الله ( ت 220هـ/835م) :

79- المعيار والموازنة ، تحقيق ، محمد باقر المحمودي ، ط1( د.م : 1981م ) .

- ابن جعفر السعدي، علي بن عبد الله بن جعفر (ت234هـ/849م) :

80- تسمية من روي عنه من اولاد العشرة ، تحقيق : علي محمد جماز ، ط1،دار القلم (الكويت : 1982م) .

- الجعفري ، تقي الدين صالح بن الحسن (ت988هـ /1580م ) :

80- تخجيل من حرف التوراة و الانجيل ، تحقيق : محمود عبد الرحمن قدح ، ط1 ، مكتبة العبيكان (الرياض : 1998م ) .

- ابن جماعة، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله (ت 733هـ/1333م) :

81- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، ط1، دار السلام للطباعة والنشر (مصر : 1990م ) .

- الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله( ت 732هـ/1332م) :

82- السلوك في طبقات العلماء والملوك ،تحقيق : محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالي، ط2، مكتبة الإرشاد ( صنعاء: 1995م).

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ/1002م) :

83- المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة ، قرأه وشرحه وعلق عليه: مروان العطية، ط1 ، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق:1988 م) .

- الجهشياري ، ابي عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ / 942م ) :

84- كتاب الوزراء والكتاب ، حققه ووضع فهارسه : مصطفى السقا وابراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلبي ، ط1 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (القاهرة : 1938م) .

- الجورقاني ، الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر(ت 543هـ/1149م) :

85- الاباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي،ط4، دار الصميعي للنشر والتوزيع (الرياض :2002 م).

- الجوزجاني ، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق (ت 259هـ/873م) :

86- احوال الرجال ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البَستوي، حديث اكادمي (فيصل آباد: د.ت) .

- ابن الجوزي ، ابو الفرج بن عبد الرحمن علي بن احمد (ت597هـ / 1200م):

87- تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير ، شركة دار الارقم (بيروت : 1997م ) .

88- الضعفاء و المتروكون ، تحقيق : عبد الله القاضي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1406هـ ) .

89- المنتظم في التاريخ الملوك و الامم ، دراسة و تحقيق : محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت: 1992م ) .

90- الموضوعات ، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية (المدينة المنورة د.ت) .

- الجوهري ، اسماعيل بن حماد ( ت397هـ / 1006م) :

91- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطا ، ط4 ، دار العلم للملايين ( بيروت : 1987م ).

- ابن ابي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد ( ت327هـ / 938م ) :

92- الجرح والتعديل ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ( بيروت: 1952م).

93- بيان خطأ البخاري ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمان(د.م : د.ت) .

94- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب، ط3 ، مكتبة نزار مصطفى الباز (السعودية :1419 هـ) .

- ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد السبتي ( ت354هـ / 965م):

95- الثقات ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، ط1 ، دائرة المعارف العثمانية ( حيدر اباد الدكن : 1973م ) .

96- المجروحين ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط1 ، دار الصيمدي ( السعودية :2000م ) .

97- مشاهير علماء الامصار واعلام فقهاء الاقطار ، حققه ووثق عليه: مرزوق علي ابراهيم ، ط1 ، دار الوفاء ( المنصورة : 1991م ) .

- ابن حبيب ، ابو جعفر محمد (ت245هـ / 859م ) :

98- المحبر، تحقيق : يلزة ليختن شتيتر ،دار الافاق الجديدة (بيروت: د. ت ) .

99- مختلف القبائل ومؤتلفها ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري ( القاهرة: د.ت) .

100- المنمق في أخبار قريش ، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، ط1، عالم الكتب( بيروت :1985 م ).

- ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ( ت852هـ / 1448م ):

101- الاصابة في تمييز الصحابة ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1415هـ ) .

102- لسان الميزان ، تحقيق : دائرة المعرفة النظامية في الهند ، ط2 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ( بيروت : 1971م ) .

103- نزهة الالباب في الالقاب ، تحقيق : عبد العزيز بن صالح السديري ، ط1 ، مكتبة الرشد (الرياض : 1989م ) .

104- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ( بيروت: 1379هـ).

- الحدادي ، ابو بكر بن علي بن محمد ( ت 800 هـ / 1397م ) :

105- الجوهرة النيرة على مختصر القدوري ، ط1 ، المطبعة الخيرية (القاهرة : 1322هـ ) .

- ابن ابي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ( ت656هـ / 1325م ) :

106- شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط1 ، دار احياء الكتب العربية (د.م: 1959م) .

- الحرالي ، الحرالي ابو الحسن علي بن احمد ( ت 638هـ/1241م):

107- تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير ، تقديم وتحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي ، ط1 ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ( الرباط :1997 م ) .

- الحربي ، ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق ( ت 285هـ/898م) :

108- غريب الحديث ، تحقيق : سليمان ابراهيم محمد العايد ، ط1 ، جامعة ام القرى ( مكة : 1405هـ ) .

- الحريري ، القاسم بن علي بن محمد (ت516هـ / 1122م ) :

109- مقامات الحريري ، مطبعة المعارف ( بيروت : 1873م ) .

- ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد ( ت456هـ / 1063م ) :

110- الفصل في الملل والاهواء والنحل، مكتبة الخانجي ( القاهرة : د.ت).

111- المحلى بالآثار، دار الفكر ( بيروت : د . ت) .

- ابن حزم العوفي ، قاسم بن ثابت بن حزم (ت302هـ/915م) :

112- الدلائل في غريب الحديث ، تحقيق :محمد بن عبد الله القناص، ط1 ، مكتبة العبيكان( الرياض :2001 م ) .

- الحصري ، ابو اسحاق ابراهيم علي بن تميم القيرواني (ت 453هـ/ 1061م):

113- زهرة الآداب وثمرة الالباب ، دار الجبل ( بيروت : د. ت).

- الحلي ، جمال الدين الحسن بن يوسف ( ت726هـ / 648م ) :

114- خلاصة الاقوال، خلاصة الاقوال ، تحقيق : جواد القيومي ، ط1، مؤسسة نشر الفقاهة (قم :1417هـ) .

- ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد ( ت 562هـ /1166م ) :

115- التذكرة الحمدونية ، ط1 ، دار صادر ( بيروت : 1417هـ) .

- ابن حمزة الحسيني ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت765هـ/1364م) :

116- الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية( كراتشي :د.ت).

- الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (ت626هـ / 1228م ) :

117- الخزل والدال بين الدور والدارات والديرم ، تحقيق : يحيى زكريا ومحمد أديب حمران ، احياء التراث العربي ( دمشق : 1998م) .

118- معجم الادباء ، تحقيق : احسان عباس ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي (بيروت : 1993م).

119- معجم البلدان ، ط2 ، دار صادر (بيروت : 1995م ) .

- الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ( ت900هـ/ 1494م ) :

120- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط2 ، مؤسسة ناصر للثقافة ( بيروت : 1980م ).

- الحميري ، نشوان بن سيد اليمني ( ت573هـ / 1177م) :

121- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : حسين عبد الله العمري ومطهر بن علي الارياني ويوسف محمد عبد الله ، ط1، دار الفكر (بيروت : 1999م ) .

- ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد ( ت 241هـ / 855م ) :

122- الْأَسَامِي والكنى لِلْإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل رِوَايَة ابْنه صَالح، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع،ط1، مكتبة دار الأقصى (الكويت : 1985م) .

123- الزهد ، وضع حواشيه : محمد عبد السلام شاهين ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1999م) .

124- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1 ، مؤسسة الرسالة (د.م :2001 م) .

- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي ( ت367هـ / 977م ) :

125- صورة الارض ، دار صادر ( بيروت : 1889م ) .

- الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم ( ت 741هـ/1341م):

126- لباب التأويل في معاني التنزيل ،تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت: 1415 هـ ) .

- ابن ابي خثيمة ، احمد بن زهير بن حرب (ت279هـ / 892م ) :

127- التاريخ الكبير ، تحقيق : صلاح بن فتحي هلال ، ط1 ، دار الفاروق الحديثة للطباعة و النشر ( القاهرة : 2006م ) .

- ابن خرداذبة ، عبد الله بن عبد الله ( ت 280هـ / 893 م ) :

128- المسالك و الممالك ، دار صادر ( بيروت : 1884م ) .

- الخركوشي ، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 407هـ) :

25- شرف المصطفى ، ط1 ، دار البشائر الإسلامية ( مكة: 1424 هـ ) .

- الخطيب ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي ( ت463هـ / 1070م ):

129- تاريخ بغداد وذيوله ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1417هـ ) .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ / 1405م ) :

130- العبر وديوان المبتدء و الخبر في ايام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، ط2 ، دار الفكر ( بيروت : 1988م ) .

- ابن خلكان ، ابو العباس محمد بن احمد (ت 681هـ / 1282م ) :

131- وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان ، دار صادر (بيروت : 1900م).

- ابن الخليل، خليل بن عبد الله بن أحمد( ت 446هـ/1055م):

132- الارشاد في معرفة علماء الحديث ، تحقيق : محمد سعيد عمر إدريس، ط1 ، مكتبة الرشد (الرياض : 1409 هـ) .

- الخوارزمي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف ( ت387هـ /988م):

133- مفاتيح العلوم ، تحقيق : ابراهيم الايباري ، ط2 ، دار الكتاب العربي (بيروت :1989م ).

- الخوارزمي ، ابي بكر محمد بن عباس ( ت383هـ / 1993م ) :

134- الامثال المولدة ، المجمع الثقافي ( ابو ظبي : 1424هـ) .

- ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ / 824م ) :

135- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، ط2، دار القلم ( دمشق : 1397هـ) .

136- طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر (بيروت : 1993م) .

- الدار قطني ، ابو الحسن علي بن عمر بن احمد ( ت 385هـ / 995م):

137- المؤتلف و المختلف ، تحقيق : موفق عبد الله بن عبد القادر ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ( بيروت : 1986م ) .

- الدارمي، ابو سعيد عثمان بن سعيد ( ت 280هـ/894م):

138- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، تحقيق : رشيد بن حسن الالمعي ، ط1، مكتبة الرشد للنشر (د.م: 1998م).

- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت 444هـ/1053م) :

139- الفرق بين الضاد والظاء فى كتاب الله عز وجل وفى المشهور من الكلام، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، ط1 ، دار البشائر (دمشق :2007 م).

- ابن درستويه ، ابو محمد عبد الله بن جعفر ( ت347هـ /958م ) :

140- تصحيح الفصيح وشرحه ، تحقيق : محمد بدوي المختون ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ( القاهرة: 1998م ) .

- ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ / 932م ) :

141- الاشتقاق ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط1 ، دار الجيل (بيروت : 1991م).

142- جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، ط1 ، دار العلم للملايين (بيروت : 1987م).

- الدمشقي ، ابو الفضل جعفر بن علي (ت ق 6 / 11م ) :

143- الاشارة الى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها ، أعتنى به وقدم له وعلق عليه : محمود الارناؤوط ، ط 1 ، دار صادر (بيروت: 1999م).

- ابن ابي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ت 281هـ/895م) :

144- الورع ، تحقيق: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود، ط1، الدار السلفية (الكويت: 1988م).

- الدواني ، محمد بن أسعد الصديقي (ت 918هـ/1513م) :

145- الحجج الباهرة في افحام الطائفة الكافرة الفاجرة ، تحقيق ودراسة: عبد الله حاج علي منيب، ط1 ، مكتبة الإمام البخاري ( د.م : 2000 م ) .

- الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داوود ( ت282هـ / 859م ) :

147- الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، ط1 ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، دار احياء التراث العربي (القاهرة : 1960م) .

- الذهبي ، شمس الدين احمد بن محمد بن احمد ( ت748هـ / 1347م ) :

146- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير و الاعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي (بيروت : 2003م ).

147- تذكرة الحفاظ ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1998م) .

148- التمسك بالسنن والتحذير من البدع ، تحقيق: محمد باكريم محمد باعبد الله، الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة : 1996م)

149- سير اعلام النبلاء ، دار الحديث ( القاهرة : 2006م ) .

150- الكاشف في معرفة من له رواية من كتب الستة ، تحقيق : محمد موامه احمد محمد نمر الخطيب ، ط1 ، دار القبلة الثقافية الاسلامية (جدة :1992م).

151- المغني في الضعفاء ، دار احياء التراث ( قطر : د.ت ) .

152- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1997م ) .

153- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط1 ،دار المعرفة (بيروت : 1963م) .

- ابن ذي الوزارتين ، علي بن محمد بن احمد (789هـ / 1387م ) :

154- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول من الحرف والصنائع و العملات الشرعية ، تحقيق : احسان عباس، ط2، دار الغرب الاسلامي (بيروت : 1419هـ ) .

- الرازي ، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت 666هـ / 1321م ) :

155- مختار الصحاح ، ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ط5 ، المكتبة العصرية ( بيروت : 1999م).

- الرازي ، ابو عبد الله محمد بن عمر ( ت 606 هـ/1210م) :

156- مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير)، ط3 ، دار إحياء التراث العربي (بيروت: 1420 هـ ) .

- الراغب الاصفهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد ( ت 502هـ / 1108م):

157- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ط1، دار الارقم (بيروت : 1420هـ ) .

- ابن رجب ، زيد الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب ( ت795 هـ / 392م):

158- الاستخراج لاحكام الخراج ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1985م).

- ابن رسته ، ابو علي احمد ابن عمر (ت290هـ / 902م ) :

159- الاعلاق النفسية ، وضع حواشية : خليل منصور ، دار الكتب العلمية (بيروت :1998م).

- ابن رشد ، ابو الوليد محمد بن احمد (ت520هـ/ 1126م ) :

160- البيان والتحصيل و الشرح و التوجيه و التعليل للمسألة المستخرجة ، تحقيق : محمد جحمي و اخرون ، ط1 ، دار المغرب الاسلامي (بيروت : 1988م) .

- ابن الرومي ، ابو الحسن علي بن العباس ( 283هـ/896م):

161- ديوان ابن الرومي ، تحقيق : حسين نصار ، دار الكتب المصرية ( القاهرة : 1973م) .

- ابن زبر ، ابو سلمان محمد بن عبد الله ( ت379 م / 989م ) :

163- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، تحقيق : عبد الله احمد سلمان الصمد ، ط1، دار العاصمة ( الرياض : 1410هـ ) .

- الزبيدي ، ابو بكر محمد بن حسن بن مذحج ( ت 379هـ/ 990م ) :

162- لحن العوام ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، ط2،مكتبة الخانجي (القاهرة : 2000م ) .

- الزبيري ، مصعب بن عبد الله بن مصعب( ت 236هـ /851م):

163- نسب قريش ، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط3 ، دار المعارف (القاهرة: د.ت) .

- الزجاج، ابراهيم بن السري بن سهل (ت311هـ/ 923م ) :

164- معاني القران واعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي،ط1، عالم الكتب (بيروت: 1988م) .

- زخا ، مشيحا ( ق6 م ) :

165- كورونولوجيا أربيل ، دار ئاراس ( أربيل : ).

- الزمخشري ، جار الله محمود (ت583هـ / 1143م) :

166- اساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1998م).

167- الجبال و الامكنة والمياه ، تحقيق : احمد عبد التواب عوض ، دار الفضيلة (القاهرة : 1999م) .

168- ربيع الابرار ونصوص الاخيار ، ط1 ، مؤسسة الاعلمي (بيروت : 1412هـ ) .

- ابن زنجويه ، ابو احمد حميد بن مخلد (ت251هـ /865م ) :

169- الاموال ، تحقيق : شاكر ذيب فياض ، ط1 ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلامة ( السعودية : 1986م ).

- الزوزني ، العميد أبو سهل محمد بن الحسن العارض (ت 445هـ/1054م) :

170- قشر الفسر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية( الرياض : 2006 م ) .

- ابن السائب ، ابو المنذر هشام بن محمد ( ت 204هـ/820م) :

171- نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق: الدكتور ناجي حسن ، ط1 ، مكتبة النهضة العربية(د.م : 1988 م) .

- ابن سالم ، المفضل بن محمد بن يعلي ( ت 168هـ/785م) :

172- المفضليات ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط6 ، دار المعارف (القاهرة : د.ت) .

- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت 654هـ / 1256م):

173- تذكرة الخواص ، ط1،منشورات الشريف الرضى ( قم : 1418هـ).

- السبكي ، ابو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي ( ت 756هـ) :

174- فتاوى السبكي ، دار المعارف ( د.م : د.ت ) .

175- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع( د.م : 1413هـ) .

- السجستاني ، ابو داود سليمان بن الاشعث ( ت275هـ/ 888م) :

176- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ، تحقيق : محمد علي قاسم العمري ، ط1 ، عمادة البحث العلمي في الجامعة الاسلامية ( المدينة المنورة : 1983م) .

- السخاوي ، شمس الدين ابو الخير محمد عبد الله (ت902هـ / 1496م ) :

177- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت :1993م) .

- السرخسي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت490هـ / 1096م ) :

178- المبسوط ، دار المعرفة (بيروت : 1993م ) .

- ابن سعد ، محمد (ت230هـ / 844م ) :

179- الطبقات الكبرى ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1410هـ).

- السقطي ، ابو عبد الله محمد بن ابي محمد (ت ق6هـ / 12م ) :

180- اداب الحسبة ، تحقيق : أ . ليفي بروفنسال . كولات ، مطبعة ارنست لورو (باريس : 1931م) .

- ابن السكيت ، ابو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت 244 هـ / 858م ) :

181- اصلاح المنطق ، تحقيق : محمد مرعب ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ( بيروت : 2002م ) .

- ابن سلام ، ابو عبد الله محمد بن سلام ( ت232هـ / 846م ) :

182- طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني (جدة : د.ت) .

- ابن سلام ، ابو عبيد القاسم (ت 224هـ / 838م) :

183- الاموال ، تحقيق : خليل محمد هراس ، دار الفكر (بيروت : د.ت).

184- غريب الحديث ، تحقيق : حسين محمد محمد شرف ، مراجعة: عبد السلام هارون ، ط1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية (القاهرة : 1984م) .

- السلمي ، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد (ت 412هـ/1022م):

185- طبقات الصوفية ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1998م ) .

- ابن سليمان ، ماري :

186- اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل ( رومية الكبرى:1899م ) .

- السمرقندي ، ابي بكر محمد بن احمد بن ابي احمد (ت 540هـ/ 1145م):

187- تحفة الفقهاء ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1994هـ) .

- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ / 1166م ) :

188- الانساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي و اخرون ، ط1 ، مجلس دائرة المعارف العثماني (حيدر اباد : 1962م) .

189- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار عالم الكتب ( الرياض : 1996م) .

- السمعاني ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: 489هـ):

190- تفسير القرآن ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم

ط1 ، دار الوطن( الرياض :1997م ) .

- ابن سيدة ، ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي (ت458هـ / 1065م) :

191- المخصص ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، ط1 ، دار احياء التراث العربي (بيروت : 1996م) .

192- المحكم والمحيط الاعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط1، دار الكتب العلمية ( بيروت : 2000م ) .

- السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368هـ/979م) :

193- اخبار النحويين البصريين ، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي ( د.م: 1966 م) .

- سيف ، سيف بن عمر الاسدي (ت200هـ /815م ) :

194- الفتنة ووقعة الجمل ، تحقيق : احمد راتب عرموش ، ط7، دار النفائس ،(بيروت : 1993م ).

- الشابستي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت388هـ/998م):

195- الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، ط3 ، دار الرائد العربي (بيروت : 1986م) .

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ( ت790هـ/1388م) :

196- الاعتصام ، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الرحمن الشقير وسعد بن عبد الله آل حميد وهشام بن إسماعيل الصيني ، ط1 ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع(السعودية : 2008 م ) .

- الشافعي ، ابو عبد الله محمد بن ادريس ( ت204هـ /819م) :

197- الام ، دار المعرفة ( بيروت : 1990م ) .

198- المسند ، دار الكتب العلمية( بيروت : د.ت) .

- ابن شاهين ، ابو حفص عمر بن احمد بن عثمان ( ت385هـ/995م ) :

199- تاريخ أسماء الثقات ، تحقيق : صبحي السامرائي ، ط1 ، الدار السلفية ( الكويت : 1984م ) .

- ابن شبة ، عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة (ت 262هـ/876م) :

200- تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ( جدة :1399 هـ).

- الشريف الرضي ، ابو الحسن محمد بن الحسين ( ت 406هـ/1016م) :

201- خصائص الائمة ، تحقيق : محمد هادي الاميني ، مجمع البحوث الاسلامية (مشهد : 1406هـ) .

- الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي (ت436 هـ / 1044م ) :

202- امالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد )، تصحيح وتعليق : محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، ط1 ، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ( د.م :1907م ) .

- ابن شهر آشوب ، ابو جعفر محمد بن علي ( ت 588هـ/1192م) :

209- المناقب ( قم : 1379هـ) .

- الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد اكريم (ت548هـ / 1153م ) :

210- الملل و النحل ، مؤسسة الحلبي (د.م: د.ت) .

- ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن ابراهيم العبسي ( ت 235هـ/849م) :

211- الكتاب المصنف في الاحاديث والآثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط1 ، مكتبة الرشد ( الرياض : 1409هـ).

- الشيرازي ،ابو اسحاق ابراهيم بن علي (ت 476هـ/1083م ) :

212- طبقات الفقهاء ، تحقيق : احسان، ط1 ، دار الرائد العربي (بيروت: 1970م ) .

- الصابي ، ابو الحسن الهلال بن المحسن (ت 448هـ / 1056م) :

213- تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : عبد الستار احمد فرج ، مكتبة الاعيان ( د.م : د.ت ).

- الصاحب بن عباد ، اسماعيل بن عباد بن العباس ( ت 385هـ/995م):

214- المحيط في اللغة ، تحقيق محمد حسن ال ياسين ، عالم الكتب (بيروت: 1994م) .

- الصدوق ، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت381هـ / 991م) :

215- الخصال ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم : 1403هـ) .

- الصفار ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ/903م) :

216- بصائر الدرجات، تحقيق وتصحيح وتعليق وتقديم : ميرزا حسن كوجة باغي، الاعلمي للمطبوعات ( طهران : ١٤٠٤ هـ).

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ / 1363م) :

217- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، تحقيق وتعليق: السيد الشرقاوي ، مراجعة : رمضان عبد التواب ، ط1 ، مكتبة الخانجي (القاهرة :1987 م ) .

218- الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤط وتركي مصطفى دار احياء التراث العربي (بيروت : 2000م) .

- ابن الصلاح ، عثمان بن الصلاح بن عبد الرحمن (ت643هـ/1245م ) :

219- مقدمة ابن الصلاح ، تعليق وشرح وتخريج : ابو عبد الرحمن بن محمد بن عويضة ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت: 1995م) .

- الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق بن همام (ت211هـ/826م ) :

220- تفسير عبد الرزاق ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، تحقيق: د. محمود محمد عبده (بيروت : 1419هـ ) .

221- المصنف ، تحقيق : حبيب الاعظمي ، ط2 ، المجلس العالمي (بيروت : 1403هـ) .

- ابن الصواف ، محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق (ت 359هـ/970م) :

222- فوائد ابي علي الصواف ، تحقيق: محمود بن محمد الحداد،ط1، دار العاصمة (الرياض : 1408 هـ ) .

- الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ت335هـ / 946م) :

223- ادب الكتاب ، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه : محمد بهجة الاثري ، المطبعة السلفية (مصر : 1341هـ) .

224- الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل ( القاهرة :1425 هـ).

- ابو طالب المكي ، محمد بن علي بن عطية الحارثي(ت 386هـ/996م):

225- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، المحقق: عاصم إبراهيم الكيالي ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت :2005م).

- أبي طاهر ، أحمد بن محمد السلفي (ت 576هـ/1181م) :

226- الاربعون البلدانية ، تحقيق: عبد الله رابح ، ط1 ، مكتبة دار البيروتي( دمشق : 1992 م) .

227- المشيخة البغدادية ، ط1 ( د.م : 2004م) .

- الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت360هـ / 970م) :

228- المعجم الاوسط ، تحقيق : طارق عبد عوض الله وعبد المحسن بن ابراهيم الحسني ، دار الحرمين (القاهرة : 1415هـ) .

229- المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،ط2، مكتبة (القاهرة :د.ت) .

- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ / 922م) :

230- اختلاف الفقهاء ( ليدن : 1933م) .

231- تاريخ الرسل و الملوك ، ط2 ، دار التراث (بيروت : 1387هـ).

232- جامع البيان في تاويل القران ، تحقيق : احمد محمد شاكر،ط1، مؤسسة الرسالة (بيروت : 2000م ) .

233- المنتخب من ذيل المذيل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت: د.ت) .

- ابن الطقطقي ، ابو الفضل احمد بن علي ( ت 709 هـ/ 1309هـ) :

234- الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ومحمد علي معوض ، ط1 ، دار القلم العربي (بيروت: 1997م ) .

- الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسين (ت460هـ /1067م ) :

235- اختيار معرفة الرجال ، تحقيق : مهدي الرجائي ، تصحيح وتعليق: ميرداماد الاستربادي ، مؤسسة آل بيت لإحياء التراث (د.م: 1404هـ).

236- الامالي ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، دار الثقافة (قم : 1414هـ) .

237- تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، حققه وعلق عليه: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية (طهران : 1390هـ) .

238- رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ، ط1، مؤسسة النشر الاسلامي ( قم : 1415هـ) .

239- الفهرست ، تحقيق : جواد القيومي ، ط1 ، مؤسسة نشر الفقاهة (د.م: 1417هـ ).

- ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت463هـ /1070م ) :

240- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1، دار الجيل (بيروت : 1992م) .

241- الإنباه على قبائل الرواة ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي ( بيروت :1985م).

242- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة، دار الكتب العلمية (بيروت :د.ت) .

243- جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق : ابي الاشبال الزهيري ، ط1 ، دار ابن الجوزي (د. م: 1994م) .

- ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ / 1338م ) :

244- مراصد الاطلاع على مراصد الامكنة والبقاع ، ط1 ، دار الحمل (بيروت : 1412هـ) .

- ابن عبد الرؤوف ، احمد بن عبد الله القرطبي (ت424هـ/ 1032م ) :

245- رسالة ابن عبد الرؤوف ، اعتنى بتصحيحه و دراسته الفنية واللغوية والتاريخية والاجتماعية : ليفي بروفنسال ضمن ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار (القاهرة : 1955م ) .

- ابن عبد ربه ، ابو عمرو احمد بن محمد (ت328هـ / 839م) :

246- العقد الفريد ، تحقيق : محمد سعد العريان ، مطبعة دار الفكر (بيروت: د.ت).

- عبد اللطيف البغدادي (ت629هـ/1232م) :

247- مقالتان في الحواس ومسائل ، تحقيق : سعيد عبده وبول غليونجى ، ط1 ، (الكويت:١٣٩٢ هـ ) .

- ابن عبدون ، ابو عبد الله محمد بن احمد التجيبي (ق5 / 11م ) :

248- رسالة بن عبدون ، اعتنى بتصحيحه و دراسته الفنية واللغوية والتاريخية والاجتماعية : ليفي بروفنسال ضمن ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة و المحتسب ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار (القاهرة : 1955هـ) .

- ابن العبري ، لويس الملطي (ت 685هـ/1286م ) :

249- تاريخ مختصر الدول ، تحقيق : انطوان صالحاني اليسوعي ، ط3 ، دار الشرق (بيروت : 1982م) .

- العجلي ، ابو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح ( ت 261هـ /873م) :

250- تاريخ الثقات ، ط1 ، دار الباز ( د. م : 1984م ).

- ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله (ت662هـ /1263م ) :

251- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، (دار الفكر : د.ت) .

- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/ 1157م ) :

252- تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر (بيروت : 1995م ) .

- العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت395 هـ/ 1004م) :

253- الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه ، تحقيق: مروان قباني ، ط1 ، المكتب الإسلامي ( بيروت:1986م) .

254- التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ، تحقيق : عزة حسن ، ط2، دار طلاس ( دمشق : 1996م ) .

255- ديوان المعاني ، دار الجيل ( بيروت : د.ت ) .

256- الوجوه والنظائر ، حققه وعلق عليه : محمد عثمان ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة : 2007م ) .

- ابن عطية ، ابو محمد عبد الحق بن غالب ( ت 542هـ/1148م) :

257- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط1 ،دار الكتب العلمية ( بيروت :1422 هـ ) .

- ابن عطية ، مقاتل البكري ( ت 505هـ/1112م) :

258- ابهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد ، ط1 ، مؤسسة الاعلمي (بيروت : 1423هـ) .

- ابن عقدة الكوفي ، ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد (ت 332هـ/944م) :

259- فضائل أمير المؤمنين ( ع ) ، تحقيق : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط1 ، دليل ما ( قم :١٤٢٤ هـ).

- العقيلي ، ابو جعفر محمد بن عمرو ( ت322 هـ/ 933م ) :

260- ضعفاء العقيلي ، تحقيق : عبد المعطي اين قلعجي ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٨ هـ) .

- العوتبي ، سلمة بن مسلم الصحاري ( ت ق 5هـ/ ق11م) :

261- الانساب ، ط4 ، وزارة التراث القومي و الثقافة ( مسقط : 1427هـ)

- العيني ، ابو محمد محمود بن احمد ( ت855 هـ/ 1451م ) :

262- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي (بيروت :د.ت) .

263- مغاني الاخيار في شرح اسامي رجال معاني الاثار ، تحقيق : محمد حسن محمد ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 2006م ) .

264- البناية شرح الهداية ، ط1 ،دار الكتب العلمية ( بيروت:2000م) .

265- شرح سنن ابي داود ، تحقيق : ابو المنذر خالد بن ابراهيم المصري ، ط1 ، مكتبة الرشد (الرياض : 1999م) .

- الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد (ت505هـ /1111م ) :

266- إحياء علوم الدين، دار المعرفة ( بيروت :د.ت) .

267- التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية( بيروت : 1988 م ) .

268- فضائح الباطنية ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية للطباعة والنشر ( القاهرة : 1964م ) .

- الفارابي ، ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم (ت350هـ /961م ) :

269- معجم ديوان الادب ، تحقيق : احمد مختار عمر ، مراجعة : ابراهيم انيس ، مؤسسة دار الشعب (القاهرة : 2003م ) .

- ابن فارس ، احمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ / 1004م) :

270- معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ( بيروت : 1979م ) .

- الفتال النيسابوري ( 508 هـ/1115م) :

271- روضة الواعظين ، تحقيق وتقديم : محمد مهدي حسن الخرسان ، منشورات الشريف الرضي ( قم : د.ت ) .

- الفخر الرازي ، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت606هـ /1209م ) :

272- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق : علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1982م ) .

- ابو الفداء ، اسماعيل بن محمد بن علي (ت732هـ /1331م ) :

273- المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، (القاهرة:د.ت).

- الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت207هـ/823م) :

274- معاني القرآن ،تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة ( مصر : د.ت) .

- الفراء ، ابو يعلي محمد بن الحسين بن محمد ( ت 458 هـ/1065م ) :

275- الاحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت : 2000 م ) .

- الفراهيدي ، ابو عبد لرحمن الخليل بن احمد (ت175هـ/791م ) :

276- العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط2 ، دار ومكتبة الهلال ( د.م : د. ت).

- الفسوي ، يعقوب بن سفيان بن جوان (ت277هـ/ 890م ) :

277- المعرفة والتاريخ ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة (بيروت : 1981م ) .

- ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت 365هـ/ 975م) :

278- مختصر كتاب البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، ط1 ، عالم الكتب ( بيروت : 1996م) .

- ابن فندمه ، ابو الحسن ظهير الدين علي بن زيد ( ت 565هـ /1169م):

279- تاريخ بيهق ، ط1 ، دار اقرأ ( دمشق : 1425هـ) .

- الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت 817 هـ/ 1414م) :

280- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي( القاهرة : د.ت) .

281- القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشراف : مجمد نعيم العرقسوسي ، ط8 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ( بيروت : 2005م) .

- الفيومي ، احمد بن محمد بن علي ( ت 770هـ/1368م ) :

282- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية (بيروت : د.ت ) .

- ابي القاسم البغدادي ، محمد بن احمد ابي المطهر الازدي ( ت ق4هـ/10م) :

283- حكاية ابي القاسم البغدادي ، مكتبة المثنى ( بغداد : د.ت ).

- ابن قانع ، ابو الحسن عبد الباقي (ت 351هـ/ 962م ) :

284- معجم الصحابة ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي ، ط1 ، مكتبة الغرباء الاثرية( المدينة المنورة : 1418هـ) .

- ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ/ 889م) :

285- الامامة والسياسة ، تحقيق : طه محمد الزيني ، مطبعة سجل العرب (القاهرة : 1967 م ) .

286- الجراثيم ، تحقيق: محمد جاسم الحميدي ، قدم له: مسعود بوبو ، وزارة الثقافة (دمشق : د.ت) .

287- الشعر والشعراء، دار الحديث( القاهرة :1423 هـ ) .

288- عيون الاخبار، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1418هـ) .

289- غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط1 ، مطبعة العاني (بغداد : 1379هـ ) .

290- غريب القران ، تحقيق : احمد صقر ، دار الكتب العلمية (بيروت:1987م ) .

291- المعارف ، تحقيق ثروت عكاشه ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة :1992م).

- ابن قدامة ، عبد الرحمن بن محمد بن احمد ( 682هـ/1284م):

292- الشرح الكبير ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ( بيروت : د.ت).

- قدامة ، ابو الفرج بن جعفر بن قدامة (ت337هـ / 948م ):

293- الخراج وصناعة الكتابة ، ط1، دار الرشيد للنشر ( بغداد : 1981م).

- ابن قدامة ، عبد الله بن احمد بن محمد ( ت620هـ/1223م):

294- المغني ، دار الكتاب العربي ( بيروت : د.ت) .

- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ( ت 671هـ/1272م) :

295- الجامع لاحكام القرآن ( تفسير القرطبي ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2 ، دار الكتب المصرية ( القاهرة :1964 م ) .

- القزويني ، زكريا محمد بن محمود (ت 682هـ / 1283م ):

296- آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر ( بيروت : د.ت) .

- القفطي ، جمال الدين ابو الحسن (ت 646هـ/1248م ) :

297- أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت : 2005م) .

298- انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط1، دار الفكر العربي (القاهرة : 1982م) .

- القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد (ت 821هـ /1418م ) :

299- صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1987م) .

300- مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، ط2 ، مطبعة حكومة الكويت ( الكويت : 1985م ) .

301- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط2، دار الكتاب اللبنانين( بيروت: 1980 م ) .

- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ( ت 751هـ/1350م) :

302- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف( الرياض:د.ت) .

303- الفوايد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ط2 ، دار الكتب العلمية(بيروت : 1408هـ) .

304- اللهفان في حكم طلاق الغضبان ، تحقيق: محمد عفيفي ، ط2 ، المكتب الإسلامي( بيروت: 1988م).

- القمي، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت 850هـ/1447م):

305- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق : زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت :1416 هـ ) .

- قوام السنة ، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي (ت 535هـ/1141م) :

306- سير السلف الصالحين ، تحقيق: كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد ، دار الراية للنشر والتوزيع ( الرياض :د.ت) .

- القيسي ، مكي بن ابي طالب (ت437هـ / 1045م ) :

307- الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القران وتفسيره واحكامه وجمل من فنون علومه ،تحقيق:مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ،ط1( جامعة الشارقة : 2009 م).

- الكاساني ، ابو بكر علاء الدين بن مسعود (ت587هـ/ 1191م ) :

308- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت:1986م ) .

- كراع النمل ، علي بن الحسين الهائي (ت309 هـ/921م ) :

309- المنجد في اللغة ، تحقيق: احمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، ط2 ، عالم الكتب (القاهرة :1988م) .

- الكفوي ، محمود بن سليمان (ت 909 هـ/1305م ) :

310- اعلام الاخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار ، اعتنى به : عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 2019م).

- الكلاباذي ، ابو نصر احمد بن محمد (ت 398هـ/1007م ) :

311- الهداية والارشاد في معرفة اهل الثقة والسداد ، تحقيق : عبدالله الليثي ، ط1 ، دار المعرفة (بيروت : 1407هـ) .

- بن كلثوم ، عمر (ت52 ق هـ/572م ) :

312- ديوان عمرو بن كلثوم ، جمعه وحققه وشرحه : اميل بديع يعقوب ، ط1 ، دار الكتاب العربي (بيروت : 1991م) .

- الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب (ت 328 هـ/940م) :

313- الكافي ، تصحيح : علي اكبر غفاري ، ط5 ، دار الكتب الاسلامية (طهران : د.ت) .

- الكندي ، ابو عامر محمد بن يوسف (ت350 هـ / 960م) :

314- كتاب الولاة والقضاة : تحقيق : محمد حسن اسماعيل واحمد فريد المزدي ، ط1، دار الكتب العلمية ( بيروت : 2003 م ) .

- الماتريدي ، محمد بن محمد بن محمود ( ت 333هـ/945م):

315- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، تحقيق: مجدي باسلوم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت:2005 م ) .

- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ/887م) :

316- سنن ابن ماجة ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ( د.م : د.ت) .

- ابن مازة ، ابو المعالي برهان الدين ( ت 616هـ/1219م):

317- المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت :2004 م) .

- ابن ماكولا ، علي بن هبة الله بن ابي نصر (ت 475 هـ/ 1082م) :

318- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والالقاب دار الكتب العلمية (بيروت : 1990م).

319- تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، ط1، دار الكتب العلمية ( بيروت:1410هـ).

- مالك ، مالك بن انس بن مالك (ت179هـ/795م ) :

320- الموطأ ،تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي ، ط1 ، مؤسسة زايد بن سلطان ال نهيان (ابو ظبي :2004م ) .

- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت450هـ/1058م) :

321- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ،دار الحديث (القاهرة: د.ت).

322- أعلام النبوة ، ط1 ، دار ومكتبة الهلال ( بيروت :1409 هـ )

323- تفسير الماوردي ( النكت والعيون) ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ( بيروت :د.ت) .

324- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية( بيروت :د.ت) .

- المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ( ت285هـ/898م) :

325- الكامل في اللغة والادب والنحو والتعريف ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط3 ، دار الفكر العربي (القاهرة :1997م) .

- ابن المثنى ، ابو عبيد معمر (ت209هـ/824م ) :

326- شرح نقائض جرير والفرزدق ،تحقيق: محمد ابراهيم حور ووليد محمد خالص ، ط2، المجتمع الثقافي (ابو ظبي :1998م).

- مجموعة مؤلفين ( ق3 هـ/ 9م) :

327- موسوعة تفاسير المعتزلة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 2009م) .

- محي الدين الحنفي ،عبد القادر بن محمد بن نصر (ت775هـ/1373م ):

328- الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، مير محمد كتب خانه للنشر (كراتشي :د.ت) .

- ابن مرار، أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني (ت 206هـ/822م) :

329- الجيم ، إبراهيم الأبياري، مراجعة : محمد خلف أحمد ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية( القاهرة :1974 م ) .

- ابن المرزبان ، أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان (ت309 هـ/922م):

330- المروءة، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1 ، دار ابن حزم( بيروت: 1999) .

- المرزباني ، ابي عبد الله محمد بن عمر ( ت384هـ/994م ) :

331- معجم الشعراء ،تحقيق ، ف.كرنكو ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1982م ).

332- الموشح في ماخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق وتقديم : محمد حسين شمس الدين، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1995م).

- المرغيناني ، علي بن ابي بكر بن عبد الجليل (ت 593 هـ/ 1196م ) :

333- الهداية في شرح بداية المبتدي ، تحقيق : طلال يوسف ، دار احياء التراث العربي ( بيروت : د.ت ) .

- المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت742هـ/1341م) :

334- تهذيب الكمال في اسماء الرجال ،تحقيق : بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر (بيروت:19980م) .

- ابن المستوفي ، المبارك بن احمد المبارك( ت 637هـ/ 1240م) :

335- تاريخ إربل ، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد (العراق:1980 م) .

- المسعودي ، ابو الحسن علي الحسين بن علي (ت346هـ/957م) :

336- اثبات الوصية للأمام علي بن أبي طالب ، ط3 ، مطبعة انصاريان (قم : د.ت ) .

337- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت : د.ت) .

338- التنبيه والاشراف ، تصحيح : عبدالله اسماعيل الصاوي ، دار الصاوي (القاهرة: د.ت) .

339- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتنى به وراجعه : كمال حسن مرعي ، ط1 ، المكتبة العصرية (بيروت :2005) .

- مسكويه ،احمد بن محمد (ت421هـ/1030م):

340- تجارب الامم وتعاقب الهمم ، ط2 (طهران: 2000م) .

- مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ / 874م) :

341- الكنى والاسماء ، تحقيق : عبد الرحيم محمد احمد القشيري ، ط1، عمادة البحث العلمي (المدينة المنورة : 1984م) .

342- المنفردات والوحدان ، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت :1988م) .

- ابن مصطفى ، احمد الشهير بطاش كبرى زادة (ت968 هـ /1560م ) :

343- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (دار الكتب العلمية (بيروت : د.ت).

- ابن المعتز ، عبدالله بن محمد (ت 296هـ/ 908م ) :

344- طبقات الشعراء ،تحقيق :عبدالستار احمد خراج ، ط3، دار المعارف (القاهرة :د.ت ) .

- المعري، ابو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي (ت442هـ/1050م):

345- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ، ط2 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة : 1992م) .

- ابن معين ، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد (ت 233هـ/848م) :

346- سؤالات ابن الجنيد ، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، ط1 ، مكتبة الدار (المدينة المنورة : 1988م) .

- ابن معين ، ابو زكريا يحيى ( ت 233هـ/ 847م ) :

347- تاريخ ابن معين ، تحقيق : احمد محمد نور سيف ، ط1 ، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ( مكة المكرمة : 1979م ).

- مغلطاي، علاء الدين بن قلج بن عبد الله البكجري (ت762هـ/ 1360م):

348- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، ط1، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر( د.م: 2001م) .

- المفيد ، ابي عبد الله محمد بن النعمان ( ت413هـ/1022م) :

349- الاختصاص ، صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرين في الحوزة العلمية ( قم : د.ت) .

350- الامالي ، تحقيق : الحسين استاد ولي وعلي اكبر غفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ( قم :د.ت) .

- المقدسي ، شمس الدين ابو عبدالله محمدي ( ت380هـ / 990م ) :

351- احسن التقاسيم في معرفه الاقاليم ، ط3 ، مكتبة مدبولي (القاهرة: 1991م) .

- المقدسي ، المطهر بن طاهر( ت355هـ / 965م ) :

352- البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ( بورسعيد : د.ت ) .

- ابن مقروم ، ربيعة الضبي (ت 16هـ/ 637م) :

353- ديوان ربيعة بن مقروم ، جمع وتحقيق : تماضر عبد القادر فياض حرفوش، ط1، دار صادر ( بيروت : 1999م) .

- المقري ، ابو القاسم هبة الله بن سلامة ( ت 410هـ/1020م) :

354- الناسخ والمنسوخ ، تحقيق: زهير الشاويش ومحمد كنعان ، ط1 ، المكتب الإسلامي (بيروت :1404 هـ ) .

- المقريزي ، تقي الدين احمد عبد القادر ( ت 845هـ / 1441 م ) :

355- اتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، ط2 ، المجلس الاعلى للشؤن الاسلامية لجنة احياء التراث الاسلامي ( القاهرة : 1996م) .

356- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط1، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1999م )

357- المقفى الكبير ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ( بيروت : 2006م).

358- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت: 1418 هـ ) .

- ابن منجويه ،احمد بن علي بن محمد ( ت 428هـ / 1036م ) :

359- رجال صحيح مسلم ، تحقيق : عبد الله الليثي ، ط1 ، دار المعرفة (بيروت : 1407هـ ) .

- ابن منده ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى (ت 395هـ/1005م):

360- معرفة الصحابة ، حققه وقدم له وعلق عليه: عامر حسن صبري، ط1، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ( الامارات : 2005م).

- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد ( ت 711 هـ / 1311م) :

361- لسان العرب ، ط3 ، دار صادر ( بيروت : 1414هـ) .

362- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط1 ، ( دمشق : 1984م ) .

- المنقري ، ابو الفضل نصر بن مزاحم (ت212 هـ / 827م ) :

363- وقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط2 ، مطبعة المدني ( القاهرة : 1382هـ).

- المهلبي ، الحسن بن احمد العزيزي ( ت 280 هـ /893م ) :

364- الكتاب العزيزي او المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه : تيسير خلف ( د.م : د.ت ).

- ابن مودود ، عبد الله محمود ( ت 683 هـ/ 1284م) :

365- الاختيار لتعليل المختار ، علق عليه : محمود ابو دقيقة ، مطبعة الحلبي ( القاهرة : 1937م ) .

- مؤلف مجهول ( ت 372هـ/ 982م ) :

366- حدود العالم من المشرق الى المغرب ، ترجمة : يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ( القاهرة : 1423هـ) .

- مؤلف مجهول ( ت ق3 هـ/8م ) :

367- اخبار الدولة العباسية وفيه اخبار العباس وولده ، تحقيق : عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطبلي ، دار الطليعة (بيروت: د. ت).

- ابن ميثم البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي( ت 679هـ/1281م):

368- اختيار مصباح السالكين ، تحقيق : محمد هادي الاميني ، ط1 ، مجمع البحوث الاسلامية (مشهد :1408هـ ) .

369- شرح نهج البلاغة ، تحقيق : مجموعة من الباحثين ، مكتب الاعلام الاسلامي(قم :د.ت) .

- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 518هـ/1124م):

370- مجمع الامثال ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة (بيروت: د.ت) .

- النابغة الذبياني ، ابو امامة زياد بن معاوية ( ت 604م) .

371- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم : عباس عبد الستار ، دار الكتب العلمية ( بيروت : د.ت)

- ابن ناصر الدين ، محمد بن عبد الله ( ت 842 هـ/1439م):

372- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة ( بيروت: 1993م).

- ابن النجار البغدادي ،محب الدين محمد بن محمود ( ت 643هـ/1246م) :

373- الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي ، تحقيق: مصطفى عبد القادر يحيى، ط1،دار الكتب العلمية ( بيروت : 1997م).

- ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي اليعقوب الوراق ( ت 385 هـ/ 995م):

374- الفهرست ، تحقيق : ابراهيم رمضان ، ط2 ، دار المعرفة (بيروت : 1997م).

- النحاس ، ابو جعفر النحاس احمد بن محمد ( ت 338هـ: 950م):

375- معاني القرآن ، تحقيق: محمد علي الصابوني ، ط1 ، جامعة أم القرى (مكة المكرمة :د.ت).

- النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت 303 هـ/916م) :

376- تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، ط1 ، دار الوعي (حلب : 1369هـ).

377- الضعفاء والمتروكون ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، ط1 ، دار الوعي (حلب :1396هـ ).

- النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن (ت 775هـ/1374م) :

378- اللباب في علوم الكتاب ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية ( بيروت :1998م ) .

- النفزي ، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (ت 386هـ/996م) :

379- النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ ، ط1،دار الغرب الإسلامي(بيروت:1999 م ) .

- النمري ، ابو عبدالله الحسين بن علي ( ت 358 هـ / 968م ) :

380- الملمع ، تحقيق : وجيه احمد السطل ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ( دمشق: 1976م).

- النووي ، ابو زكريا محي الدين بن شرف ( ت 676 هـ / 1277م ) :

381- تحرير الفاظ التنبيه ، تحقيق : عبد الغني الدقر ، ط1 ، دار القلم (دمشق : 1408هـ ) .

382- تهذيب الاسماء و اللغات ، دار الكتب العلمية (بيروت: د. ت).

383- دقائق المنهاج ،تحقيق: إياد أحمد الغوج، دار ابن حزم (بيروت:د.ت).

- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ( ت 733 هـ / 1341 م):

384- نهاية الارب في فنون الادب ، ط1 ، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة : 1423 هـ) .

- النيسابوري ، ابو عبدالله الحاكم محمد ( ت 405هـ/ 1014م ) :

385- معرفة علوم الحديث ، تحقيق : معظم حسين ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1977م) .

- ابن هشام ، ابو عبدالله محمد بن احمد اللخمي ( ت 577 هـ /1181م ) :

386- المدخل الى التقويم اللسان ، تحقيق : حاتم صالح الضامن، ط1، دار البشائر الاسلامية ( بيروت: 2003م).

- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب ( ت 213 هـ / 828م ) :

387- التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ ،تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، ط1 ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية( صنعاء : 1347هـ ) .

388- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا و ابراهيم الابياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط2 ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ( مصر : 1955 م ) .

- الهروي ، علي بن ابي بكر بن علي ( ت 611هـ/1215م):

389- الإشارات إلى معرفة الزيارات ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة:1423 هـ ).

- الهمداني ، ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت584هـ / 1188م ) :

390- الاماكن ما اتفق لفظه و افترق مسماه من الامكنة ، تحقيق: احمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث و الترجمة و النشر (د.م: 1415هـ).

- الهمداني ، ابن الحائل ابو محمد الحسيني بن احمد ( ت 334هـ/ 945م ):

391- صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل ( ليدن : 1884م) .

- الهمذاني ، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو (ت 509هـ/1116م):

392- الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول،ط1، دار الكتب العلمية (بيروت :1986م) .

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت 468هـ/1076م) :

393- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق وتعليق: مجموعة من الباحثين ،ط1، دار الكتب العلمية( بيروت :1994 م ) .

- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ( ت 207هـ / 822م ) :

394- الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، تحقيق: يحيى الجبوري ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1990م).

395- فتوح الشام ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1997م ).

- ابن وحشية ، ابو بكر احمد بن علي بن قيس (ت ق4هـ / 10م) :

396- الفلاحة النبطية ، تحقيق : توفيق فهد ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ( دمشق : د.ت).

- ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر (ت749هـ /1348م) :

397- تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1996م) .

- الوشاء، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى( ت 325هـ/937م) :

398- الموشى ( الظرف والظرفاء ) ، المحقق: كمال مصطفى،ط2، مكتبة الخانجي ( مصر :1953 م ) .

- الوطواط ، ابو اسحاق برهان الدين محمد بن ابراهيم (ت718هـ/1318م) :

399- غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائض الفاضحة ، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه : ابراهيم شمس الدين ، ط1، دار الكتب العلمية ( بيروت : 2008م) .

- وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت306 هـ / 918 م ) :

400- اخبار القضاة ، صححه وعلق عليه وخرج احاديثه : عبد العزيز مصطفى المراغي، ط1 ، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة:1947م).

- اليحصبي ، ابو الفضل عياض بن موسى ( ت 544هـ/1150م) :

401- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق : ابن تاويت الطنجي، ط1 ، مطبعة فضالة ( المحمدية : 1965 م).

402- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث (د.م:د.ت) .

- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ( ت بعد 292هـ/904م ) :

403- البلدان ، ط1 ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 1422 هـ).

404- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ( بيروت : 1960م ) .

- ابو يعلي ، احمد بن علي الموصلي ( ت 307 هـ / 919م) :

405- مسند ابو يعلي ، تحقيق : حسين سليم اسد ، ط1 ،دار المأمون للتراث ( دمشق : 1984م) .

- ابو يعلي ، عُبَيْد الله بن علي بن محمد بن محمد بن الحسين ابن الفرّاء(ت 580هـ/1185م):

406- تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، ط1 ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية (اليمن :2011 م ) .

- يوسابيوس ، القيصري ( 339-349م):

407- تاريخ الكنيسة ، ترجمة : مرقس داود ، مكتبة المحبة (القاهرة : 1979م).

- ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت182 هـ /799م ) :

408- الخراج ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، المكتبة الازهرية للتراث (القاهرة : د. ت ) .

- ابن يونس ، عبد الرحمن بن احمد الصفدي ( ت 347 هـ/ 958م ) :

409- تاريخ ابن يونس المصري ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1421 هـ ) .

ثانياً _ المراجع الحديثة (العربية والمعربة ) :

- ابونا ، البير :

410- الاراميون في التاريخ، ط1 ، دار المشرق الثقافية ( دهوك : 2010م) .

- اسماعيل ، محمود :

411- سوسيلوجيا الفكر الاسلامي ، ط4 ، سينا للنشر (القاهرة : 2000م).

- آشتور ، آ :

412- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة : عبد الهادي عبلة ، مراجعة : احمد غسان سبانو، دار قتيبة (دمشق : 1985م) .

- الاعرجي ، علاء الدين صادق :

413- الامة العربية الممزقة بين البداوة المتاصلة والحضارة الزائفة ، ط1 ، E-kutub Ltd ( لندن : 2015م) .

- امين، احمد :

414- ضحى الاسلام ، ط10 ، دار الكتاب العربي ( بيروت : د.ت ).

- الياد ، ميريسيا :

415- تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار الفكر ( دمشق : د.ت) .

- بابو اسحاق ، رفائيل :

416- تاريخ نصارى العراق ، مطبعة المنصور ( بغداد : 1948م).

- باقر ، طه :

417- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط1 ، دار الوراق ( بيروت : 2009م) .

- باقر ، طه وآخرون :

418- تاريخ العراق القديم ، مطبعة جامعة بغداد (بغداد:1980م).

- البحراني ، يوسف:

419- الحدائق الناظرة ، مؤسسة النشر الاسلامي ( قم : د.ت ) .

- البستاني ، بطرس :

420- ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، ط1 ، مؤسسة هنداوي (القاهرة : 2014م).

421- محيط المحيط ، اعتنى به وأضاف زياداته : محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ( بيروت :د.ت )

- التربانى ، احمد بن سليمان بن صباح :

422- كناشة التربانى ، دار الكتاب الثقافي ، ( عمان : 2018م) .

- جبران ، نعمان وروضة آل الشافعي :

423- دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، مؤسسة حمادة (الاردن: 1998م) .

- الجمعة ، علي بن محمد :

424- معجم المصطلحات الاقتصادية ، ط 1 ، مكتبة العكيبان (الرياض : 2000م ).

- جواتياين ، س .د :

425- دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية ، ترجمة وتحقيق : عطية القوصي، وكالة المطبوعات ( الكويت : 1980م).

- جورج ، اثناسيوس:

426- يعقوب البرادعي من الآباء السريان، ط1، مطبعة كونكورد ( دبلن : 1999م) .

- حجازي ، فهمي:

427- علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ( د.م : د.ت ).

- حسن ، علي ابراهيم :

428- التاريخ الاسلامي العام : الجاهلية ، الدولة العربية ، الدولة العباسية ، ط3 ، مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة : 1963م ) .

- حسن ، علي حسن :

429- الرسول وبناء الدولة الاسلامية ، دار الفكر العربي ( القاهرة : 2006م ) .

- الحسن ، غسان حسن احمد :

430- الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، المجمع الثقافي (ابو ظبي : 1990م) .

- حسين ، عبد الله :

431- المسألة اليهودية ، مؤسسة هنداوي( القاهرة :2014م ) .

- حسين ، عماد علي عبد السميع :

432- الموالي ودورهم في الدعوة الى الله تعالى ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت:2004م) .

- الحسيني ، محمد طه حسين :

433- التنظيم المالي للدولة الاسلامية منذ صدر الاسلام حتى سقوط الدولة العثمانية ، ط1 ، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية (القاهرة : 2016م) .

- الخطيب ، محمد :

434- علم الاجتماع البدوي ، مؤسسة رسلان ( د.م : 2020م) .

- الخلف ، خلف علي وقصي مسلط الهويدي :

435- الحرانيون السومريون في اصول ومعتقدات العشائر الزراعية في الجزيرة والفرات ، ط1 ، جدار للثقافة والنشر ( الاسكندرية : 2021م ).

- الخليل ، شفيق :

436- بنو اسرائيل عبر التاريخ ، ط1 ، شمس للنشر والتوزيع (القاهرة : 2011م ) .

- دراوور ، الليدي :

437- الصابئة المندائيون ، ترجمة : نعيم بدوي وغضبان رومي ، ط1 ، دار المدى (دمشق : 1969م) .

- الدسوقي ،خالد:

438- دراسات في شعوب الشرق القديم ( الاموريون – الكنعانيون – الاراميون – العبريون – الفلسطينيون ) ، مكتبتي للنشر ( القاهرة : 1982م).

- الدليمي ، عبد المنعم عبد الله خلف حميد السباك :

439- الالفاظ اليونانية في مؤلفات العربية وتأصيلها ،دار غيداء ( عمان : 2016م).

- الدوري ، عبد العزيز :

440- اوراق في التاريخ والحضارة ( اوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ) ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي (بيروت : 2007م ).

441- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط3 ، مركز دراسات الوحد العربية ( بيروت : 1999) .

442- الجذور التاريخية للشعوبية ، ط2 ، دار الطليعة ( بيروت : 1980).

443- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ( بيروت : 2007 ) .

444- النظم الاسلامية ، ط1 ، مطبعة نجيب ( بغداد : 1950م) .

- دولباني ، يوحنا :

445- المثال الرباني في ترجمة واخبار الامام الرئيس القديس مار يعقوب البرادعي السرياني ، المطبعة السريانية ( بونس ايرس : 1942م) .

- دويل ، ويليام :

446- الارستقراطية ، ترجمة : زينب عاطف ، ط1 ، مؤسسة هنداوي (القاهرة : 2016م) .

- ديلابورت . ل:

447- بلاد مابين النهرين ، ترجمة : محرم كمال ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ( القاهرة : 1997م) .

- الذنون ، عبد الحكيم :

448- بدايات الحضارة ، ط1 ، دار علاء الدين ( دمشق:2019م) .

- رحمه الله ، مليحة :

449- الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، مطبعة الزهراء ( بغداد : 1970م ) .

- ربوشة ، عبد المعز فضل عبد الرزاق :

450- موسوعة تاريخ العالم الاسلامي عصر الدولة العباسية ( 132-656هـ / 750- 1258م ) ، ط1 ، دار التعليم الجامعي (الاسكندرية: 2002 م ).

- روثن ، مارغريت :

451- علوم البابليين ، ترجمة : يوسف حبي ، دار الرشيد ( بغداد : 1980م ) .

- روو ، جورج :

452- العراق القديم ، ترجمة وتعليق : حسين علوان حسين ، دار الشؤون الثقافية العامة ( بغداد : 2019م) .

- الزبيدي ، محمد حسين :

453- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري ، المطبعة العالمية ( القاهرة :1970م ) .

- الزركلي ، خير الدين محمود ( ت 1396هـ / 1976م ) :

454- الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملالين ( بيروت : 2002م).

- زيادة ، خالد :

455- الخسيس والنفيس ( الرقابة والفساد في المدينة الاسلامية ) الدار المصرية اللبنانية ( القاهرة : 2015م).

- زيدان ، جرجي :

456- تاريخ التمدن الاسلامي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة: 2012 م ) .

- الزيدي ، عباس :

457- التاريخ المستباح ، ط2 ( النجف : 2008م) .

- سباهي ، عزيز :

458- اصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية ، ط1 ، دار المدى (دمشق :1996م).

- سكر ، عزمي:

459- السومريون في التاريخ ، ط1 ، عالم الكتب ( بيروت: 1999م).

- السلامي ، شافيه حداد :

460- نظرة العرب الى الشعوب المغلوبة من الفتح الى القرن الثالث هـ/ التاسع م، ط1 ، دار محمد علي للنشر ( تونس : 2009م ) .

- سليم ، ابو طالب :

461- اثر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على الفكر الاسلامي في الدولة العباسية ، ط1 ، مكتبة الاشعاع (د.م : 1999م ) .

- سليم ، أحمد أمين :

462- دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم (مصر – العراق – ايران)،

دار النهضة العربية ( بيروت : 1989م ) .

- شحيلات ، علي وعبد العزيز الياس الحمداني :

463- مختصر تاريخ العراق( تاريخ العراق القديم العصر السومري) ، دار الكتب العلمية ( بيروت : 2011م) .

- شديفات ، فتحي ارشيد:

464- ظاهرة الاغتراب في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر العباسي الاول ، دار الخليج (د.م :د.ت) .

- شريف ، بديع :

465- الصراع بين العرب والموالي، دار الكتاب العربي (مصر : 1954م).

- الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار:

466- المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ( الوجيز في وتاريخ العراق القديم) ، مطابع التعليم العالي ولا (الموصل : 1990م) .

- الشيخلي ، صباح ابراهيم :

467- الاصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها (البحث في التنظيمات الحرفية للمجتمع العربي الاسلامي) ، ط1 ، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع ( بغداد : 2010م).

- صالح ، عبد العزيز :

468- الشرق الادنى القديم ، المكتبة الانجلو مصرية ( القاهرة : 2012م).

469- معالم حضارات الشرق الأدني القديم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر( : 1987م).

- ظاظا ، حسن :

470- الساميون ولغتهم ( تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب)، ط2، دار القلم ( دمشق : 1990م) .

- الطائي ، سيف جلال الدين :

471- من تحت الرمال كعبة البصرة ونشوء الاسلام ، ط1 ، اشور بانيبال للكتاب(بغداد : 2018م) .

- طه ، عبد الواحد ذنون :

472- العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات (بيروت : 1985م) .

- ضيف ، شوقي :

473- تاريخ الادب العربي ( العصر العباسي الثاني ) ، ط12، دار المعارف (القاهرة : د.ت) .

- ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد ( ت 1393هـ):

474- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر ( تونس: 1984 هـ ).

- عبد الحافظ ، احمد :

475- ايام الرشيد ( قصة العصر الذهبي للخلافة الاسلامية ) ، دار البشير للثقافة والعلوم ،

- عبد السلام ، غادة حمدي :

476- اليهود في العراق 1886-1920م، مكتبة مدبولي (القاهرة: 2008م).

- عبد الله ، فوز :

477- الوصول الحر الى المعلومات ، دار النهضة ( بيروت : 2016م ).

- عبد ربه ، خلف وخالد عودة كامل :

478- القاموس المندائي ، موسوعة العيون المعرفية ( د.م : د.ت ).

- العبيدي ، صلاح حسين :

479- الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي في المصادر التاريخية والاثرية، دار الرشيد ( بغداد : 1980م).

- العجل ، بشار حسين :

480- الخراج والضريبة المعاصرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة ، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 2017م) .

- عجلوني ،أحمد :

481- حضارة الانباط من خلال نقوشهم ، بيت الانباط ( الاردن : د.ت).

- العدوي ، احمد عبد المنعم :

482- الصابئة منذ ظهور الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، ط1 ، دار رؤية ( القاهرة : 2012م).

- عزام ، ابو الحمام المطور :

483- الأنباط تاريخ وحضارة ،ط1 ، دار اسامة للنشر ( عمان : 2009م)

- العزي ، محمد فياض :

484- النزاع بين قاده الجيش الاتراك و خلافة العباسية في ظل الفوضى العسكرية ، ط1 ، دار الجنان للتوزيع ( عمان : 2017 م ) .

- علبي ، احمد :

485- العهد السري للدعوة العباسية او من الامويين الى العباسيين ، ط2 ، دار الفارابي ( بيروت : 2010م ) .

- علي ، جواد :

486- المفصل في التاريخ العرب قبل الاسلام ، ط4 ، دار الساقي (د.م : 2001م) .

- علي ، محمد كرد :

487- رسائل البلغاء ، دار القلم ( بيروت : 2022م) .

- العلي ، صالح احمد :

488- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، ط2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت : 1969م ).

- عمر ، احمد مختار عبد الحميد :

489- معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 ، عالم الكتب (القاهرة : 2008م) .

- عنايت ، عمر :

490- العقائد اديان الشرق الاقصى – الاديان الكتابية –اشهر الفرق الاسلامية الحالية ، وكالة الصحافة العربية ( الجيزة : 2020م).

- عيسى ، يوسف افرام:

491- تاريخ بلاد الرافدين ،ترجمة : فخري العباسي ، ط1 ،دار الحوار (اللاذقية: 2016م) .

- ابن غضبان ،فؤاد:

492- مدخل الى الجغرافية الاجتماعية، دار اليازوري (عمان : 2011م) .

- غرلي ، عماد محمد :

493- الفنون الحربية في الشرق الادنى القديم منذ الالف الثالث ق.م الى الالف الاول ق.م ، ط1 ، دار النهضة العربية ( بيروت : 2018م)

- الفا ، روني ايلي:

494- موسوعة اعلام الفلسفة آثارهم وفلسفتهم ، قدم له : شارل الحلو، دار الكتب العلمية ( بيروت :1984م) .

- فتوحي ، عامر حنا :

495- الكلديون / الكلدان منذ بدء الزمان ( د.م : 2004م) .

- فلهاوزن ، يوليوس :

496- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، نقله عن الالمانية وعلق عليه : محمد عبد الهادي ابو ريده ،راجع الترجمة : حسين مؤنس (القاهرة:1986م).

- فوزي ، فاروق عمر :

497- نشأة الحركات الدينية السياسية في الاسلام ، الاهلية للنشر والتوزيع (عمان : 1999م ) .

- القاضي ، محمد رافع :

498- استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، ط1 ، دار الخليج ( عمان : 2020م) .

- قزانجي، فؤاد يوسف :

- أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين ( بغداد : 2010م).

- القيسي ، كامل صكر :

499- النظام المالي في العهد الاموي ، دار الكتب العلمية (بيروت:1971م ) .

- كانجيك ، ايفا وكير شباوم :

500- تاريخ الآشوريين القديم ، ترجمة : فاروق اسماعيل ، ط1 ، دار الزمان ( دمشق : 2008م) .

- كاهن ، كلود :

501- تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ترجمة ، بدر الدين القاسم ، ط1، دار الحقيقة ( بيروت :1972م ) .

- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد :

502- الخليفة المقتدر بالله 295-320 / 907-932 ، مطبعة النعمان (النجف : 1974) .

- الكرملي ، انستاس :

503- لغة العرب ، مطبعة الآباء اليسوعيين ( بيروت : 1988م ).

- كريمر ، فون :

504- الحضارة الاسلامية ومدى تاثيرها بالمؤثرات الاجنبية ، تعريب : مصطفى طه بدر ، دار الفكر العربي ( القاهرة : د.ت).

- كريم ، سالم محمد :

505- الشعوبية نشأتها وتطورها، ط1 ، الدار الجماهيرية ( مصراته : 2004م) .

- الماجدي ، خزعل :

506- الانباط التاريخ – المثلوجيا –الفنون ، ط1 ، دار النايا ( دمشق : 2012م) .

- متز ، ادم :

507- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد هادي ابو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ( القاهرة : 1941م )

- ابو المحاسن ، عصفور محمد :

508- معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية (بيروت: د.ت).

- محاسيس ، نجاة سليم:

509- مفاتيح علم التاريخ ، ط1 ، دار زهران للنشر والتوزيع ( عمان : 2010م) .

- محمد ، حياة ابراهيم :

510- نبوخذ نصر الثاني 604-562 ق.م ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ( بغداد : 1983م) .

- محمود ، احمد عبد العزيز :

511- البحرية في الاسلام ، ط1 ، دار غيداء ( د.م : 2020م ) .

- مخلف ، شاكر الحاج :

512- ابناء سومر ، ط1 ، دار دجلة للنشر ( عمان : 2019م) .

- مصطفى ، نادية محمود واخرون :

513- العلاقات الدولية في التاريخ الاسلامي الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح الى السقوط (القاهرة : 1996م).

- المقداد ، محمود :

514- الموالي ونظام الولاء من الجاهلية الى اواخر العصر الاموي ، ط1 ، دار الفكر ( دمشق : 1988م) .

- مكاريوس ، شاهين :

515- تاريخ الاسرائيليين ، مؤسسة هنداوي ( المملكة المتحدة : 2017م) .

- الموصلي ، القس سليمان صائغ ( ت 1961م) :

516- تاريخ الموصل ، تحقيق : عبد الخالق بن عبد اللطيف بن حسن الموصلي ، دار الكتب العلمية ( بيروت : د.ت)

- مونتسكيو :

517- روح الشرائع ، ترجمة : عادل زعيتر ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ( القاهرة : 2010م).

- نصر ، امير :

518- الكنيسة تواجه الهراطقة ، مراجعة وتقديم : موسى الاسقف والانبا رافائي ، ابناء الانبا شنودة رئيس المتوحدين ( القاهرة : 2004م).

- الناطور ، شحادة علي :

519- التفاعلات الحضارية في فجر وضحى الاسلام دراسة للنواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، دار الكندي (د.م: 1997م) .

- النجار ، محمد طيب :

520- الموالي في العصر الاموي ، ط1 ،دار النيل للطباعة (القاهرة : 1949م).

- نصر الله ، محمد علي :

521- تطور نظام ملكية الاراضي الاسلام ( نموذج اراضي السواد ) ، دار الحداثة ( بيروت : د.ت) .

- هبو ، احمد أرحيم :

522- تاريخ الشرق الادنى القديم (بلاد ما بين النهرين – العراق–) ، ط1 ، دار الحكمة اليمانية ( صنعاء : 1996م).

- هدارة ، محمد مصطفى :

523- اتجاه الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، دار المعارف (القاهرة: 1963م) .

- هنري س ، عبودي:

524- مُعجم الحضارات السامية ، ط2 ، مطبعة جروس برس ( لبنان : 1991م) .

- وناس ، زمان عبيد :

525- دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع (عمان : 2021م) .

- وناس ، زمان عبيد وسلوى عبد الامير وناس :

526- المنظور الاجتماعي للحرفيين الموالي في الكوفة حتى سنة 334هـ/945م،ط1، الدار المنهجية ( عمان : 2022م) .

- ولفنسون ، اسرائيل :

527- تاريخ اللغات السامية ، ط1 ، مطبعة الاعتماد ( مصر: 1929 م ).

- ياسين ، قيس :

528- الموروث العراقي القديم في الحضارة الاسلامية، ( كتاب الفلاحة النبطية المنسوب لابن وحشية انموذجا) ، ط1، منشورات الجمل (بيروت : 2014م).

- يعقوب ، اغناطيوس :

529- المجاهد الرسولي الاكبر مار يعقوب البرادعي ، مطابع الف باء (دمشق :1978م).

ثالثاً :- الموسوعات :

- فرنسيس ، بشير يوسف :

530- موسوعة المدن والمواقع في العراق ، اعداد : جنات بشير يوسف و زياد ايمن بشير ، تقديم : الاب البيرابونا ، ط1 ، E-Kutubltd (لندن: 2017م ).

- فوزي ، فاروق عمر :

531- واردات الدولة ونفقاتها ، حضارة العراق (بغداد:1985م).

- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد :

532- الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن في عهد الازدهار الإسلامي، دراسات في تاريخ العراق وحضارته، المدينة والحياة المدنية، دار الحرية للطباعة (بغداد: 1988م) .

رابعاً : . الرسائل و الأطاريح :

- السعدي ، عبد الله الجمعان سعيد :

533- النظام الاسلامي و المالي في العصر الاول للدولة العباسية و المقارنة بالأنظمة الحديثة (132 - 232 / 749 - 847 ) ، اطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ والحضارة في كلية اللغة العربية (جامعة الازهر : 1989م) .

- الغزي ، سالم لذيذ والي :

534- شخصية المختار بن ابي عبيد الثقفي عند المؤرخين القدامى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب (جامعة ذي قار : 2014م ) .

- الكناني ، ياسر خضر عباس :

535- الظروف المشتركة بين الحركات السياسية عند البربر و الموالي في العصر الاموي ، رسالة ماجستير ، كلية ابن رشد (جامعة بغداد : 2011م).

- منصورية ، ملكية :

536- الروافد الوثنية الدينية الرافدينية ( السومرية والبابلية ) واثرها على النصوص التوراتية ، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية (جامعة باتنة : 2022م) .

- الهلالي ، فلاح حسن حسين :

537- سكان العراق قبيل الفتح الاسلامي ( دراسة تاريخية ) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب (جامعة ذي قار : 2014م) .

رابعاً : المجلات و الدوريات :.

- بلياف ، ي.أ :

538- الحالة الاقتصادية في عهد الخلافة العباسية ، مجلة المورد، ترجمة : جمال كمال الدين ، المجلد 2 ، العدد 3(بغداد: 1973م) .

- الحربي ، محمد بتال :

539- نظرة العرب القدامى الى النبط ، مجلة الدارة .

- حسن ، ناجي :

540- الاثر الاقتصادي في الحياة السياسية في العصر العباسي الاول (132-232هـ)،مجلة كلية الاداب ، العدد 71 .

- بن دهيش ، نعيمة بنت عبد الله :

541- الالقاب و الكنى و علاقتها بالمهن و الصناعات بغرب الجزيرة العربية عبر العصور ، مجلة الدرعية ، العدد46 (السعودية : 2009م).

- رداحي ، جمال :

542- دور الاقطاع في ظهور الحركات الاجتماعية في الخلافة الاسلامية ، المجلد الثاني ، العدد 6 ( المغرب : 2020م) .

- سومر ، دبونت :

543- الاراميون ، ترجمة : البير ابونا ، مجلة سومر ، المجلد 19( بغداد : 1993م ) .

- ابو الشعر ، هند :

544- احياء الاراضي الموات في البطائح والبصرة في العهد الاموي (40هـ/ 660م-132هـ/749م، مجلة المنارة ،العدد1 ،المجلد 13 ( الاردن :2007م) .

- الشكري ، صباح جاسم :

545- مقومات الاستيطان في بلاد الرافدين ، مجلة كلية الاداب ، العدد 99.

- الشمري ، كاظم شغيل و محمد عبد الله المعموري و اسيل محمد ناجي:

546- مظاهر البذخ والترف عند الخلفاء و الامراء في العصر العباسي 132هـ / 656هـ / مجلة العلوم السياسية ، العدد 1 (بابل : 2001م) .

- صادق ، عبد الكريم عز الدين ومنال محمد مطر :

547- دراسة عن جغرافية وسكان منطقة البطيحة جنوب العراق ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد 2 ( بغداد : 2015م) .

- الطائي ، خلف عبود :

548- الالجاء والايغار في ضرائب صدر الاسلام ، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد 19، العدد 78 (الجامعة المستنصرية : 2013م).

- الطيار ، احمد عبد الله محمد:

549- النسطورية قديماً وحديثاً (دراسة مقارنة ) ، المجلة العلمية بكلية الاداب، العدد 25 ( جامعة طنطا : 2012م).

- عبد ، سليمة عبد الرسول :

550- ملابس العمل لذوي المهن والحرف ( من خلال النصوص التاريخية واللوحات الاثرية في العصر الاسلامي ) ، سومر ، المجلد 34 ( بغداد : 1981م).

- نافع ، حمدي عبد الله نافع :

551- اليعقوبية ومعتقداتها ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية ، المجلد 16، العدد 1 (الاسكندرية : 2000م)

- الياس ، عبد الوهاب خضير :

552- نظام رواتب الجيش العباسي في العراق (218 . 334 / 833 / 945م ) ، كلية الانسانيات و العلوم الاجتماعية ، العدد 1 (قطر : 1998).


خامساً – المراجع الاجنبية :


- Kuhrt, A

553- The Ancient Near East (3000-330B.C), 2002.

- :Olmasted,Albert Ten Eyck

554- History of Assyria,University of Chicago Press, 1960.

**Abstract:**

Nomad represented the widest class of Iraqi original population in the Middle Ages. Those people lived in villages and practiced agriculture as their basic craft. Therefore, there was contempt from other Arabic societal people especially during Umayyad time ( 41- 132 H./ 662 – 750 A.D. ) when that time represented the top of the economic and social racism.

Despite conductive researcher studies relating to various historical aspects of Nomad; these studies did not penetrate in details of The Economic and Social Perspectives in Iraqi Nomad; that's why we predicted the necessity of conducting a specialized objective academic study in a detailed from about that topic.

One may inquire why the date 334 H./ 946 A.D. was set for the end of the dissertation events. Hence, we can say that we wanted to follow up the changes that the economic and social sights made which showed a common class of Nomad with new creative language during three centuries.

It is explicit that every researcher has difficulties and obstacles he passes through in doing his study. From these obstacles, information branch, and intersection about the origin of nomad, we also faced the shortage of information from another side about the Nomadic personality

save very little, for those people were mentioned by references with Arabic or Persian names.

Nomad were disdained by extremist Arabs in various economic and social aspects. Thus, in the economic field they were treated as slaves; that's why the authority obliged them to stay at their villages and sealed them like horses. They were enforced to work in marshes to survive dead lands. Therefore, diseases attack them, as well, the authority tried to collect money from as much as possible.

Hence, caliphs especially Umayyad ones selected rulers who were characterized with hardness and severity to collect taxes. They were enforced to work and had to pay free and extra fees. Besides, the non-Muslim Nomad had to pay capitation though, they were converted to Islam. During the first Abbasid era 132 – 232 H. / 750 – 847 A.D. ) the economic pressure was lessened on them through a group of reforms presented by reduction of feudalities and huge lands.

Concerning the social side, Nomad were treated scornfully from Arabs who have racism sight. So, they refused to live with them in regions, as well, they refused to sit beside them in assembly and consider talking to them as defect, besides, they rejected to mix with them linguistically and described them by different adjectives starting with " you Nomad", therefore, the person was upset if he described by this expression. It is

said that it means insult which means greediness and ignobility. The Nomad were also described as villains which means the hard man or zebra due to his severe behavior. They were also described by ' the red' for the red man, white man, and blond man is considered shame to Arab.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of History – Higher Studies

**The Economic and Social Perspectives in Iraqi**

**Nomad since Conquest until 334H./ 946 A.D.**

by:

Selwa Abdul Amear Wenas

A Dissertation Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Doctorate Degree in Islamic History.

The supervisor:

Prof. Dr. Zeman Obaid Wenas

2023 A.D. 1444 H